

يَسْتَحْسِنُ بِإِظْفَارِ الدِّيَوَانِي ← المفهوم الصحيح مسلم
(:)

تراجع الصفحة
التالية

يستحسن باخط الديواني المشاوي

المفهم لصحيح مسلم

لأبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (٤٥١ - ٥٢٩ هـ)

~~دراسة وتحقيقًا~~

حققة ودرسه وكشف له
مشهور بن مرزوق بن محمد الحرازي
أستاذ طب وعلومه المشارك بجامعة طيبة

~~تحقيق~~

~~د. مشهور بن مرزوق الحرازي الشریف~~

الجزء الأول
الدراسة +
من مقدمة الكتاب إلى آخره
إلى آخر كتاب الصلاة

المفهرم للصحيح مسلم

لأبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (٤٥١ - ٥٢٩ هـ)

حققه ودرسه وكشّف له

مشهور بن مرزوق بن محمد الحرازي

أستاذ الحديث وعلومه المشارك بجامعة طيبة

الجزء الأول

الدراسة + من أول مقدمة الكتاب

إلى آخر كتاب الصلاة

أصل هذا العمل "رسالة دكتوراه" مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة
بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى
في شهر شعبان من سنة ١٤٣٧هـ

أشرف عليها: فضيلة أ.د. حاتم بن عارف العوني

وناقشها: فضيلة أ.د. خالد بن مرغوب الهندي

وفضيلة أ.د. طه بن علي بو سريح

وقد نال بها الباحثُ تقديرَ ممتاز مع مرتبة الشرف،
والتوصيةَ بالطبع والتداول بين الجامعات.

يتشرف الباحث باستقبال ملاحظاتكم واقتراحاتكم على
البريد الإلكتروني: mharazi@taibahu.edu.sa

أو

المدينة المنورة - جامعة طيبة

صندوق بريد: ٣٤٤ - الرمز البريدي: ٤١٤١١

حمداً كثيراً دائماً مثلما حمدت به نفسك ، وأضعاف ما تستوجه من جميع
 خلقك ؛ حمداً خالداً مع خلودك ؛ حمداً كثيراً لا يريد قائله إلا حبك ورضاك ؛
 حمداً ملياً عند كل طرفة عينٍ وتنفس نفس .

اللهم صلّ على محمدٍ وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته ؛ كما صليت
 على آل إبراهيم ؛ وبارك على محمدٍ وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته ؛
 كما باركت على آل إبراهيم ؛ إنك حميدٌ مجيدٌ ؛ أما بعد ..

فقد اتفق أهل الإسلام على أن النبي ﷺ أفصحُ الخلق قاطبةً ؛ وأن
 حديثه الشريف لا يساميه أو يدانيه كلامٌ أحدٍ من الفصحاء والبلغاء ؛ مهما بلغ
 شأوه في الفصاحة ، وأصدرت أرومته عن البلاغة .

ولما كانت معرفة ألفاظ الحديث النبوي مقدمةً في الرتبة على معرفة
 معانيه ؛ باعتبارها الأصل الذي يُبنى عليه الخطاب ، وبه تتحصل حقيقة الفهم
 = أدرك علماء الحديث والعربية أن بعضَ هذه الألفاظ قد طالتها يدُ الهجر ،
 ووُسِمت بميسم الغرابة ؛ بسبب قصور فهم أكثر الناس لها ، وتقادمهم عنها .

ولما كان ذلك كذلك : سعى المُبرِّزون منهم إلى العناية بهذه الألفاظ
 وخدمتها ؛ فاستقصوا أطرافها ، وجمعوا أشتاتها ، واستبطنوا دخائلها ، ووظفوا
 لها خلاصةً تبخّرهم في دقائق علوم العربية ؛ كُلُّ ذلك : بغرض شرحها وبيانها
 وتفسيرها .

هذا ؛ وإن من الشروح المخطوطة النادرة التي لم تر النور ، والمنتظمة
 في سلك هذه العناية الكريمة ، والممتازة عن غيرها بقيمته العلمية والتأريخية :

الكشافات ؛ وهي :

- ١ - كشاف الآيات القرآنية .
- ٢ - كشاف الأحاديث والآثار المشروحة من صحيح مسلم .
- ٣ - كشاف الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح .
- ٤ - كشاف الأبيات الشعرية .
- ٥ - كشاف الأمثال والأقوال السائرة .
- ٦ - كشاف الأعلام .
- ٧ - كشاف القبائل والفرق .
- ٨ - كشاف المواضع والأمكنة .
- ٩ - كشاف الموازين والأقيسة .
- ١٠ - كشاف الألفاظ اللغوية .

دليل الموضوعات .

← وفي الختام: فإني أحمد الله ﷻ وأشكره على أن هداني ووفقني إلى خدمة هذا الكتاب ؛ مبتهلاً إليه باسمه الأعظم ، متوسلاً إليه بكل وسيلة: أن يجزي والديَّ الكريمين عني خيرَ الجزاء ؛ على نِعَمٍ لا تنقضي ، ورعايةٍ لا تنتهي ، وتربيةٍ قد اضطلعاً بأعبائها ، وحبٍّ ودعاءٍ لا ينهض بهما كلي ، وأنفاسٍ وحيواتٍ نعجز - أنا وإخوتي - عن عدِّ صالحاتها وقضاءِ حقوقها .. فاللهم ابسط عليهما من بركاتك وعفوك ورحمتك ورزقك ؛ اللهم ألبسهما العافية

← وهو جودٌ بعد
هذه الصفحة

من هنا إلى آخر المقدمة : تسبيل ١١
لمباني ملف الـ word

وفي الختام: فإني أحمد الله ﷻ وأشكره على أن هداني ووفقني إلى خدمة هذا الكتاب؛ مبتهلاً إليه باسمه الأعظم، متوسلاً إليه بكل وسيلة: أن يجزي والديَّ الكريمين عني خيرَ الجزاء؛ فاللهم ابسط عليهما من بركاتك وعفوك ورحمتك ورزقك، وألبسهما العافية حتى يهنئا بالمعيشة، وأمدَّ في عمرهما على طاعتك ورضاك.

ثم أشكر مَنْ ملكني بإحسانه، وقَيَّدني بفضله: فضيلةً شيخي العالمِ المُحقِّق أ.د. حاتم بن عارف العوني الشريف؛ على كل حرفٍ علمنيهِ، وعلى كل توجيهٍ حبايهِ؛ فلك يا من أخلصته حبي، وأصفيته وُدِّي: قلباً ينبض باسمكم حباً، وذمةً تصون حرمتكم، ودعاءً جميلاً ما فتئتُ أخصُّك به.

وكذا مَنْ استرقني بنعمائه، واستعبد ثنائي ببرّه: فضيلةً شيخي العالمِ المتفنن أ.د. مصطفى محمد محمود أبو طالب؛ فما زالتْ -والله- آلاؤه المتواترة وأياديه البيضاء: لها في عنقي قلائد لا يفكها المَلَوَان، وتضرب على اعترافي بها أطنابَ عمري.

ثم أشكر خُلَّائي وزملائي ومُفيدِيٍّ؛ وأخصُّ منهم: د. محمود كابر، ود. خالد الحارثي، ود. علي العويشز، ود. حسان شعبان، وأ. نايف النفيعي، وأ. طارق بو زكية، وأ. علي فطاني، وأ. الحسن المحضار.

ثم أشكر الإخوةَ القائمين على "دار أسفار لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية بدولة الكويت"؛ وعلى رأسهم: فضيلة د. محمد بن طارق الفوزان. ثم أشكر جامعة طيبة التي أنتسب إليها، وجامعة أم القرى التي ابتعثتُ إليها.

اللهم ارحمني وارض عني، وتقبل عملي هذا وانفع به؛ يا من له الحمد والشكر والثناء الحسن؛ وصلِّ يا رب على محمدٍ، وعلى آله وصحبه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

وكتب/ مشهور بن مرزوق الحارزي

mharazi@taibahu.edu.sa

القُشَيْرِيَّة (١)(٢).

وقد يقال له: (سِبْط الدَّقَّاق): نسبةً إلى كون جَدِّه ^٣ لأمه: فاطمة بنت الأستاذ أبي عليّ الحسن بن عليّ الدَّقَّاق ^(٣) (ت ٤٨٠هـ)؛ المُسْنَدُ بنت المُسْنَد ^(٤).

وقد يقال له: (حَفِيد الراوي) أو (حَفِيد شيخ العصر): نسبةً إلى كون جَدِّه أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ^(٥) (ت ٤٤٨هـ): من أواخر من روى صحيح مسلم عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجُلُودِي ^(٦) (ت ٣٦٨هـ)؛ فَعُمِّرَ حتى انفردَ بعلو الإسناد، وألحق بروايته الأحفاد بالأجداد؛ إذ حدث

(١) هذه الرسالة أحد أصول التصوف المُسَلَّم لأصحابها بالإمامة؛ وأراد القشيري بتسميته إياها بالرسالة: أن تكون في التصوف على نحو رسالة الشافعي في أصول الفقه؛ طُبِعَتْ لأول مرة في مصر سنة: (١٨٦٧م)؛ في (٢٤٢) صفحة. ولها عدة شروح مشهورة؛ وقد بناها القشيري على مقدمة وأربعة فصول.

(٢) ينظر: المنتخب من السياق للصّريفي ص (٤٩٢)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٢٥/٣)، طبقات الشافعية للإسنوي (١٣٢/٢)، العقد المذهب لابن الملقن ص (٢٩١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شُهبة (٣٠٥/١).

(٣) ستأتي ترجمتها في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٤) ينظر: المنتخب من السياق للصّريفي ص (٤٩٢)، التحبير للسمعاني (٥٠٨/١)، المنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (٤٨٩/١١)، التاج المكلل لصديق حسن خان ص (٦٥).

(٥) ستأتي ترجمته في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٦) تنظر ترجمته في: الأنساب للسمعاني (٣٠٧/٣)، المنتظم لابن الجوزي (٢٦٧/١٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٠١/١٦)، الوافي بالوفيات للصفدي (٢٠٨/٤)، البداية والنهاية لابن كثير (٣٩٥/١٥).

عنه قريباً من خمسين سنة منفرداً عن أقرانه^(١).

وقد يقال له أيضاً: (الخطيب): نسبة إلى تولّيه خطابة الجامع المنيعي^(٢) بنيسابور دهرًا؛ حتى وفاته^(٣).

✽ وأما كنيته: فهي أبو الحسن؛ كما كنى بها نفسه^(٤). وقد اتفقت جميع المصادر المترجمة له على ذلك؛ خلا ما ذهب إليه ياقوت الحموي

(١) قال ابن نقطة في التقييد ص (٣٤٧): (بارك الله في سماعه وروايته مع قلة مسموعاته؛ حتى ألحق الأحفاد بالأجداد؛ وسمع منه أئمة الدنيا من الغرباء والطارئين والبلديين). وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٧٠٩/٩): (وسماعه للصحيح من الجلودي في سنة ٣٦٥هـ). وينظر في ذلك: المنتخب من السياق للصريفي ص (٤٩٢)، التحبير للسمعاني (٥٠٨/١)، المنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٤)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٧١/٧).

(٢) هو جامع نيسابور الكبير؛ بناء ونُسب إليه: حسان بن سعيد بن حسان بن محمد؛ أبو علي المخزومي الخالدي المنيعي المروزي (ت ٤٦٣هـ)؛ عالم خراسان ورئيسها وسيدها. تنظر ترجمته وأخباره في: المنتظم لابن الجوزي (٢٧٠/٨)، الكامل لابن الأثير (٦٩/١٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٥/١٨)، الوافي بالوفيات للصفدي (٣٦٢/١١). قال عبد الغافر في ترجمة المنيعي كما في المختصر من السياق ص (٥٠): (وقعت له الرغبة في بناء الجامع الجديد: لَمَّا كان من عهد التعصب بين الفريقين، واضطراب أمور الأصحاب في الدولة الماضية، ووقوع الوحشة الشنيعة قبل انتظام الأمور بالدولة النظامية، وانقطاع مادة الأهواء من الفرق، وطى بساط العصبية، وشرع الرسوم المرضية؛ فاستدعى من السلطان المبارك ألب أرسلان الشهيد الإذن في بناء المسجد؛ مستنداً بالرأي النظامي؛ متوكلاً على الله تعالى؛ معتضداً بنصرة أهل السنة والجماعة؛ فأجيب إلى ذلك). وينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٠٠/٤).

(٣) ينظر: التحبير للسمعاني (٥٠٧/١)، المنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٤ - ١١٥٥)، لباب الأنساب لابن فندق (٥٢١/٢)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٠٤/٦) و(١٧٢/٧).

(٤) فيما انتخبه الصريفي من ترجمته لنفسه في كتابه السياق ص (٤٩٢).

(ت ٦٢٦هـ) من تكنيته إياه بـ: (أبي الحسين)^(١)؛ ووافقه على ذلك: صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)^(٢). وقد أغرب كمال الدين ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ) بتكنيته إياه بـ: (أبي محمد) في ثاني ترجمته له^(٣).

قلت: ولا أشك أن وهماً قد وقع فيما ذهب إليه ياقوتٌ والصفديُّ؛ وذلك من جهة: اشتباه كنيته بكنية جدّه والذي اسمه على اسمه. وأما ابن الفوطي: فهو نفسه قد نصّ في أولى الترجمتين أنه ناقلُ الترجمة عن ياقوتٍ؛ إلا أنه خالفه فيها وكناه: (أبا الحسن)؛ فوافق المصادرَ كلّها؛ فلا أدري ما الذي حمّله على تكنيته إياه في الثانية بـ (أبي محمد)؟!.

هذا.. والحال أن تكنية عبد الغافر بـ (أبي الحسن): قد جاء التصريحُ بها في ترجمته لنفسه من كتابه السياق لتاريخ نيسابور^(٤).

ثم إن مما يعضد ذلك أيضاً: ما جاء في تصديرة كتابنا هذا بقوله: (قال أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي؛ العبدُ الفقيرُ إلى رحمة الله تعالى وحُسن عفوهِ)^(٥)؛ إذ إن النسخةَ الفريدةَ المعتمدةَ لمخطوطه: قد جرى نسخُها من نسخةٍ نُسخَت من أصل المؤلف؛ وخطبةُ الكتاب فيها

(١) في إرشاد الأريب له (١٥٦٩/٤) بقوله: (عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر؛ أبو الحسين الفارسي).

(٢) في الوافي بالوفيات له (١٣/١٩) بقوله: (هو الحافظ أبو الحسين الفارسي؛ مصنف السياق لتاريخ نيسابور).

(٣) كناه في كتابه مجمع الآداب بـ (أبي الحسن) في الموضع الأول (٣٩١/٢)، وبـ (أبي محمد) في الموضع الثاني (٤٥٢/٤).

(٤) ينظر: منتخب الصريفيني لكتاب السياق ص (٤٩٢).

(٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة لإزمير (٢/أ).

أنه عاش في فترة غياب والده: في كنف أمه وجدّيه لأمه وأخواله^(١)؛ وكلهم من كبار علماء نيسابور المقيمين بها.

الثانية: ما يُستشف من سياق كلام جُلّ المصادر التي ترجمت له: من أنه لم يبتدئ رحلته إلا بعد اشتداد عُوده؛ حينها: خرج من نيسابور إلى نواحيها؛ ثم إلى ما يقرب منها من المدن؛ ثم رجع إليها^(٢).

✽ وأما نشأته وطلبه للعلم: فقد ذكرت أنفاً أنه نشأ في كنف أسرته نشأة علمية جادة

في العشر السنين الأولى من عمره؛ إذ يُحدثنا عبد الغافر عن نفسه^(٣): بأنه سلّم إلى المكتب، وحفظ القرآن الكريم، ولقّن الاعتقاد باللغة الفارسية؛ وهو ابن خمس سنين.

ثم تعهّده أخواله في سن السابعة: بإسماعه الحديث وإحضاره إلى المجالس؛ حتى سمع من جدّه لأمه أبي القاسم القشيري^(٤) (ت ٤٦٥ هـ) أكثر مسموعاته في صباه؛ منها: مُسنَد أحمد بن عبيد بن إسماعيل الصّفّار^(٥)

(١) المنتخب من السياق للصّريفي ص (٤٩٢).

(٢) ينظر مثلاً: إرشاد الأريب لياقوت (١٥٦٩/٤)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٢٥/٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٤٨٩/١١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٧٢/٧)، طبقات الشافعية للإسنوي (١٣٢/٢)، طبقات الشافعيين لابن كثير ص (٥٧١)، التاج المكلّل لصديق حسن خان ص (٦٦).

(٣) فيما انتخبه الصّريفي من ترجمته لنفسه في كتابه السياق ص (٤٩٢)؛ وزدّت عليها أموراً تفصيلية عن نشأته ورحلاته من المصادر التي أثبتّها في أول حاشية من هذا الفصل.

(٤) ستأتي ترجمته في المبحث التالي.

(٥) تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب (٤٣٣/٥)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٦٢/٣) =

(ت بعد ٣٤١هـ). وسمع بإشارة منه: مُتَّفِقُ الْجَوْزَقِي ^(١) (ت ٤٢٧هـ)؛ عن أحمد بن منصور بن خَلَفِ الْمَغْرِبِي ^(٢) (ت ٤٦٢هـ).

ثم لما رجع والده: كان عبد الغافر قد فرغ من حفظ القرآن الكريم، وشرع في استظهار شيء من العربية؛ حينئذ: أسمعته والده تصانيف جده لأمه أبي القاسم القشيري.

ولأن والده كان مشغلاً بالعلم مُبَرِّزاً فيه: حرص على إحضاره المجالس ودلّه على من بقي من أصحاب محمد بن الحسن السَّراج ^(٣) (ت ٣٦٦هـ)، وأبي الحسن علي بن عمر الدَّارَقُطْنِي ^(٤) (ت ٣٨٥هـ)، والحسن بن أحمد المَخْلَدِي ^(٥) (ت ٣٨٩هـ)، وأحمد بن محمد الخَفَّاف ^(٦) (ت ٣٩٥هـ)، وأبي

= قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٥): (هو مؤلف كتاب السنن على المسند؛ الذي يُكثِرُ أبو بكر البيهقي من تخريجه في تواليه). ولينظر في التعريف بهذا المسند: الرسالة المستطرفة للكتاني ص (٣٦ و ٧٣).

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني الجوزقي؛ له كتاب: (المتفق والمفترق)؛ وهو أول من بلغنا أنه صنف في هذا الفن. ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٣)، التقييد لابن نقطة ص (١٨٣).

(٢) تنظر ترجمته في: المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٤ - ١٠٥). وقد قال فيها عبد الغافر: (أحضرني عنده زين الإسلام [القشيري] جدي في أيام الصبا وغيبة الوالد عني؛ حتى سمعت منه المتفق [للجوزقي]). وينظر أيضاً: التقييد لابن نقطة ص (١٨٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (١١٠/١٠).

(٣) تنظر ترجمته في: المنتظم لابن الجوزي (٢٥١/١٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦١/١٦).

(٤) تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب (٤٨٧/١٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٩/١٦).

(٥) تنظر ترجمته في: التقييد لابن نقطة ص (٢٣٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٣٩/١٦).

(٦) تنظر ترجمته في: الأنساب للسمعاني (١٧١/٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٨١/١٦).

وأبي يعلى محمد بن الحسين ابن القراء^(١) (ت ٤٥٨هـ)، وأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي^(٢) (ت ٤٦٣هـ)، وأبي الحسين محمد بن علي ابن المهدي بالله^(٣) (ت ٤٦٥هـ)، وغيرهم.

✽ أما رحلاته: فقد خرج إلى النواحي من نيسابور؛ ثم إلى نسا^(٤) فحدث بها؛ ثم خرج إلى خوارزم^(٥) ولقي بها الأفاضل وعقد المجالس؛ ثم خرج إلى غزنة^(٦)؛

- (١) تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب (٥٥/٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٠١/١٠).
(٢) تنظر ترجمته في: المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣١/٥).

- (٣) تنظر ترجمته في: التقييد لابن نقطة ص (٩٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٢٦/١٠).
(٤) مدينة بخراسان بقرب سرخس؛ بينها وبين سرخس يومان؛ وبينها وبين نيسابور ست أو سبع مراحل؛ بناها فيروز ابن يزدجرد أحد الأكاسرة. وكان يقال لها: شهر فيروز؛ وهي مدينة طيبة كثيرة الأنهار والأشجار؛ إلا أنها وبيئة جدًا. جاء في سبب تسميتها: أن المسلمين لما وردوا خراسان قصدوها؛ فلما أتوها لم يروا بها رجالاً؛ فقالوا: هؤلاء نساء؛ والنساء لا يقاتلون؛ فنسئ أمرها إلى أن تعود رجالها؛ فتركوها ومضوا. ينظر: آثار البلاد للقريني ص (٤٦٥)، مرصد الاطلاع لابن شمائل (١٣٦٩/٣). قلت: وهي اليوم واقعة في جمهورية تركمانستان على بعد ١٨ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة عشق آباد؛ وموقع المدينة القديمة غير مأهول اليوم.

- (٥) إحدى أعظم مدن خراسان؛ كان يحيط بها وبأعمالها سدٌ عظيمٌ فتهدم أكثره. جاء في وصفها: أن شتاءها باردٌ لا يقدر عليه أحدٌ؛ فهي في وسط صحراءٍ ورمالٍ؛ بينها وبين سجستان مرحلة؛ ويغلب على سكانها انتحال مذهب الاعتزال. قيل في معنى اسمها بلغتهم: خوارزم؛ أي: هين حُرْبُها؛ لأنها في سهلة لا جبل بها؛ وهي مدينة لا يُحصى من أخرجته من الحفاظ والعلماء. ينظر: معجم ما استعجم للبكري (٥١٥/٢)، آكام المرجان للمنجم ص (٧٩).

- قلت: وهي اليوم واقعة في غرب جمهورية أوزبكستان؛ واسمها الحديث: خيوه.
(٦) ولاية واسعة في طرف خراسان؛ وهي الحد بين خراسان والهند؛ في طريق فيه خيرات=

٢ - أمه: كريمة بنت عبد الكريم بن هَوَازِن؛ أمة الرحيم القشيري^(١)

القشيرية

(ت ٤٨٦هـ):

إحدى إماء الله العابدات القانتات الصالحات العارفات؛ من أسباط الأستاذ أبي عليّ حسن بن عليّ الدَّقَّاق (ت ٤١٢هـ)؛ أخذت طريقة العبادة والزهد: عن والدتها أم البنين فاطمة (ت ٤٨٠هـ)، وطريق العلم والمعرفة: عن والدها وإخوتها؛ وما لبست من ثياب الحرير شيئاً، ولا شرعت في أعراض الدنيا إلا مقدار الضرورة؛ أسمعها والدها أبو القاسم عبد الكريم (ت ٤٦٥هـ) الكثير من مروياته؛ وسمعت من والد زوجها أبي الحسين عبد الغافر (ت ٤٤٨هـ)؛ ومن أعظم ما ترويه: (مسند الحسن بن سفيان).

٣ - أختها: دُرْدَانَة^(٢) بنت إسماعيل بن عبد الغافر؛ أمة الغافر الفارسية^(٣)

(ت ٥٣٠هـ):

عالمة حافظة عفيفة صالحة ستيرة عابدة زاهدة؛ من أسباط أبي عليّ الدَّقَّاق (ت ٤١٢هـ)؛ وأبي الحسين الفارسي (ت ٤٤٨هـ)؛ وأبي القاسم القشيري (ت ٤٦٥هـ)؛ سمعت من والدها ووالدتها وجدها وجدتها؛ واشتغلت بالعلم والعبادة حتى وفاتها؛ وهي والددة الحافظ أبي حفص عمر بن أحمد بن منصور الصَّفَّار (ت ٥٥٣هـ)^(٤).

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٢٨).

(٢) ينظر في ضبط اسمها: تاج العروس للزبيدي (٢٨٩/١١).

(٣) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٢١).

(٤) ينظر: التعبير للسمعاني (٤٥٢/٢ - ٤٥٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٥٠٢/١١).

بيته وصاحب ودائعهم وخبائهم ؛ لأمانته وديانته . حدّث عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي (ت ٣٦٨هـ) بصحيح مسلم ؛ وعن أبي سليمان حمّد بن محمد الخطّابي (ت ٣٨٨هـ) بغريب الحديث ؛ وغيرهما من الحفاظ كثيرٌ ؛ توفي عن كمال خمسٍ وتسعين سنة .

ولحفيده المؤلف ترجمةٌ موجزةٌ له في خطبة هذا الكتاب ؛ صرّح فيها بعدم معاصرته له ؛ وستأتي الإشارة إلى ذلك في مبحث : (خطبته ومنهجه وزمان تأليفه) من الفصل التالي .

٧ - أبو جده لأبيه: محمد بن عبد الغافر بن محمد ؛ أبو عبد الله الفارسي^(١) (ت ٤٠٠هـ) :

فاضلٌ نبيلٌ موفورُ الفضل وحُسن الخط ؛ له ولدان: أبو بكرٍ أحمد ، وأبو الحسين عبد الغافر . قال عبد الغافر عنه : (لم أحصل على شيء من مسموعاته في الحديث ؛ ولم تُنقل عنه إلا حكايةٌ واحدة)^(٢) .

قلت : وقد انتخب هذه الحكاية بتمامها: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصّريفي (ت ٦٤١هـ) ؛ فيما انتخبه من كتاب السياق لتاريخ نيسابور للمؤلف^(٣) ؛ وهي أثرٌ موقوفٌ على حصّين بن عبد الرحمن السّلمي (ت ١٣٦هـ) .

٨ - أخو جده لأبيه: أحمد بن محمد بن عبد الغافر ؛ أبو بكرٍ الفارسي^(٤) (ت قبل ٤٠٠هـ) :

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفي ص (٢٨) .

(٢) المنتخب من السياق للصريفي ص (٢٨) .

(٣) المنتخب من السياق للصريفي ص (٢٨ - ٢٩) .

(٤) ينظر: المنتخب من السياق للصريفي ص (١٠١) .

فخر نساء عصرها ؛ قلَّ نظيرُها في سيرتها علماً وعملاً ؛ نشأت في تربية أبيها وتعليمه وتأديبه وتهذيبه ، وتلقينه إياها الاعتقادَ وآدابَ الصوفية وكلماتِ التوحيد ؛ حافظةً لكتاب الله تقرأه آناء الليل والنهار ؛ عارفةً بالكتابة ؛ عقدَ لها أبوها مجلسَ التذكير وحفظها ؛ ولم يكن له إذ ذاك ابنٌ ؛ فكان إقباله على هذه البنت ؛ وزوجها من الأستاذ أبي القاسم القشيري (ت ٤٦٥ هـ) بعد أن جمعت أنواعَ الفضائل ؛ وسمعت من أبي نُعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرائيني (ت ٤٠٠ هـ) ، ومن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) ، وعن أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي (ت ٤١٢ هـ) وغيرهم ؛ ثم عن الطبقة الثانية التي تليها . قرأ عليها كبارُ أئمة وقتها وحفاظه ، وخرَّجت لها الفوائد ، وكانت بالغة في العبادة والاجتهاد ، مستغرقة الأوقات في الطهارة والصلاة ، ورزقت بإناث مباركات ؛ وبستة أولادٍ من الذكور كلهم عبادلة ؛ وكلهم من أفراد عصرهم . بإناثاً ستة

١١ - خاله: عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن ؛ أبو سعدٍ القشيري^(١)

(ت ٤٧٧ هـ):

عالمٌ حافظٌ متفننٌ ذو حظٍّ وافٍ في العربية ؛ حصلَ الفقه ، وبرعَ في علم الأصول بطبع سيالٍ ، وخاطرٍ إلى مواقع الإشكال ميالٍ ؛ سبَّاقٌ إلى درك المعاني ، وقَّافٌ على المدارك والمباني . امتدَّت أيامُه بعد أبيه زين الإسلام ثلاث عشرة سنة ، ولو عاش لصار شيخَ الإسلام في خراسان والعراق على الإطلاق ؛ وذلك لتقدمه ونسبه وعلمه ؛ وهو أكبر أولاد أبيه الذكور ؛ صحبَ

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٣) ، المختصر من السياق ص (١٧٣) .

~~فؤاد~~ هـ

إمامٌ حافظٌ متفننٌ مكثُرٌ مِفْضَالٌ؛ هو قرة عين أبيه وثمره فوائد؛ رباه أبوه أحسنَ تربيةً، وزقه العربية في صباه زقاً حتى برع فيها، وكَمُلَ في النظم والنثر؛ فجاز فيهما قصب السبق، وكان إليه استملاءُ الحديث وقراءةُ الكتب بين يدي أبيه؛ لاستجماعه أنواعَ الفضل؛ واطب على حضور مجالس إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجَوْنِي (ت ٤٧٨هـ) وصحبته؛ حتى حصَلَ طريقته في المذهب والخلاف، وجدَّدَ عليه الأصول، وكان إمام الحرمين يعتد به ويستفرغ أكثر أيامه معه؛ مستفيداً منه بعض مسائل الحساب في الفرائض والدور والوصايا؛ خرج إلى بغداد وحج ثم عاد إليها؛ فأقبل عليه أهلها واشتهر؛ وقلماً كان يخلو مجلسٌ من مجلسه فيها من إسلام أحدٍ من أهل الذمة؛ أكثر في روايته عن أبيه وأمه، وقرأ التصانيفَ عليهما مراراً، وسمِعَ جُلَّ طبقة رواة عصره.

~~فخار~~
بالحاد
المحملة

١٥ - خاله: عبيد الله بن عبد الكريم بن هَوَازِن؛ أبو الفتح القُشَيْرِي^(١)
(ت ٥٢١هـ):

عالمٌ صالحٌ مشغُلٌ؛ نشأ في تربية أبيه فأسمعه تصانيفه؛ وكان يميل إلى الطريقة وزِي الصوفية؛ سمع من مشايخ عصره الحديث وغيره، وكان سماعه صحيحاً منهم.

١٦ - خاله: عبد المنعم بن عبد الكريم بن هَوَازِن؛ أبو المظفر القُشَيْرِي^(٢) (ت ٥٣٢هـ):

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٢٣).

(٢) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٦٥)، المختصر من السياق ص (٢٦١).

عالمٌ حافظٌ مشغولٌ بالسمع والرواية ؛ وهو أصغر أولاد أبيه الذكور ؛ سَمِعَ من أبيه ومشايخ نيسابور ، ورحل إلى العراق وسَمِعَ من مشايخ بغداد ؛ ثم عقد مجالسَ الإملاء والتحديث .

١٧ - ابن عمه: الحسن بن علي بن عبد الغافر ؛ أبو نصر الفارسي^(١) (ت ٥٢٢هـ):

فاضلٌ مشغولٌ بالعلم ؛ سَمِعَ من أبيه ومن جملة المشايخ ؛ كأبي بكرٍ أحمد بن منصور ابن خلفٍ المَغْرِبِي (ت ٤٦٢هـ) وغيره .

١٨ - ابن عمه: الحسين بن علي بن عبد الغافر ؛ أبو علي الفارسي^(٢):

شيخٌ مستورٌ ؛ سَمِعَ من أبيه قراءةً من والد المؤلف . قال عبد الغافر: (وأعلى ما وجدتُ له ولأخيه أبي نصر: ما سمعناه من أبي بكرٍ أحمد بن منصور بن خلفٍ المَغْرِبِي)^(٣) .

١٩ - ابن خاله: عبد الرزاق بن عبد الله بن عبد الكريم ؛ أبو المكارم القشيري^(٤):

عالمٌ جليلٌ من العُباد الصالحين ؛ نشأ في الطاعة والهيئة الظريفة والسيرة الصوفية ؛ مع الاشتغال بالعلم والرواية ؛ فقد سَمِعَ (مسند أبي عَوَّاة) عن أبي محمدٍ عبد الحميد بن عبد الرحمن البَحِيرِي (ت ٤٦٢هـ) ، و(سنن السجستاني)

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٩٠) .

(٢) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٠٥) .

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٠٥) .

(٤) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٥٨) .

* وأنه جَمَعَ شرفَ العلم والاجتهادَ في العبادة معاً: من جهة أبويه وأجداده.

* وأن من أقاربه: من تتلمذ عليهم ؛ وأن منهم: من كانوا من أقرانه ؛ وأن منهم: من كانوا يصغروه سنّاً ؛ فأخذوا عنه .

يصغرونه

المبحث الرابع

شيوخه

في محاولةٍ لجمع أكبر قدرٍ من شيوخ عبد الغافر الذين ثبتَ أنه قرأ عليهم أو سمع منهم أو أجازوا له = قمت^x بالسیر^x لتحقيق ذلك على هذه الخطوات الثلاث:

سِرِّ

❖ أولاً: أحصيتُ أسامي هؤلاء الشيوخ من المصادر التي ترجمت لعبد الغافر .

❖ ثانياً: قرأتُ منتخبَ الصريفيّني لكتاب السياق لعبد الغافر ترجمةً ترجمة ؛ فما وقفتُ فيه على ترجمةٍ نصّ فيها عبد الغافر أو الصريفيّني بأنه ممن تلقى عنه قراءةً أو سماعاً أو إجازةً = فإنني أثبتُّها عندي . ثم إنني قارنتُ ذلك بما أحصيتُهُ من الخطوة السابقة: فوجدتُهُ مطابقاً لمن أثبتُّهم من هذا المنتخب ؛ بل زاد عليه كثيراً .

❖ ثالثاً: قرأتُ المختصرَ الآخرَ لكتاب السياق الذي يبدأ بحرف الحاء ممن اسمه الحسن ترجمةً ترجمة ؛ فقارنتُ ما استخرجتُهُ منه - على شرطي

الذي ذكرته آنفاً - ، بما تحصل عندي من الخطوتين السابقتين: فوجدته مطابقاً للمُحَصَّلَتَيْنِ السابقتين ؛ وقد زاد عليهما قليلاً .

ولا أشك أن شيوخ عبد الغافر يبلغون أضعاف ما قمتُ بجمعه على ضوء الخطوات السابقة ؛ وذلك للأسباب الآتية:

✽ أولاً: أن طبيعة المصادر التي ترجمت لعبد الغافر ليست على شرط الجمع لكل شيوخه على وجه الاستقراء والإحصاء ؛ إنما هم المشهورون والمُبَرِّزون منهم .

✽ ثانياً: أن مُنتَخَبَ الصريفي لسياق عبد الغافر: يبقى مُنتَخَباً على اسمه ؛ يَرِدُ عليه حَذْفُ التراجم من الأساس ؛ فضلاً عن التصرف في عبارة صاحب الأصل ؛ كما لو لم يُثَبِّت الصريفي في انتخاباته تصريح عبد الغافر بالأخذ عن صاحب الترجمة مثلاً ؛ وينسحب ذلك على المختصر الآخر غير المكتمل أيضاً .

✽ ثالثاً: أنه قد وقع في نفسي غير مرة - حين كنتُ أقرأ تراجم الكتابين المذكورين - : أن

بعض المترجم لهم: هم من شيوخ عبد الغافر بغلبة ظنٍّ مُقَارِبٍ لليقين ؛ وذلك بقرائن العباراتِ المُوحِيَةِ بذلك ؛ ومع هذا .. فإني أثرتُ عدم إثباتهم: لكوني لم أقف على التصريح بالأخذ عنهم ؛ على ما ذكرته في المنهج الذي اشترطته على نفسي .

✽ رابعاً: أن من ترجم لعبد الغافر ذكر تارةً أنه قد أخذ عن كثيرٍ من

الشيوخ؛ وتارة عن الخلق الكثير؛ وتارة عن الجمع الكبير؛ وتارة عن جُلّ شيوخ الطبقة التي عاصرها.

✽ خامساً: أنه ثبت من قراءتي لتراجم الشيوخ الذين أخذ عنهم عبد الغافر: أنه كان مُجِدّاً في طلب العلوم والفنون، وسماع الروايات وتحصيلها عنهم منذ صغره؛ فضلاً عن حرص قرابته على الاستجاسة له ودلّه على المجالس؛ كل ذلك: في ناحية اشتهرت بحركة علمية؛ لا تقلّ صدوراً ووروداً عن الحرمين وبغداد ومصر والشام؛ فلا غرابة على مَنْ كان هذا شأنه منذ صغره وشأن ناحيته: أن يكثر عددُ شيوخه.

فهذا مسرّد ألفبائيّ لمن جمعتهم من شيوخ عبد الغافر على ما تحصل عندي من الشرط والخطوات السابقة؛ وهم^(١):

١ - إبراهيم بن علي بن يوسف؛ أبو إسحاق الفيروزآبازي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)^(٢).

(١) أثبت اسم الشيخ المُصرّح بأخذ عبد الغافر عنه من المصدر بعينه؛ فإن انفرد ذكر ذلك في أحد المصادر عن منتخب الصريفي أو المختصر أو كليهما معاً: أقوم بالتنصيص على المصدر؛ مع نقل ما يدل على ذلك. وإن كان ما في منتخب الصريفي والمختصر أو أحدهما موافقاً لأحد المصادر التي ترجمت له: اكتفيت بالإحالة عليهما أو أحدهما؛ مع ذكر ما يدل على ذلك أيضاً. ثم إنه قد وقع عندي أن يكون شخص قد تُرجم له في منتخب الصريفي والمختصر معاً؛ إلا أن أحد الكتابين صرّح بأخذ عبد الغافر عنه: فإني - والحالة هذه - أقصر على الكتاب الذي صرّح بذلك. وفي حال تصريح الكتابين معاً: أقوم بالإحالة عليهما؛ مع نقل ما يدل على ذلك منهما.

(٢) المنتخب من السياق للصريفي ص (١٢٤). قال عبد الغافر: (رزقنا الله اللقاء به في نيسابور حين قدمها... ورأيتُ إمام الحرمين يعظمه بالغ التعظيم ويحترمه ويقابله بغاية الإكرام... وسمعنا منه).

١٣ - أحمد بن محمد بن صاعد؛ أبو نصر القاضي (شيخ الإسلام) (ت ٤٨٢هـ) (١).

١٤ - أحمد بن منصور بن خلف؛ أبو بكر المعري البزاز (ت ٤٦٢هـ) (٢).

١٥ - إسماعيل بن أحمد بن الحسين؛ أبو علي البيهقي (ابن صاحب السنن) (ت ٥٠٧هـ) (٣).

١٦ - إسماعيل بن أحمد بن محمد؛ أبو إبراهيم الجنبدي (٤).

١٧ - إسماعيل بن الحسين بن حمزة؛ أبو الحسن العلوي الهروي (ت بعد ٤٩٠هـ) (٥).

١٨ - إسماعيل بن الحسين بن علي؛ أبو القاسم الشيبسي الفرائضي (ت بعد ٥٠٦هـ) (٦).

-
- (١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١١٢). قال عبد الغافر: (سمعتُ منه في الإملاء).
- (٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٤). قال عبد الغافر: (أحضرني عنده زين الإسلام جدي في أيام الصبا وغيبة الوالد؛ حتى سمعتُ منه المتفق). وقال في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٣): (وسمع بإشارة زين الإسلام: متفق الجوزقي؛ عن أحمد بن منصور المغربي). وينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١١٠/١٠). الصريفيني
- (٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٩). قال الصيرفي: (سمع منه أبو الحسن).
- (٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٧). قال عبد الغافر: (أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد بن محمد الجنبدي؛ بقراءة الدقاق الأصبّهاني عليه...).
- (٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٠). قال عبد الغافر: (أخبرنا السيد الرئيس أبو الحسن إسماعيل بن الحسين بن حمزة بنيسابور...).
- (٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٥). قال عبد الغافر: (رأيتُه في آخر عمره بنيسابور في دار ابنه العميد مسعود مجذوماً من الأكابر، والطبقة يزدهمون على السماع منه، فقرأنا عليه جزءاً من أحاديث القاضي).

١٩ - إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد؛ أبو عبد الله الفارسي (والده)
(ت ٥٠٤هـ) (١).

٢٠ - إسماعيل بن عبد الله بن الخشاب؛ أبو علي القلاني
(ت ٤٩٧هـ) (٢).

٢١ - إسماعيل بن عبد الله بن موسى؛ أبو القاسم السائي
(ت ٤٨٠هـ) (٣).

٢٢ - إسماعيل بن علي بن محمد؛ أبو إبراهيم الشقاني (ت ٤٩٢هـ) (٤).

٢٣ - إسماعيل بن عمرو بن محمد؛ أبو سعيد البجلي (ت ٥٠١هـ) (٥).

٢٤ - إسماعيل بن محمد بن أحمد؛ أبو سعيد الحجاجي الحنفي
(ت ٤٧٩هـ) (٦).

٢٥ - إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل؛ أبو القاسم الإسماعيلي
الجرجاني (ت ٤٧٧هـ) (٧).

١- الصيرفي

(١) المنتخب من السياق للصيرفي ص (١٤٩). قال الصيرفي: (روى عنه ابنه أبو الحسن الحافظ والخلق). قال عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٣): (سمعه والده تصانيف زين الإسلام).

(٢) المنتخب من السياق للصيرفي ص (١٥٠). قال الصيرفي: (روى عنه أبو الحسن الحافظ).

(٣) المنتخب من السياق للصيرفي ص (١٤٢). قال عبد الغافر: (حدثنا أبو القاسم إملاءً...).

(٤) المنتخب من السياق للصيرفي ص (١٤٦). قال عبد الغافر: (أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن علي الشقاني...).

(٥) المنتخب من السياق للصيرفي ص (١٤٧). قال عبد الغافر: (أخبرنا أبو سعيد...).

(٦) المنتخب من السياق للصيرفي ص (١٤٠). قال عبد الغافر: (سمعنا منه الكثير).

(٧) المنتخب من السياق للصيرفي ص (١٤١). قال عبد الغافر: (قرأنا عليه من أحاديثه، وكتبنا=

- ٣٣ - الحسن بن محمد بن محمد ؛ أبو عليّ الصَّفَّار (ت ٤٧٥هـ) ^(١) .
- ٣٤ - الحسين بن الحسن بن خلف ؛ أبو عبد الله الكَاشِغَرِيُّ (ت بعد ٤٦٨هـ) ^(٢) .
- ٣٥ - الحسين بن محمد بن الحسين ؛ أبو عليّ الفُورَانِيُّ البَيْهَقِيُّ (ت ٥١٩هـ) ^(٣) .
- ٣٦ - خاقان بن المطهر بن محمد ؛ أبو علاء البَغَوِيُّ ^(٤) .
- ٣٧ - الخليل بن عبد الجبار بن عبد الله ؛ أبو إبراهيم القَرَّابِيُّ التَّمِيمِيُّ القَزْوِينِيُّ ^(٥) .
- ٣٨ - داود بن إسماعيل بن الحسين ؛ أبو جعفر الحَسَنِي (ت ٥١٦هـ) ^(٦) .
- ٣٩ - رُسْتَم بن محمد ؛ أبو شَجَاع الجِيلِيُّ اليزْدِي ^(٧) .

- (١) المختصر من السياق ص (١٨) . قال عبد الغافر: (كان عنده مسند الشافعي بتمامه عن القاضي أبي بكر ؛ قرأناه عليه وسمعناه منه) .
- (٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٠١) . قال عبد الغافر: (سمعنا بقراءات أبي القاسم عبد الغافر بن الحسين الألمعي عليه ؛ سنة ثمان وستين وأربعمئة) . وينظر: المختصر من السياق ص (٣٧) .
- (٣) المختصر من السياق ص (٤٠) . قال عبد الغافر: (عهدته بنيسابور يُحَضَّرُ مجالس الحديث ، وكنتُ أسمع إذا عاد إلى الناحية بحسن طريقته وسيرته ونظافة أحواله ؛ حتى صرتُ إلى الناحية في بعض الأوقات ؛ فعانثُ ما كنتُ أسمعُه ؛ فكان الخُبْرُ يزيد على الخَبَر ؛ ورؤية المعيدي خيرٌ من السماع به وفوقه) .
- (٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢١٨) . قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ) .
- (٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢١٧) . قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ) .
- (٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٢٠) . قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ) .
- (٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٢٤) . قال الصريفيني: (قرأ عليه أبو الحسن الحافظ) .

٧٦ - عبد الرحمن بن محمد بن المظفر؛ أبو الحسن الداوديُّ البوشنجيُّ (ت ٤٦٧هـ) ^(١).

٧٧ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله؛ أبو القاسم الصَّيدلانيُّ المسمعيُّ ^(٢).

٧٨ - عبد الرحمن بن منصور بن رامش؛ أبو سعد ابن السَّلالِ الرَّامشيِّ (ت ٤٧٤هـ) ^(٣).

٧٩ - عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن؛ أبو نصر القُشيريُّ (خاله) (ت ٥١٤هـ) ^(٤).

٨٠ - عبد الرحيم بن عثمان بن أحمد؛ أبو القاسم السُّني ^(٥) (ت ٤٨٨هـ).

٨١ - عبد الرحيم بن منصور بن رامش؛ أبو القاسم الرَّامشيِّ ^(٦).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣١٢). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن إجازةً). وينظر: المختصر من السياق ص (٢٠٥). قال عبد الغافر: (أنشدني من شعره). قلت: وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (٢٥٠/١٠) عن عبد الغافر أنه قال: (سمعت الصحيح من أبي سهل الحفصي، وأجازه لي أبو الحسن الداودي؛ وإجازة الداودي أحبُّ إليَّ من السماع من الحفصي)!

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣١٥). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣١٤). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وينظر: المختصر من السياق ص (٢٠٨). قال عبد الغافر: (وكنا نقرأ عليه بعد صلاة الجمعة). وقال ابن نقطة في التقييد ص (٣٣٧): (روى عنه).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٢٣). قال عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٢): (ثم تعهده أخواله في سن سبعٍ بإسماع الحديث وإحضار المجالس). وينظر: المختصر من السياق ص (٢١٥).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٢٣). قال الصريفيني: (حدث عنه أبو الحسن).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٢٣). قال الصريفيني: (كتب إلى أبي الحسن =

٨٩ - عبد الله بن أحمد بن أبي الحسين ؛ أبو الحسين الشَّامَاتِيُّ (ت ٤٧٥هـ) ^(١).

٩٠ - عبد الله بن الحسن بن أحمد ؛ أبو سعد سبط أبي عمرو الْحَنِيفِي (ت ٤٨٤هـ) ^(٢).

٩١ - عبد الله بن الحسن بن علي ؛ أبو بكر الْحَرْبِيُّ الطَّبْرِيُّ ^(٣).

٩٢ - عبد الله بن طاهر بن محمد ؛ أبو القاسم الإِسْفَرَايْنِيُّ (ت ٤٨٨هـ) ^(٤).

٩٣ - عبد الله بن عبد الرحمن ؛ أبو العباس المُوَظَّنُّ ^(٥).

٩٤ - عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن ؛ أبو سعد الْقُشَيْرِيُّ (خاله) (ت ٤٧٧هـ) ^(٦).

= ص (٤٩٢): (حتى سمع من زين الإسلام أكثر مسموعاته في صباه). وينظر: المختصر من السياق ص (٢٢٩).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٧). قال الصريفيني: (توفي وما سَمِعَ منه كثير شيء). وقال عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٣): (ثم سُلِّمَ إلى كُتَّاب الأديب أبي الحسن عبد الله بن أحمد الشاماتي). وينظر: المختصر من السياق ص (١٧٨)؛ قال عبد الغافر: (أنشدني لنفسه في حب الصحابة عليهم السلام).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٦). قال الصريفيني: (سمع منه أبو الحسن بقراءة والده).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٤). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٩١). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٣). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وقال

عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٢): (ثم تعهده أحواله في سن سبع بإسماع الحديث وإحضار المجالس). وينظر: المختصر من السياق ص (١٧٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٤٠٨/١٠).

- ٩٥ - عبد الله بن محمد بن أبي أحمد ؛ أبو أحمد الطُّوسِيُّ (ت ٤٨٥هـ) ^(١).
- ٩٦ - عبد الله بن محمد بن محمد ؛ أبو القاسم الدَّهَّان ^(٢).
- ٩٧ - عبد الملك بن عبد الله بن محمد ؛ أبو سهل الدَّشْتِيُّ (ت ٤٨٨هـ) ^(٣).
- ٩٨ - عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ؛ أبو المعالي الجَوِينِيُّ (إمام الحرمين) (ت ٤٧٨هـ) ^(٤).
- ٩٩ - عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد ؛ أبو المَحَاسِن الرُّوْيَانِيُّ (ت ٥٠٢هـ) ^(٥).
- ١٠٠ - عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن ؛ أبو سعيد القُشَيْرِيُّ (خاله) (ت ٤٩٤هـ) ^(٦).

- (١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٤). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).
- (٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٦). قال الصريفيني: (حدَّث عنه أبو الحسن).
- (٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٣٠). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وينظر: المختصر من السياق ص (٢٢٤). قال عبد الغافر: (وسمعنا مع الأصحاب منه).
- (٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٣٠). قال عبد الغافر: (من لم تر العيون مثله ولا ترى بعده... وكل من سمع خبره أو رأى أثره ؛ فإذا شاهده: أقرَّ بأن خبره يزيد كثيراً على الخبر... وما يوجد في كتبه من العبارات البالغة: كُنه فصاحته غيظٌ من فيض... جُمع له كتابُ الأربعين، وسمعناه منه بقراءتي عليه). وقال في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٣): (ثم اختلف إلى خدمة إمام الحرمين أربع سنين ؛ فعلق عنه الخلاف والمذهب). وينظر: المختصر من السياق ص (٣٢٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٢٠).
- (٥) المختصر من السياق ص (٢٣٨). قال عبد الغافر: (ورأيتُه حضر المجالس، وسُئل عن المسائل ؛ فأحسنَ إيرادها وروى).
- (٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٣٩). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وقال عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٢): (ثم تعهده أخواله في سن سبع =

خبره

الخبر

- ١٠٨ - علي بن أحمد بن محمد ؛ أبو الحسن الزَّاهِدِيُّ^(١) .
- ١٠٩ - علي بن أحمد بن محمد ؛ أبو الحسن الفَنَجَرْدِيُّ (ت ٥١٣هـ)^(٢) .
- ١١٠ - علي بن أحمد بن محمد ؛ أبو الحسن الوَّاحِدِيُّ (صاحب التفاسير) (ت ٤٦٨هـ)^(٣) .
- ١١١ - علي بن سهل بن العباس ؛ أبو الحسن الزَّاهِد (من تلامذة الوَّاحِدِيِّ) (ت ٤٩١هـ)^(٤) .
- ١١٢ - علي بن عبد الرحمن بن الحسين ؛ أبو القاسم ابن عَلِيَّكَ العَلِيَّيْ (ت ٤٦٨هـ)^(٥) .
- ١١٣ - علي بن عبد الرحمن بن محمد ؛ أبو الحسن المَحْمِيَّ العُثْمَانِيَّ (ت ٤٧٢هـ)^(٦) .

-
- (١) المختصر من السياق ص (٢٩٧) . قال عبد الغافر: (فمما أنشدنا من شعره يمدح زين الإسلام: ...).
- (٢) المختصر من السياق ص (٢٩٧) . قال عبد الغافر: (أنشدنا لنفسه في الحث على كتابة الحديث: ...).
- (٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٨٧) . قال عبد الغافر: (قد أجاز لي بجميع مسموعاته ومصنفاته) . وقال في ترجمة أبي إسحاق الثعالبي من المنتخب ص (٩١): (سمع منه الواحدِيُّ التفسيرَ وأخذه عنه وأثنى عليه ؛ وأجاز لنا بما سمعه عنه في تصانيفه) .
- (٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٩٤) . قال عبد الغافر: (سمعنا بقراءته بعض صحيح البخاري ... وسمعنا أيضاً بقراءته سنن أبي داود السجستاني ... وسمعنا بقراءته كتاب حلية الأولياء ... وتوفي وصليت عليه) .
- (٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٨٤) . قال عبد الغافر: (كان كثيرَ الحديث ... أُملى سنين بأصبهان ، وأجاز لي) . وينظر: المختصر من السياق ص (٢٩١) .
- (٦) المختصر من السياق ص (٢٩٥) . قال عبد الغافر: (فمما رواه من الحديث: ... ، ومما رواه من الأشعار: ...).

١١٤ - علي بن فضال بن علي ؛ أبو الحسن المُجَاشِعِيُّ (ت بعد ٤٦٠هـ) ^(١).

١١٥ - علي بن محمد بن سلمة ؛ أبو سَاحِ التَّيْجِي ^(٢).

١١٦ - علي بن موسى بن محمد ؛ أبو سَعْدِ الشُّكْرِي (ت ٤٦٦هـ) ^(٣).

١١٧ - غالب بن عبد الله بن محمد ؛ أبو الحسن الطَّبَّسِي ^(٤).

١١٨ - فاخر بن أبي بكر ؛ أبو محمد السَّجْزِي ^(٥).

١١٩ - الفتح بن المظفر بن الحسين ؛ أبو الفتح البرمكي (ت ٤٩٣هـ) ^(٦) ^(٧).

إصلاح
الخط
حذف الحافات
المدّية

١٢٠ - الفضل بن أحمد بن محمد الجُرْجَانِي (ت ٤٨٨هـ) ^(٨).

- (١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٩٥). قال عبد الغافر: (لم يخلف في وقته مثله ؛ أجاز لي بجميع مسموعاته ومجموعاته وتصانيفه). وينظر: المختصر من السياق ص (٣١٣). قال عبد الغافر: (وقرأت أنا عليه ، وأنشدني كثيراً).
- (٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٩٢). قال عبد الغافر: (سمعنا منه).
- (٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٨٥). قال عبد الغافر: (سمعنا منه).
- (٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٠٥). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).
- (٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٨). قال عبد الغافر: (قدم نيسابور ، وسمعنا منه).
- (٦) جاء التأريخ لوفاته في المنتخب: سنة (٤٩٣هـ) ؛ أما في المختصر: فبسنة (٤٧٣هـ) ؛ ولم تسعني المصادرُ بترجمة له ، فضلاً عن التأريخ لوفاته ؛ وإن كنتُ لا أشك في وقوع تصحيفٍ من (تسعين) إلى (سبعين) أو العكس!
- (٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وينظر: المختصر من السياق ص (٣٤٣). قال عبد الغافر: (أنشدنا لنفسه في صباه: ...).
- (٨) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٠). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

١٢١ - الفضل بن أحمد بن محمد؛ أبو محمد الصَّاعِدِيُّ الْفُرَاوِيُّ (ت ٤٨٧هـ) ^(١).

١٢٢ - الفضل بن عبد الله بن محمد؛ أبو القاسم الْمُحِبُّ الْوَاعِظُ (ت ٤٧٢هـ) ^(٢).

١٢٣ - الفضل بن عبد الواحد بن أحمد؛ أبو العباس التَّاجِرُ (ت ٤٩٤هـ) ^(٣).

١٢٤ - الفضل بن عطاء بن محمد؛ أبو إبراهيم المِهْرَانِيُّ (ت بعد ٤٦٠هـ) ^(٤).

١٢٥ - الفضل بن محمد؛ أبو علي الْفَارْمِذِيُّ الطُّوسِيُّ (ت ٤٧٧هـ) ^(٥).

١٢٦ - الفضل بن محمد؛ أبو نصر التَّوْقَانِيُّ ^(٦).

١٢٧ - القاسم بن أحمد بن محمود؛ أبو عبد الله الرَّئِيسُ (ت ٤٨٩هـ) ^(٧).

١٢٨ - القاسم بن عبد الرحمن بن محمد؛ أبو سعد الْخُلُقَانِيُّ (ت ٤٨٠هـ) ^(٨).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١١). قال الصريفيني: (روى عنه ابنه وأبو الحسن).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٠). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١١). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٠٩). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٣). قال عبد الغافر: (أحضر ولده الإمام أبا

المحاسن بنيسابور لسماع الحديث، وسمعه الكثير من ذلك: متفق الجوزقي؛ سمعته معهم).

وقال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥٦٥/١٨):

(روى عنه عبد الغافر بن إسماعيل).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٦). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٢٢). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن كتابة).

(٨) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٢١). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

١٢٩ - كَافُورُ بن عبد الله ؛ أبو المِسْك وأبو الحسن اللِّثِي (ت بعد ٥١٢هـ) (١).

١٣٠ - كَامُكَارُ بن عبد الرازق بن مُحْتَاكِج ؛ أبو محمد المَرْوَزِي (٢).

١٣١ - مالك بن عبد الله ؛ أبو منصور الهِنْدِي (ت ٤٨٧هـ) (٣).

١٣٢ - محمد بن أحمد بن أبي جعفر ؛ أبو الفضل الطَّبْسِي (ت ٤٨٢هـ) (٤).

١٣٣ - محمد بن أحمد بن عبد الله ؛ أبو الفتح الأَصْبَهَانِي ؛ المعروف بـ(ابن سَمَكُوَيْه) (ت ٤٨٢هـ) (٥).

١٣٤ - محمد بن أحمد بن عبيد الله ؛ أبو سهل الحَفْصِي المَرْوَزِي (ت بعد ٤٦٥هـ) (٦).

١٣٥ - محمد بن إسماعيل بن محمد ؛ أبو بكر التَّفْلِيسِي القُرَشِي (ت ٤٨٣هـ) (٧).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٢٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٢٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٥٧). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٨). قال عبد الغافر: (كتب الكثير من حفظه، وجمع التصانيف المفيدة، وسمعنا منه كتاب بستان العارفين من تصنيفه).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦٦). قال عبد الغافر: (أخبرنا أبو الفتح بن سَمَكُوَيْه الأصبهاني،...).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦٠). قال عبد الغافر: (اتفق له مجلس قام به أولاد القضاة والأئمة والرؤساء والفقهاء؛ قَلَّ ما عهدنا مثله؛ وكنا حاضرين). قلت: وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (٢٥٠/١٠) عن عبد الغافر أنه قال: (سمعت الصحيح من أبي سهل الحفصي، وأجازه لي أبو الحسن الداودي؛ وإجازة الداودي أحبُّ إليَّ من السماع من الحفصي)!. قَلَّ

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٦). قال عبد الغافر: (سمعنا منه). وقال الذهبي =

- ١٣٦ - محمد بن الحسن بن محمد ؛ أبو جعفر الهَمْدَانِي^(١) .
- ١٣٧ - محمد بن الحسين بن محمد ؛ أبو الحسن الإسْفَرَايِنِي^(٢) (ت ٤٨٧هـ) .
- ١٣٨ - محمد بن ثابت بن الحسن ؛ أبو بكر الخُجَنْدِي^(٣) (ت ٤٨٣هـ) .
- ١٣٩ - محمد بن سعيد بن محمد ؛ أبو سعيد القُرْخَزَادِي^(٤) الطُّوسِي^(٤) .
- ١٤٠ - محمد بن عبد الجبار بن علي ؛ أبو بكر الإسْكَافِي^(٥) الإسْفَرَايِنِي^(٥) .
- ١٤١ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد ؛ أبو سعد الكَنْجَرُودِي^(٦) (ت ٤٥٣هـ) .
- ١٤٢ - محمد بن عبيد الله بن محمد ؛ أبو الحسن البَلْخِي^(٧) الحُسَيْنِي^(٧) (ت ٤٦٥هـ) .

- = في سير أعلام النبلاء (١١/١٩): (حدث عنه عبد الغافر بن إسماعيل وأثنى عليه) .
- (١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٧٠) . قال عبد الغافر: (سمع بقراءتنا وسمعنا بقراءته ؛ ولستُ أبعدُ أنا سمعنا منه شيئاً) .
- (٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٩) . قال عبد الغافر: (قدم البلد من ناحية إسفرين مراراً وسمعنا منه) .
- (٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦٨) . قال عبد الغافر: (لم أسمع منه ، وصحَّت منه الإجازة) .
- (٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦٨) . قال عبد الغافر: (ولم يتفق لي السماع منه ؛ أما الإجازة: فصحيحةٌ بخط الوالد) .
- (٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦١) . قال عبد الغافر: (سمعنا منه) .
- (٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٣) . قال عبد الغافر: (أجاز لي ، وخطه قائمٌ بذلك عندي ؛ وهو مما أعتدُّ به ، وأُعَدُّه من الاتفاقات الحسنة) . وقال في ترجمته لنفسه ص (٤٩٣): (فقد صحَّت إجازتي من أبي سعد الكنجَرُودِي) .
- (٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦١) . قال عبد الغافر: (أخبرنا إجازة...) .

١٤٣ - محمد بن عبيد الله بن محمد؛ أبو الفضل الصَّرام الحِيري (ت ٤٩٩هـ) ^(١).

١٤٤ - محمد بن علي بن محمد؛ أبو سعيد الصَّفَّار؛ المعروف بـ(الخَشَّاب) (ت ٤٥٦هـ) ^(٢).

١٤٥ - محمد بن محمد بن أحمد؛ أبو جعفر الشَّامَاتِي الأديب (ت ٤٧٤هـ) ^(٣).

١٤٦ - محمد بن محمد بن زيد؛ أبو الحسن وأبو المعالي العلويُّ الحَسَنِيُّ ^(٤).

١٤٧ - محمد بن محمد بن موسى؛ أبو علي النُّعَيْمِيُّ؛ يقال له: (المُسْتَوْفِي) (ت ٤٧٨هـ) ^(٥).

١٤٨ - محمد بن يحيى بن إبراهيم؛ أبو بكر المُرَكِّي (ت ٤٦٤هـ) ^(٦).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٧). قال عبد الغافر: (ما رأيتُ أحفظَ للقرآن منه... وسمعتُه يذكر في الإسناد عن أبي سعيد الواعظ الحُرْكَوشِيَّ حكاياتٍ وأبياتاً).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٣). قال عبد الغافر: (ظفرتُ بالإجازة الصحيحة عنه في نسخة بخط خالي أبي سعيد؛ فتبجَّحتُ بها وشكرتُ الله عليها).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦٣). قال عبد الغافر: (رأيتُه وهو شيخٌ منحنٍ طاعنٌ في السن، وسمعتُ منه بقراءة والدي؛ وكان مؤدبه).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٨). قال عبد الغافر: (أنشدنا السيد الإمام أبو الحسن لنفسه في الجواب عن الاستجاسة في رواية الحديث:

أَخْلَائي أَجَزْتُ لَكُمْ سَمَاعِي وما صَنَّفْتُ من كُتُبِ الحديثِ ^(٧)

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦٤). قال عبد الغافر: (أنبأنا إجازةً).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٧). قال عبد الغافر: (أظرف من رأينا من المشايخ، وأجراهم على سيرة الأسلاف، وأرغبهم في التجميل ونظافة الثياب، وأحفظهم لأيام المشايخ، وكان من المكثرين).

ويتحصل مما سبق: أن عدة شيوخ عبد الغافر الذين ثبت عندي التصريحُ بأخذه عنهم ؛ قد بلغوا: (١٨٤) شيخاً ؛ منهم: (٧) نساء .

وأن من الشيوخ من لم أُمَيِّز سني ^٥ وفياتهم ؛ إما لعدم شهرتهم ، أو لتعذر وقوفي على تراجعهم التي تُحدِّدُ وفياتهم فيما بين يديّ من المصادر ؛ وعددهم: (٤٧) شيخاً .

وأنه قد بلغ عدد شيوخه المُمَيِّزين بسني ^٥ وفياتهم: (١٣٧) شيخاً ؛ يمكن تقسيم وفياتهم - لتتلّمح منها جدّه في طلب العلم ؛ بالنسبة إلى مراحل عمره - على النحو الآتي :

أولاً: من توفوا في سن تمييزه (٤٥٦هـ) إلى (٤٥٩هـ) ؛ وعددهم: (٦) شيوخ .
توفوا بواو واحدة

ثانياً: من توفوا في عشراته: (٤٦٠هـ) إلى (٤٦٩هـ) ؛ وعددهم: (٢٥) شيخاً .

ثالثاً: من توفوا في عشريناته: (٤٧٠هـ) إلى (٤٧٩هـ) ؛ وعددهم: (٢٣) شيخاً .

رابعاً: من توفوا في ثلاثيناته: (٤٨٠هـ) إلى (٤٨٩هـ) ؛ وعددهم: (٣٥) شيخاً .

خامساً: من توفوا في أربعيناته: (٤٩٠هـ) إلى (٤٩٩هـ) ؛ وعددهم: (٢٣) شيخاً .

سادساً: من توفوا في خمسيناته: (٥٠٠هـ) إلى (٥٠٩هـ) ؛ وعددهم: (١٦) شيخاً .

سابعاً: من توفوا في ستيناته: (٥١٠هـ) إلى (٥١٩هـ)؛ وعددهم: (٦) شيوخ.

ثامناً: من توفوا في سبعيناته (٥٢٠هـ) إلى بُعيد وفاته (٥٢٩هـ)؛ وعددهم: (٣) شيوخ.

البيئ الخامس تلاميذه

ذاعتُ شهرةُ عبد الغافر وعلا صيتهُ، ورُزِقَ من كمال العلم وحُسن الفهم وزكاء النفس = ما تميّز به على كثيرٍ من معاصريه، وتفوّقَ به على جُلِّ أقرانه؛ وبرّعَ في الفقه والحديث والتأريخ والعربية والخطابة وغيرها من العلوم؛ لهذا التّفّ حوله طلبةُ العلم، وصار مَقْصِدَ التلاميذ من شتى البلدان؛ فكان يُمَلِّي ويُحدِّث ويُدرِّس ويؤم ويخطُب ويُصنّف في مدينته نيسابور؛ في حياة شيوخه، وبحضرة بعضهم.

إلا أن المتأمل في المصادر التي ترجمت له: يجدها لم تُسعِفنا بعدد كبير من أسماء تلاميذه الذين أخذوا عنه؛ مع تصريحها بأنهم كثيرون.

ولمّا كان الأمر كذلك.. حرصتُ حينها على شيئين:

✽ أحدهما: سبر منتخب الصريفي لسياق عبد الغافر، مع المختصر الآخر له - والذي لا يُعرف صاحبه -؛ لعلّي بذلك أن أجد ترجمةً منه لأحد تلاميذه المبرزين؛ وقد ظفرتُ بأسماء خمسة تلاميذ؛ أربعة منهم في منتخب الصريفي؛ وواحد في المختصر.

- ٦ - الحسن بن أحمد بن أميرك؛ أبو محمد الكاتب (ت ٥٢٠هـ) ^(١).
- ٧ - الحسين بن محمد؛ أبو علي العلوي الطبري (ت بعد ٥١٠هـ) ^(٢).
- ٨ - عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر؛ أبو الفرج البغدادي ^(٣) (ت بعد ٥٢٧هـ).
- ٩ - عبد الرحيم بن أحمد ابن الإخوة؛ أبو الفضل البغدادي (ت ٥٤٨هـ) ^(٤).
- ١٠ - عبد الرشيد بن إبراهيم بن علي؛ أبو سعد الطبري الأملي (ت ٥٣١هـ) ^(٥).
- ١١ - عبد الكريم بن محمد بن منصور؛ أبو سعد السمعاني (صاحب
-
- = أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار). وقال في ترجمة أبي العلاء نقلاً عن أبي طاهر السلفي ص (٢٤٠) قال: (سمعتُ من أئق به عن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي النيسابوري أنه قال في الحافظ أبي العلاء لما دخل نيسابور: ما دخل نيسابور مثلك). وينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٨١/٤).
- (١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٨٩). قال الصريفيني: (عن ابن مسرور... وأبي الحسن الفارسي).
- (٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٠٥). قال عبد الغافر: (خرج إلى هراة وسكنها، وأنا لقيته بها؛ فسمع مني بها شيئاً من الأمالي؛ وذلك سنة عشر وخمسمئة).
- (٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٦٦). قال عبد الغافر: (سمع منا واستجاز منا لنفسه ولأولاده رواية الحديث عنا، وقرأ لنا أحاديث من فوائده التي جمعها). ولكلام عبد الغافر هذا: هو أحد المعدودين في الشيوخ والتلاميذ معاً.
- (٤) المختصر من السياق ص (٢١٧). قال عبد الغافر: (سمع منا تفاريق الأجزاء).
- (٥) قال السمعي في التعبير (٤٤٣/١): (سمع بنيسابور أبا الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي). وينظر: المنتخب من معجم شيوخه ص (١٠٥٩).

١٦ - يوسف بن شعيب بن يوسف؛ أبو النُّجَح الشَّيرَوَانِيُّ (ت بعد ٥١٠هـ) (١).

❖ ومن النساء:

١٧ - زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن؛ أم المؤيَّد الشَّعْرِيَّة (ت ٦١٥هـ) (٢).

البي الساس اعتقاده ومذهبه الفقهي

أما اعتقاده: فهو على مذهب الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤هـ) في الاعتقاد (٣)؛ إلا أنه كان مُتَحَرِّياً مُنْصِفاً متأدِّباً في مسالك تناوله لمسائل أبواب الأسماء والصفات والقدر ونحوها؛ الواردة في هذا الكتاب.

إذ لم يكن عبد الغافر أشعرياً جلداً، ولا مُنافِحاً صلداً عما يراه من لزوم انتحال معتقد الأشعرية - كحال بعض شراح وُصْنَفِي عصره -؛ بل كان مراعيّاً للأصل الأسمى في إثبات حقائق الدين، وتنزيه العقيدة في الله ﷻ

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٩١). قال عبد الغافر: (سمع منا).

(٢) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢/٣٤٤): (وأجاز لها الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي). وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/٤٣٥): (وأجاز لها أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل). وينظر: سير أعلام النبلاء له (٢٢/٨٦).

(٣) للوقوف على حقيقة مذهبه: تنظر مؤلفاته: الإبانة عن أصول الديانة، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، مقالات الإسلاميين، الرسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب. وينظر أيضاً: الملل والنحل للشهرستاني (١/٩٤ - ١٠٣).

وأسمائه وصفاته وقدره وأفعاله .

ثم إن استحضر تحرّيه وإنصافه وتأدّبه هذا ؛ في عصرٍ كان مَرزِيًّا بالحروب الكلامية ، واستنهاضِ سيوف الحُكّام على أقلّ شبهة رأي ؛ وفي ناحية: كانت تُعجُّ بالمجالس والتصانيف المُوغلة في شدة الحمل على المُخالف ، والانتصار لها بدعايات الباطل = ليدُلُّ على قامةٍ مخصوصةٍ بطهارة النَّفس ، وتمام الورع ، وحُسن الديانة ، وجمع الكلمة ، والفهم المتين .

إن في جملة الأمثلة التي سأسوقها ها هنا: ما يدل تارةً على الإشارة إلى مذهب السلف المرضيين ، وتارةً على تقرير معتقد الأشعرية ، وتارةً على الرد على بعض المُخالفين ؛ مع تمام التوقُّف على حدِّ الحكم بصحة الرواية ؛ فمن ذلك^(١):

❁ حديث الغيرة: (لا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ)^(٢):

قال عبد الغافر: (الغيرة بين الخلق: هي أن يَضُنَّ^(٣) بمكانه من قلب أحدٍ أو نفسه أو جاهه أو ماله أو معاشرته على غيره ؛ فلا يُريدُ أن يُشاركه في ذلك غيره . وفي صفة الحق تعالى: أن يُجرّد العبدُ نظره إليه ، ولا يرى من غيره - حتى من نفسه - شيئاً من الخير والشر والنفع والضر ؛ حتى يكون العبدُ له: لا مدخلَ لغيره ، ولا مَسَاغَ بينه وبين ربه)^(٣).



(١) يأتي بحث هذه المسائل العقدية في حواشي مواضعها من قسم التحقيق .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب التوبة ، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ، برقم: (٢٧٦٠) .

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٣٧/ب) .

✽ حديث الصورة: (فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَةٍ) (١):

قال عبد الغافر: (إطلاق لفظ الصورة في حقه تعالى - مع تقدسه في ذاته وصفاته عن الصورة -) لأنها مُشْعَرَةٌ بالكيفية؛ وهو مُنَزَّةٌ عنها ^{وَعَزَّاهُ هُنَا} على أحد وجهين: أحدها: أنه بمعنى الصفة. فقد يقال: صورة الأمر كذا؛ أي: صفة. والثاني: أن يكون على مطابقة أول الكلام؛ لأن المذكور في أول الكلام: الشمس والقمر والطواغيت؛ وهي ذات صور؛ فأتى في صفة الحق بلفظ الصورة: مطابقة لها؛ وإن كان هو تعالى مُنَزَّاهًا عن الصورة) (٢).

✽ حديث آخر في الصورة: (إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ^{يُحَدِّثُ} خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ) (٣):

قال عبد الغافر: (أي: على صورة المَضْرُوب؛ كأن مَنْ أَهَانَ أَخَاهُ بَضْرَبَ وَجْهَهُ: فَقَدْ أَهَانَ آدَمَ وَصُورَتَهُ التي خُلِقَ عَلَيْهَا) (٤).

✽ حديث النزول: (يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ) (٥):

قال عبد الغافر: (ظاهر النزول: يُشْعَرُ بِانْتِقَالٍ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سِفَلٍ، وَالرَّبُّ - تعالى - مُنَزَّةٌ عَنْ كُلِّ حَرَكَةٍ وَانْتِقَالٍ وَتَغْيِيرٍ وَزَوَالٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ سِمَاتِ

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم: (٢٩٩).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤/أ).

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه، برقم: (٢٦١٢).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٣/أ).

(٥) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر

الليل، برقم: (٧٥٨).

الْحَدَّث. وصفاتُ الحق والبراهين العقلية: قاطعةٌ بذلك لا شك فيها؛ والحديث صحيح. فليس بعد اعتقاد التنزيه عن التشبيه: إلا أن يُؤمَّن بظاهره، ويُوكَّل معناه وحقيقته إلى الله - تعالى -؛ فلا يعلمُ الحقَّ - تعالى - وصفاته ^١ إلا هو، ولا يُتعرَّضُ لطلب معنًى وتأويلٍ منه؛ وهو طريق السلف الماضين والأئمة المنقرضين من الصحابة والتابعين. فإن أرادَ باحثٌ عن معناه - وقد أذِنَ فيه خَلْفُ الأئمة وطلبوا التأويل -؛ فأقربُ التأويلات: ما هو أجرى على الأصول، وأشهرُ في الإطلاق المُتعارَف بين أهل اللسان. وقد أَكثَرَ العلماءُ في معنى النزول؛ وأظهَرُ: أن يُحْمَلَ على النزول بالرحمة والعطف وتحقيق اللطف... وَمَنْ أرادَ غيرَ ذلك من التأويلات: فلا حَرَجَ عليه؛ فالكُتُبُ مشحونةٌ بها في أمثال هذه الظواهر ^(١).

❖ حديث الضحك: (فلا يزالُ يدْعُو الله؛ حتى يضحكَ اللهُ ﷻ) ^(٢):

قال عبد الغافر: (وهذا وأمثاله: من التوسعات الجارية في كلامهم في كل فنٍّ - كالبشاشة والمجيء والإتيان -؛ ولا يخفى على مُعتقِد الحق: أن الحقَّ تعالى مُنَزَّه عما يُوجِبُ ظواهرها، وتوهمٌ من انتقالٍ أو حركةٍ أو تغيُّرٍ أو كيفيةٍ أو صورة. وبعد تنقيُّ العُقْد عن هذه المَحَامِل: فإما: أن يُسَكَّتَ عن تأويلاتها بعد الإيمان بإطلاقها شرعاً، وتُوكَّل معانيها إلى الله تعالى؛ وهو مذهب السلف الصالحين من الأمة. وإما: أن يُطلَبَ لها تأويلٌ يسوِّغُ مثله شرعاً، ويَصِحُّ معناه في حَقِّه تعالى. فيُحْمَلُ الضحك على كمال الرضا؛ فإن

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٧/ب).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم: (٢٩٩).

كمال بلوغ الرضا [و] نهايته: أن يهتزَّ صاحبه ويَهشَّ ويضحك؛ فهذا وجهه^(١).

✽ حديث الكف: (... إن كانت تمرَّة؛ فتربو في كفِّ الرحمن)^(٢):

قال عبد الغافر: (يعني: في أخصَّ خزائن قدرته. وكنتى عنه بالكف: لأنها أعزُّ محلٍّ يُقبلُ به الشيء)^(٣).

✽ حديث الأصبعين: (إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن؛ كقلبٍ واحدٍ يُصرفُهُ حيثُ يشاء)^(٤):

قال عبد الغافر: (ذكرنا في مواضع مذاهب السلف في أمثال هذه الألفاظ التي توهَّم ظواهرها؛ فلا نعيدها. فأما من أوَّل: فقد صار طائفةً إلى أن الإصبع؛ معناه: النعمة؛ وأنشد شعراً لا ثقة بنقله. والأوجه: أن يقال: مجازة التقريب وضرب المثل، وأنه لا يشقُّ عليه قلبُ القلوب؛ بل هو في قلبه وتصريفه: كالشيء الحقيق والنزَّر بين إصبعين من أصابعكم؛ يُقلبُهُ ويُصرفُهُ كيف يشاء ويُقلبُهُ؛ فكما لا يعسرُ عليكم قلبُ شيءٍ [من] نَزَّرَ حقيرٍ بين إصبعين = فكذلك لا يعسرُ عليه قلبُ القلوب. ثم ذكرهما على طريق التثنية: إشارةً إلى طوارئ الحاليتين من القبض والبسط، والسرور والحزن، والفرح والترح؛ فكأن طوارئ الحاليتين: هما مقتضى تصرفه؛ كالإصبعين في

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤/ب).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم: (١٠١٤).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٠/ب).

(٤) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب تصرف الله تعالى القلوب كيف شاء، برقم: (٢٦٥٤).

حقوقنا، والله أعلم. وفي توسّعات كلام العرب لأمثال هذا وما فوق ذلك: مساعٍ ومُضْطَرَدُّ لمن تأملها، وعرفها حق معرفتها^(١).

✽ حديث اليمين: (ما تصدّق أحدٌ بصدقةٍ من طيّبٍ؛ إلا أخذها الرحمنُ بيمينه)^(٢).

قال عبد الغافر: (أراد: أنه تعالى يقبلها على وجه الكرامة؛ فإن من يأخذ شيئاً من غيره بيمينه: فكأنه أكرمه به)^(٣).

✽ حديث اليمين: (إنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ؛ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ)^(٤).

قال عبد الغافر: (هَذَا الْقَوْلُ مِنْ أَدَلِّ الدَّلِيلِ عَلَى انْتِفَاءِ الْجَارِحَةِ وَتَصَوُّرِهَا فِي يَدَيْهِ ﷺ؛ فَإِنَّ الْيَدَيْنِ مِنْ ذِي الْجَارِحَةِ كِلْتَاهُمَا لَا يَكُونَانِ يَمِينًا؛ فَوُضِفُهُمَا بِالْيَمِينِ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمَا لَيْسَتَا بِجَارِحَتَيْنِ. وَلَكِنَّ مَعْنَاهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -: عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ فِي مَحَلِّ الْكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ مَنْ يَجْلِسُ فِيمَا بَيْنَ الْخَلْقِ عَلَى الْيَمِينِ مِنْ صَاحِبِ الْمَجْلِسِ: فَهُوَ لِلْمُبَالَاةِ فِي الْكَرَامَةِ وَتَبَجُّيلِهِ؛ هَذَا هُوَ الْمَحْمَلُ الصَّحِيحُ لِمَنْ أَرَادَ التَّأْوِيلَ)^(٥).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٤/أ).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم: (١٠١٤).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٠/ب).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، برقم: (١٨٢٧).

(٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٦/ب).

والإهانة . فإذا جازَ أن تكونَ صِفَتُهُ - التي هي اليد - مُتعلِّقَةٌ بشيءٍ على طريق الإكرام = جازَ أن تكونَ صِفَتُهُ - التي هي الرَّجُلُ - : مُتعلِّقَةٌ بأهل النار على طريق الإذلال والإهانة ؛ ولا يدَ ولا رجُلَ في الحقيقة من الجوارح ؛ إلا من حيث الاسم والصفة^(١) .

✽ حديث التوكل على الله في الكسب: (يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ... هُمْ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)^(٢):

قال عبد الغافر: (وليس معناه: أنهم لا يُعالجون الأمراض والأسقام أصلاً وَيَسْتَسْلِمُونَ لِلْهَلَاكِ ؛ فإنه ﷺ كان يُعالجُ وَيَأْمُرُ بِالْأَدْوِيَةِ ، ولا يُرَخِّصُ في تركها عند الحاجة إليها . ولكنه أراد بذلك: أنهم يُعالجون غير مُعَرَّجِينَ عليها ، ولا ظانين أن الشفاء يأتي من جهة الأسباب ؛ ولكنهم يتوكلون في طلب الشفاء على الله تعالى ؛ إذ هو الذي وضع الأسباب ؛ وهو الشافي عند استعمال الأدوية والأسباب ؛ إذا كان على وجه الإذن فيها والأمر بها ، كما قال ﷺ للأعرابي: (اعْقِلْ وَتَوَكَّلْ) ؛ وهو الكَسْبُ الذي هو من اختيار العبد ، وبين الخلق الذي هو مختصُّ بقدرة الحق - تعالى وتقدس -)^(٣) .

✽ حديث إلقاء الأوزار على اليهود والنصارى يوم القيامة: (يَجِيءُ يَوْمَ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٤٣/أ) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة ، برقم: (٣٧٢) .

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٧/أ) .

رابعاً: ما ورد في مُفهِمِه من مسائل الفروع ، التي ذهبَ فيها إلى تقرير المُعْتَمَد من مذهب الإمام الشافعي^(١).

خامساً: ما اشتهرت به حواضر نيسابور ونواحيها في القرنين الخامس والسادس - اللذين عاش فيهما المؤلف -: من أن أكثر أهلها على المذهب الشافعي .

البحث السابع مؤلفاته وشعره

✽ أما مؤلفاته: فقد تواضع المؤرخون والمترجمون له على أن له من التصانيف ما يأتي:

* أولاً: السياق لتاريخ نيسابور: وهو ذيلٌ على كتاب تاريخ نيسابور؛ الذي صنفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ).

وقد ذكر لنا عبد الغافر سببَ وضعه له ، وأبانَ عن شرطه فيه ؛ وذلك بقوله: (فقد أشار بعضُ الأعزة من الإخوان ، في طائفةٍ من الأصحاب والخُلان ؛ ممن وجب عليّ الإصغاءُ إلى إشارتهم ، والإذعانُ لِمَا يطلبونه في محاورتهم ومشاورتهم = أن أقصد إلى جمع كتابٍ يشتملُ على ذكر المشايخ ؛ من علماء نيسابور وأئمتهم ورواة الحديث ؛ منهم الذين ولدوا بها ونشؤوا

= وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٢٥/٣) ، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٢٠) ، الوافي بالوفيات للصفدي (١٣/١٩) .

(١) ستأتي في مواضعها من قسم التحقيق .

فيها، والذين قدموها واجتازوا بها من الطارئین، أو سكنوها وحدّثوا بها؛
على رَسْم التاريخ؛ اقتفاءً لِمَا ذكره الحاكم؛ الإمامُ أبو عبد الله محمد بن
عبد الله البَيْع (١).

وقد جاء التصريح باسم المُشير عليه بذلك؛ حيث قال في ترجمة شيخه
أبي القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشَّحَامِي (ت ٥٣٣هـ): (وهو الذي
حملني على الشروع في هذا المجموع أولاً؛ اقتراحاً واستدعاءً؛ وأعانني على
ذلك بمشيئته ثانياً وعوداً، وتطلّب الأجزاء والمشايخ، وبذكرى ما لا أذكر،
وَمَنْ أغفل عن ذكره، ولا يألُو جهداً في الانتساخ بخطه، وحث المستفيدين
على التحصيل والسماع قبل الفراغ منه؛ فأطير أنا بجناحه، وأنطق عن
لسانه) (٢).

قلت: وقد جاء فيما انتُخب من ترجمته لنفسه: أنه فرَغ من تصنيف:
(السياق لتاريخ نيسابور؛ في أواخر ذي القعدة؛ سنة ٥١٠هـ) (٣)؛ فاستُفيدَ
من ذلك شيان:

الأول: أن العنوانَ الصحيحَ لكتابه؛ هو: (السياق لتاريخ نيسابور).

الثاني: أن الأصلَ في المدة الزمنية التي عُنِيَ بالترجمة لأصحابها - ممن
هم على شرطه الذي ذكره - واقعةٌ بين وفاة أبي عبد الله الحاكم سنة ٤٠٥هـ؛
حتى أواخر سنة ٥١٠هـ؛ يعني: ١٠٥ سنوات؛ ومع هذا: نجد أنه ترجمَ

(١) المنتخب من السياق للصّريفي ص (١٥).

(٢) المختصر من السياق ص (٨٣).

(٣) المنتخب من السياق للصّريفي ص (٤٩٤).

لبعض من استدركه على الحاكم فيمن كان من معاصريه ؛ ممن ^١توفوا قبله سنة ٤٠٥ هـ. وأيضاً: لبعض من أرّخ لوفياتهم بعد سنة ٥١٠ هـ؛ مما يدل على أنه أعاد النظر فيه مراراً ؛ بعد فراغه الرسمي منه .

* ثم إن هذا الكتاب لم يصلنا بتمامه ؛ وإنما الذي وصلنا منه مختصران ؛ هما:

المختصر الأول: (المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور) ؛ من انتخاب: تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصّريّفي^(١) (ت ٦٤١ هـ) ؛ أتى فيه على كتاب السياق من أوله إلى آخره ؛ إلا أنه لم ينص فيه على منهجه في انتخابه ؛ وفيه ما عدته: (١٦٧٨) ترجمةً منتخبةً ؛ وله أربع طبعات:

الأولى: بتحقيق: محمد كاظم المحمودي ؛ ونشرته جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم بالجمهورية الإسلامية الإيرانية على حلقات ؛ كان أولها سنة: (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م).

الثانية: بتحقيق: محمد أحمد عبد العزيز ؛ وهي من مطبوعات ومنشورات دار الكتب العلمية ببيروت ؛ الطبعة الأولى ؛ سنة: (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).

الثالثة: بتحقيق: خالد حيدر ؛ وهي من مطبوعات ومنشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق ؛ الطبعة الأولى ؛ سنة: (١٤١٤ هـ / ١٩٩٥ م).

(١) له ترجمة في سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣٢/١٦) ، والوافي بالوفيات للصفدي (٩١/٦) ، وذيل طبقات الحنابلة للسلامي (٤٩٧/٣) ؛ وُصِفَ فيها بالشيخ الإمام المحدث الفقيه الحافظ الرَّحَّال .

الرابعة: بتحقيق: محمد عثمان؛ وهي من مطبوعات ومنشورات مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة؛ الطبعة الأولى؛ سنة: (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).

أما الأصل الذي اعتمد عليه الصَّرِيفِيُّ وانتخب منه: فلم يُشِر إليه الصَّرِيفِيُّ بقليل ولا كثير؛ خلا ما كتبه في هامش ترجمة إسماعيل بن الحسين الخُسرُو جَرْدِي (ت ٥٠٧هـ) برقم: (٣٤١)؛ قال: (من هنا نُقِلَ عن نسخة الصابوني)؛ مما يُشعر بأنه كانت لديه نسختان على الأقل وقت انتخابه^(١).

المختصر الثاني: (المختصر من السياق لتاريخ نيسابور)؛ وهو ناقص من أوله؛ ويبدأ بحرف الحاء ممن اسمه الحسن؛ ولا يُدرى من مختصره؛ وله طبعة واحدة بتحقيق: محمد كاظم المحمودي - صاحب أول تحقيق للمختصر الأول -؛ ونشرته جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم بالجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ سنة: (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٧م)؛ وفيه ما عدته: (٦٣٨) ترجمة مختصرة.

~~وهنا نجد أن التاريخ~~

قلت: وقد قارنتُ هذا المختصر بما انتخبه الصَّرِيفِيُّ في بعض التراجم المختارة لبعض الأعيان: فوجدتُ أن تراجم المختصر الثاني أكثر توسعاً في ذكر سيرة المُترجم له، وذكر الشيوخ والتلاميذ، والحكايات وجملات المسموعات، وما صنفه المُترجم له من كتب، وما أنشده من أشعار. أما الأول: فهو أشمل من جهة إثباته كثيراً من المُترجم لهم.

يقول محمد كاظم المحمودي في تخمين اسم المُختصر؛ ما نصه:

(١) مقدمة تحقيق المختصر من السياق لتاريخ نيسابور، ص (ل).

(لا معرفة لنا بملخص هذه المجموعة وجامعها؛ فسقوط أول النسخة يجعل تعيين التلخيص عسيراً؛ فالنسخة مبدوءة بسلسلة سندٍ يُحتمل سقوط شيء منها؛ وهذه البداية: (أخبر السيد الجليل أبو عبد الله محمد بن أبي نصر محمد الفاشاني/ بياض في الأصل/ نا أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي إجازة بحرف الحاء من الطبقات الثلاث لمن اسمه الحسن)؛ وعلى هذا الأساس يمكن تعيين هوية المؤلف بالحدس والظن فقط؛ فحاجي خليفة ذكر في كشف الظنون (٢٨/١) كتاباً عنوانه: أخبار العلماء لأبي نصر محمد بن محمد الفاشاني المروزي؛ المتوفى سنة ٥١٨هـ؛ وترجم السمعاني للفاشاني في التحيير في المعجم الكبير؛ لكنه لم يُشر لآثاره وجعل وفاته في سابع المحرم الحرام من ٥٢٩هـ؛ فإذا صحَّ هذا الظن في شأن ملخص السياق، وصحَّ أن المروزي هو ملخص الأثر الحاضر: أمكن إكمال سند بداية الكتاب بما صورته: أخبر السيد الجليل أبو عبد الله محمد بن أبي نصر محمد الفاشاني، [نا أبو نصر محمد بن محمد الفاشاني]، نا أبو الحسن عبد الغافر...^(١).

المتن
سقطت
كلمة [صاحب]
قبل [التلخيص]

ثم قال المحمودي في الكتاب الأصل لعبد الغافر: (والظاهر أن سعة حجم السياق، وكثرة المواضيع غير اللازمة: حالتا دون وصول هذا الكتاب إلينا؛ مما دفع بعض العلماء إلى تلخيصه؛ تسهيلاً للباحثين والعلماء من المراجعة والاستنساخ)^(٢).

وفي المقارنة بين المختصر الثاني وبين منتخب الصريفي؛ يقول: (لم

(١) مقدمة تحقيق المختصر من السياق لتاريخ نيسابور، ص (ك).

(٢) مقدمة تحقيق المختصر من السياق لتاريخ نيسابور، ص (ك).

يقول عبد الغافر في مقدمته عن وضعه وترتيبه: (وابتدأتُ بالهمزة في ابتداء الكلمة مع سائر الحروف ؛ ثم بالباء مع سائر الحروف ؛ إلى آخر الثمانية والعشرين ؛ وحذفتُ الأسانيدَ والتطويلاتِ ، والاستشهادَ بالأبيات ، والإمعانَ في أطراف الكلام من الحكايات ، والإطنابَ في اللغات = مما يُطوّلُ حجمَ الكتاب ، ويُخرِجُ به عن المقصود المطلوب في الباب ؛ إلا ما احتجّت فيه إلى استدراكٍ أو استنباطٍ معنًى زائد على ما ذكره ؛ مما يُستفادُ نوعُه ؛ وسميته: مَجْمَعُ الْغَرَائِبِ وَمَنْبَعُ الرِّغَائِبِ) ^(١).

وقد سُجِّلَ هذا الكتابُ بتمامه ضمن مشروعٍ اقترحه أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة أم القرى على طلاب الدراسات العليا ؛ ونوقشت جميعُ رسائله ؛ إلا أنها لم تُطبع ^(٢) ؛ وهذه بيانتها: بيانها

١ - من أول الكتاب إلى نهاية حرف الثاء ؛ أطروحة ماجستير بدراسة وتحقيق: عبد الله بن ناصر القرني ؛ وإشراف: أ. د. سليمان بن إبراهيم العايد ؛ نوقشت عام (١٤٠٩هـ) ؛ ومحفوظةٌ برقم: (١٨٢٧) ضمن قسم الرسائل الجامعية ، بمكتبة جامعة أم القرى .

٢ - حرفا الجيم والحاء ؛ أطروحة ماجستير بدراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد مسلمي ؛ وإشراف: أ. د. سليمان بن إبراهيم العايد ؛ نوقشت عام (١٤١٧هـ) ؛ ومحفوظةٌ برقم: (٦٤٧١) ضمن قسم الرسائل الجامعية ، بمكتبة جامعة أم القرى .

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د. عبد الله القرني ، ص (٥) .

(٢) أفادني د. عبد الله مسلمي - أحد الذين سجلوا في مشروع مجمع الغرائب - بقرب طباعته .

المخصوصة، والتي كان يُملِي فيها الأحاديث والآثار المُسَنَدَة؛ مع شيء من النكت الفقهية والأصولية واللغوية ونحوها.

وقد وصلنا من أماليه: جزءٌ لطيفٌ طُبِعَ مؤخرًا ضمن الأجزاء الحديثية المُلَحَّقة بكتاب: (سلوك طريق السلف في ذكر مشايخ عبد الحق بن خلف؛ تخريج: زكي الدين البرزالي)؛ وهو بتحقيق: حمزة الجزائري؛ ومن مطبوعات ومنشورات الدار الأثرية بعمّان؛ الطبعة الأولى؛ سنة: (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

وهذا الجزء: من رواية تلميذه أبي سعد عبد الله بن عمر الصَّفَّار (ت ٦٠٠هـ)؛ وقد كان إملأؤه بحضرة عددٍ من علماء عصره. وهو منسوخٌ بخط: محمد بن عبد المنعم بن عمّار ابن هَامِلٍ الحَرَّانِي (ت ٦٧١هـ)؛ وعليه سماعاتٌ كثيرةٌ؛ أحدها: بقراءة جمال الدين أبي الحجاج المِزِّي (ت ٧٤٢هـ)؛ وفي هذا الجزء المطبوع من الأمالي: أربعةٌ مجالسٍ فقط؛ هي:

- ١ - مجلس يوم الجمعة؛ العشرين من شهر صفر؛ سنة ٥٢٥هـ.
 - ٢ - مجلس يوم الجمعة؛ الرابع من شهر ربيع الآخر؛ سنة ٥٢٥هـ.
 - ٣ - مجلس يوم الجمعة؛ الثامن عشر من شهر ربيع الآخر؛ سنة ٥٢٥هـ.
 - ٤ - مجلس يوم الجمعة؛ الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر؛ سنة ٥٢٥هـ.
- وفيها ما عدته: عشرون حديثًا وأثرًا مسندًا؛ بما في بعضها من تنكيات عبد الغافر الفقهية، والأشعار المنقولة.

* خامساً: كتاب الأربعين ؛ وهو مجموعٌ مسندٌ من أربعين حديثاً ؛ من انتقاء عبد الغافر وروايته .

ولهذا الكتاب نسخةٌ مخطوطةٌ في مكتبة برلين الوطنية بألمانيا برقم: (١٤٦٢) ؛ ونسخةٌ مخطوطةٌ أخرى في دار الكتب القومية بمصر برقم: (١٣٥٩) .

وقد كان عبد الغافر شغوفاً بتحصيل كتب الأربعينات عن كبار مشايخه وأقرانه المعاصرين ؛ يدل على ذلك ما رواه أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦هـ) بسنده عنه في مقدمة كتابه: (الأربعين المُستغني بما فيه عن المُعين) المسماة بـ(الأربعين البلدانية) ؛ بقوله: (وقد سمعتُ أبا محمد الحمادي ، قال: سمعتُ أبا عبد الله الصاعدي بنيسابور ، قال: سمعتُ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي يقول: لَمَّا رأيتُ اهتمامَ أصحاب الحديث بالأربعينات المصنفة: اهتممتُ بجمعها ؛ فحصلَ عندي ما نُيفَ على سبعين^(١) .

ومما يدل على صحة نسبة هذا المجموع الأربعيني المُسند إليه: عناية العلماء بقراءته وروايته ، وتضمنهم له في كتبهم .. فمن ذلك:

* ما جاء في ترجمة الخليل بن إبراهيم بن إسماعيل القزويني ، من كتاب التدوين في أخبار قزوين لأبي القاسم الرَّافعي (ت ٦٢٣هـ) ؛ قال الرَّافعي: (سَمِعَ الأربعين لأبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ؛ من

(١) كتاب الأربعين للسلفي ص (٣٠) . وينظر: الإمتاع بالأربعين المتبينة السماع لابن حجر ص (٦٦) .

أبي القاسم عبد الله بن حيدر القزويني بهمدان؛ سنة ست وخمسين وخمسمئة^(١).

* أنه من مرويات شهاب الدين ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) التي نص عليها في معجمه المفهرس بقوله: (كتاب الأربعين لعبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي: أخبرنا الكمال أحمد بن علي بن عبد الحق إجازة مشافهة، أنبأنا الحافظ أبو الحجاج المزي إجازة إن لم يكن سماعاً؛ ثم ظهر سماعه له عليه وهو حاضر في الرابعة وإجازة، أنبأنا الفخر علي ابن أحمد بن البخاري سماعاً، عن أبي سعد عبد الله بن عمر الصّفّار، أنبأنا عبد الغافر بن إسماعيل به)^(٢).

* أنه أحد موارد جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في تفسيره الدر المنثور؛ حيث أشار إليه بقوله: (وأخرج عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في الأربعين: عن الحسين بن علي؛ قال: كنا على مائدة أنا وأخي محمد بن الحنيفة، وبني عمي؛ فوقعت جرادة؛ فأخذها عبد الله بن عباس؛ فقال للحسين: تعلم ما مكتوب على جناح الجرادة؟...)^(٣).

الحنيفة

* أنه في ثبت شمس الدين الرّودانيّ الشهير بـ(ابن الفاسيّ) (ت ١٠٩٤هـ)؛ المسمى: (صلة الخلف بموصول السلف)؛ حيث قال فيه: (الأربعون لأبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي: به إلى الكمال محمد

(١) التدوين في أخبار قزوين للرافعي (٢/٤٩٨).

(٢) المعجم المفهرس لابن حجر ص (٢١٤).

(٣) الدر المنثور للسيوطي (٣/٥٢٢).

بن حمزة الحسيني ، عن أحمد بن علي ابن الشَّحَّام ، عن أحمد بن علي بن عبد الحق الحَنَفِي ، عن القاسم بن محمد البرَزَالِيّ وأبي الحجاج يوسف المِزِّي ، وهما عن الفخر ابن البخاري ، عن عبد الله بن عمر الصَّفَّار عنه^(١) .

ثم إن هناك كتابين انفرد بنسبتهما إليه إسماعيل البغدادي (ت ١٣٩٩هـ) في هدية العارفين^(٢) ؛ دوناً عن بقية المصادر التي ترجمت له ، أو عُنيَتْ بنسبة الكتب وتوثيقها ؛ وهما: (تنقيح المناظر لأولي الأبصار والبصائر) ؛ و(شرح روضة الفائقين) .

ومع استحضار هذا الانفراد المتأخر ، وما غلبَ على البغدادي من كثرة الأوهام في نسبة الكتب لأصحابها ؛ - يَعْرِفُ ذلك كُلُّ من داوَمَ على الرجوع إلى كتابه وتفحصه - ؛ أقول:

أما الكتاب الأول المسمى بـ: (تنقيح المناظر) ؛ فلا أشك في خطأ نسبته إلى عبد الغافر ؛ يدل على ذلك: أن لأبي عليّ الحسن بن الهيثم البصري (ت ٤٣٠هـ) كتاباً في علم البصريّات اسمه: (المناظر) ؛ هو من أعظم ما أُلِّفَ في تاريخ الفيزياء وعلم الرياضيات ؛ وقد نَقَّحَ هذا الكتابَ وناقَشَ أفكارَ ابن الهيثم فيه: عالمٌ رياضيٌّ بارزٌ اسمه: الحسن بن علي بن الحسن ؛ كمال الدين الفارسي (ت ٧١٨هـ) ؛ في كتابٍ سمَّاه: (تنقيح المناظر لأولي الأبصار والبصائر) ؛ وهو صحيحُ النسبة إليه ؛ مطبوعٌ في مجلدين كبيرين بحيدر آباد ؛ سنة (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م) ، وطُبِعَ ثانية في القاهرة ؛ بتحقيق: أ.د. مصطفى حجازي ؛

(١) صلة الخلف بموصول السلف لابن الفاسي ص (٨٨) .

(٢) (٥٨٧/١) .

وصدر الجزء الأول منه: عن الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ سنة (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٤م)؛ فاشتبهت على البغدادي فيما - انفرَد فيه - : نسبة عبد الغافر بنسبة الحسن؛ وكُنية عبد الغافر باسم الحسن = فضمَّ هذا التنقيح إلى جريدة مصنفات عبد الغافر!.

وأما الكتاب الثاني - الذي انفرَد به أيضاً -؛ والمسمى بـ: (شرح روضة الفائقين)؛ فقد حاولتُ جاهداً أن أقف على وجوده بهذا الاسم في فهارس الكتب المخطوطة والمطبوعة وكشافاتها؛ - فضلاً عن أنه منسوبٌ إلى عبد الغافر -؛ إلا أنني لم أظفر من ذلك بشيء.

ثم إنني لم أكتفِ بهذه الفهارس والكشافات؛ بل بحثتُ عنه في مختصرَي السياق لعبد الغافر؛ عسى أن يكون (روضة الفائقين) من تأليف أحد شيوخه فقام هو بشرحه؛ إلا أنني لم أجده؛ مع كوني بحثتُ في كتب الأثبات، وفي المعاجم المختصة برواية الكتب؛ فلم أقف عليه أيضاً؛ مع اعترافي في ذلك كله: بأن عدمَ علمي بوجوده؛ ليس علماً بعدم وجوده!.

❁ وأما شعرُه: فلا غرابة على من كان عارفاً باللغة والأدب وعلومهما؛ وعلى من وليَ خطابةً نيسابور حتى وفاته؛ وعلى من كان فصيحاً عذبَ العبارة في درسه وتصنيفه؛ وعلى من لُقِّب بالحافظ اللغوي الأديب الكامل = أن نقف على شعرٍ له؛ هو الغاية في الحُسْن والطَّرْف والمَلَاحة.

يقول تلميذه أبو سعد السَّمْعَانِي (ت ٥٦٢هـ) عنه: (له شعرٌ مليحٌ رائعٌ رشيقٌ، وتُتَفَّ وطُرْفٌ؛ وتصانيفُهُ تدل على كمال فضله، وتبحُّره في الأدب)^(١).

(١) التعبير للسَّمْعَانِي (٥٠٨/١). قلت: ومثل هذه العبارة بنصها في المنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٤).

ويقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ): (نقلت من خطه الذي يفوق
أصداغ الملاح؛ قصائد تفوق سلافة الراح)^(١). وقال أيضاً: (كان أديباً
فاضلاً... وله شعر حسن)^(٢).

فمن شعره الذي وقفت عليه.. قوله^(٣):

بِاللهِ لَا تَسْتُرِي عَنَّا مُـحَيَّاكَ وَلَا تَضِنِّي عَلَى صَبِّ بُلُقِيَاكَ
حَيِّي فُؤَادًا لَقَدْ عَذَّبْتَ مُهْجَتَهُ حَيَّاكَ رَبُّكَ بِالنُّعْمَى وَبَيَّاكَ
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ أَصْبَحْتَ سَاهِيَةً أَرِيْقُكَ الْعَذْبُ أَحْلَى أَمْ حُمِيَاكَ؟
بَذَلْتُ دِينِي مَعَ الدُّنْيَا وَآخِرَتِي وَالْعُمُرُ فِيكَ؛ فَجُودِي لِي بِدُنْيَاكَ!

ومنه: قوله^(٤):

رُحْتُ فِي سَكْرَةِ اللِّذَاتِ آوَنَةً أَلْقَى الْمَسَرَّاتِ مَا لِي دُونَهَا شُغْلُ
عَيْشِي هَنِيءٌ، وَمَنْ أَهْوَى يُسَاعِدُنِي فِيمَا أُرِيدُ، وَرَقُّ الْعُمُرِ مُقْتَبِلُ
أُمْسِي وَأُصْبِحُ فِي زَهْوٍ وَفِي مَرَحٍ صُبْحُ السُّرُورِ بَلِيلُ الْأُنْسِ مُتَّصِلُ
حَتَّى انْتَصَبْتُ لِأَرْبَابِ الْهَوَى عِلْمًا بِحُسْنِ حَالِي فِيهِمْ يُضْرَبُ الْمَثَلُ!
وَاسْتَيْقَظَ الدَّهْرُ حَرْبًا بَعْدَ رَقْدَتِهِ سَلَمًا عَلَيَّ؛ وَأَيَّامُ الْفَتَى دَوْلُ
فَصِرْتُ حَيْرَانَ مَا لِي بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ سِوَى دُمُوعٍ [ي] عَلَى الْخَدَّيْنِ تَنْهَمِلُ!

(١) نقل هذه العبارة عنه: الصفدي في الوافي بالوفيات (١٤/١٩)؛ ولم أجدها في إرشاد الأريب.

(٢) إرشاد الأريب لياقوت (٤/١٥٦٩).

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي (١٤/١٩)؛ وهي من بحر البسيط.

(٤) الوافي بالوفيات للصفدي (١٤/١٩)؛ وهي من بحر البسيط.

ومنه: قوله (١):

وَبِي ظَمًا أَعْدَادَ سَبْعَةِ أَبْـحُرٍ
تَرْفَرُقُ مِنْ عَيْنِي دَمْعُ أَظُنُّهُ
تَقَاصَّرُ أَنْ تَشْفِي غَلِيلَ أَوَارِهِ
يُطَبِّقُ وَجْهَ الْأَرْضِ إِنْ لَمْ أُوَارِهِ!

ومنه: قوله (٢):

مَنْ يَبْغِ مَالًا فِي الْوَرَى فَأَنَا إِلَى
نَفْسِي وَإِنْ فَقَدْتُ أَمَانِيهَا فَقَدْ
طَلَبِ الْمَعَالِي رَائِحُ [أَوْ] غَادِي
أَبَتْ أَنْ تَلِينَ لِيخْدَمَةَ الْأَوْغَادِ!

ومنه: قوله (٣):

لَا يَأْسَفُ الْمَرْءُ لِلْأَرْزَاقِ إِنْ قَصُرَتْ
إِنَّ الْمَنَايَا لِذِي الْأَمَالِ رَاصِدَةٌ
وَلَا يُطِيلَنَّ طُولُ الدَّهْرِ مِنْ أَمَلِهِ
وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ نَحْوِ الْعَبْدِ مِنْ أَجَلِهِ!

ومنه: قوله (٤):

طَلَبْتُ غِنَى يَدُومُ بِلاَ افْتِقَارٍ
وَأَنَّ عِلَاجَ مَنْ قَدْ ضَاقَ ذَرْعًا
فَمَا أَلْفَيْتُ إِلَّا فِي الْقَنَاعَةِ
بِأَدْوَارِ الْمَكَارِهِ: صَبْرُ سَاعَةٍ!

ومنه: قوله (٥):

إِنَّ الَّذِي بِالْكَبْرِيَاءِ ارْتَدَى
وَعَزَّ فِي سُلْطَانِهِ سَرْمَدًا

(١) الوافي بالوفيات للصفدي (١٤/١٩)؛ وهي من بحر الطويل.

(٢) إرشاد الأريب لياقوت (٤/١٥٦٩)؛ وهي من بحر الكامل.

(٣) مجمع الآداب لابن الفوطي (٤/٤٥٢)؛ وهي من بحر البسيط.

(٤) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ص (٥٦٦)؛ وهي من بحر الوافر.

(٥) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ص (٥٦٧)؛ وهي من بحر السريع.

لَوْ لَمْ تَكُنْ نَارٌ وَلَا جَنَّةٌ لَكَانَ يَسْتَوْجِبُ أَنْ يُعْبَدَا

ومنه: ما أنشده في رثاء شيخه الحسن بن أحمد السمرقندي (ت ٤٩١ هـ)؛
بقوله^(١):

سَقَى اللَّهُ مَا بَيْنَ الْمَقَابِرِ رَوْضَةً لَقَدْ حَلَّهَا بَحْرُ الْأَحَادِيثِ وَالسُّنَنِ
فَقَدْ كَانَ يَجْلُو الْمُشْكِلَاتِ بِحَلِّهَا كَمَا السَّيْفُ يَجْلُوهُ الصِّقَالُ مِنَ الدَّرَنِ
وَيَلْقَى بِوَجْهِ ضَاحِكٍ كُلَّ طَالِبٍ فَيَرْشِدُهُ رَفَقًا إِلَى أَقْرَبِ السُّنَنِ
إِذَا ذَكَرَ الْحِفَاطُ سَادَةَ عَضْرِنَا فَمَنْ كَالسَّمْرِ قَنْدِي حَافِظَهَا الْحَسَنُ
فُجِعْنَا بِهِ يَا لَيْتَ شِعْرِي فَمَنْ لَنَا إِذَا عَنَ إِشْكَالٍ يَحُلُّ وَمَنْ وَمَنْ

السُّنَنِ
لِغَايَةِ الْبَيْتِ الْوَدَّ

المبحث الثامن

ثناء العلماء عليه

أجمع العلماء والمؤرخون على الثناء على عبد الغافر بالإمامة في الدين، والتفنن في مختلف العلوم، والاشتغال بالدرس والتصنيف، ولقبوه بالإمام الحافظ الأديب؛ فمن ذلك:

ما أثنى به عليه تلميذه أبو سعد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)؛ بقوله: (كان إماماً فاضلاً متفنناً عارفاً بالحديث واللغة، صاحب تصانيف حسنة... وله شعرٌ مليحٌ رائقٌ رشيّقٌ، وتُتَفُّ وطُرْفٌ؛ وتصانيفه تدل على كمال فضله، وتبحّره في الأدب... فُوِّضَتْ إليه الخطابة بنيسابور؛ فتولّاها إلى حين وفاته)^(٢).

(١) المختصر من السياق ص (٢٣)؛ وهي من بحر الطويل.

(٢) التعبير للسمعاني (٥٠٨/١). قلت: ومثل هذه العبارة بنصها في المنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٤).

(ثم رجع إلى نيسابور؛ وأملى في مسجد عَقِيلٍ أعصارَ يوم الاثنين سنين؛ ثم صَنَّفَ الْمُفْهَمَ لصحيح مسلم)^(١).

قلت: فهذا التصريحُ أخرُّه في المرتبة عن الثاني: لكونه انتخاباً من كلام عبد الغافر؛ وهو وإن كان كذلك: إلا أن الانتخاب لا يكون عادةً إلا في عباراتٍ طويلة، ونادراً ما يكون فيما أراده صاحبُ العبارة لنفسه.

إذا عُلِمَ هذا.. فإنني أُشِيرُ إلى أن عباراتِ الأئمة والعلماء قد تنوعت في العنونة لهذا الكتاب والتسمية له؛ على النحو الآتي:

نبتدئ أولاً: بالذين طابقت عنواناتُهم العنوانَ الذي ارتضاه عبد الغافر لكتابه؛ وهو: (المُفْهَمُ لصحيح مُسْلِم)؛ وهم: ياقوتُ الحَمَوِي^(٢) (ت ٦٢٦هـ)، وتقي الدين ابن قَاضِي شُهْبَةِ^(٣) (ت ٨٥١هـ)، وشمس الدين ابن الغَزِّي^(٤) (ت ١١٦٧هـ).

ثانياً: من عنون له بـ(المُفْهَمُ في صحيح مُسْلِم)؛ وهو: أبو سعدٍ السَّمْعَانِي^(٥) مرتين (ت ٥٦٢هـ).

ثالثاً: من عنون له بـ(المُفْهَمُ لشرح مُسْلِم)؛ وهما: شمس الدين الذَّهَبِيُّ ثلاثَ مراتٍ^(٦) (ت ٧٤٨هـ)، وصلاح الدين الصَّفَّدي^(٧) (ت ٧٦٤هـ).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٩٣).

(٢) في إرشاد الأريب (١٥٦٩/٤).

(٣) في طبقات الشافعية (٣٠٦/١).

(٤) في ديوان الإسلام (٢٨١/٣).

(٥) في التحرير (٥٠٨/١)، والمنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٥).

(٦) في تاريخ الإسلام (٤٨٩/١١)، وسير أعلام النبلاء (١٧/٢٠)، وتذكرة الحفاظ (٤٩/٤).

(٧) في الوافي بالوفيات (١٣/١٩).

* أنه شرحٌ لمختصرٍ من صحيح مسلم ؛ وذلك باعتبار أن الكتاب لم يأتِ على كُلِّ أحاديث الصحيح ؛ إنما اختارَ عبدُ الغافر منه أحاديثَ فشرحها .
ومهما يكن من شيء : فليس لنا إلا التسليم بما سماه صاحبه به ؛ على ما سقناه من أدلة التصريح بذلك ؛ وهو : (المُفهم لصحيح مُسلم) .

الجزء الثاني

تقسيماته وتبويباته وعدة أحاديثه

وقع الخلاف بين المشتغلين بعلوم الحديث في قضية تبويب مسلم لكتابه الصحيح ؛ فذهب بعضهم إلى : أن مسلماً لم يُبَوِّب صحيحه أصلاً .
وبعضهم إلى : أنه بَوَّبه إجمالاً ؛ إلا أنه لم يُثَبِّت جميع الأبواب . وبعضهم إلى : أنه بَوَّبه تفصيلاً وأثبت أغلب الأبواب ؛ إلا أن الخلل وقع من النسخ فيما بعد^(١) .

ونشير هنا إلى أنه يدخُلُ في مقصودنا بالتبويب : الكتب وتراجم الأبواب على السواء ؛ وإن كان الجِلَّةُ من علماء الحديث يذهبون إلى أن مسلماً سَمَّى كُتُبَ صحيحه ؛ مع شيءٍ نقطعُ بصحة نسبته إليه من تراجم الأبواب .. وقد استدلوا على ذلك بأدلةٍ قوية .

إلا أننا لا نشكُّ أن في المطبوعات من صحيح مسلم اليومَ = ما لا ندفعُ عن بعض تراجم أبوابها بأنها من صنعة أصحاب المختصرات والشرح من

أنها

(١) ينظر: تراجم أبواب صحيح مسلم من الصناعة الحديثية إلى التبويب الفقهي ، د. عبد القادر المحمدي ص (١٠١) .

بعده.. ولذلك أسباب؛ من أهمها: أنها تُناقضُ منهجَ مسلمٍ في إخراج الروايات في صحيحه؛ والذي نصّ عليه في المقدمة بقوله: (إنا نَعْمِدُ إلى جملة ما أُسْنِدَ من الأخبار عن رسول الله ﷺ؛ فنَقَسِمُها على ثلاثة أقسام وثلاث طبقاتٍ من الناس على غير تكرار؛ إلا أن يأتي موضعٌ لا يُستغنى فيه عن ترداد حديثٍ فيه زيادةٌ معنًى أو إسنادٌ يقع إلى جنب إسنادٍ؛ لعلّة تكون هناك...)^(١). فإن في بعض هذه التبويبات والتراجم: تقحُّماً ظاهراً يُفسدُ هذا المنهجَ المنصوصَ عليه؛ عدا أن في بعضها نقساً مذهبياً، أو غلطاً^(٢) لا نرتأب في دفعه عن مسلمٍ بالدليل الصريح أو القرينة.

قال تقي الدين ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ): (ثم إن مسلماً - رحمه الله وإيانا - رتّب كتابه على الأبواب؛ فهو مبوّبٌ في الحقيقة؛ ولكنه لم يذكر فيه تراجم الأبواب؛ لئلا يزدادَ بها حجمُ الكتاب، أو لغير ذلك)^(٣).

وقال محيي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ): (وقد ترجم جماعة أبوابه بتراجم؛ بعضها جيدٌ وبعضها ليس بجيد؛ إما لقصورٍ في عبارة الترجمة، وإما لركاكة لفظها، وإما لغير ذلك؛ وأنا - إن شاء الله - أحرصُ على التعبير عنها بعباراتٍ تليقُ بها في مواطنها)^(٤). ~~أحرصُ، فعل لا اسم (مفعول فاعله)~~.

وقال شمس الدين ابن قيم الجوزيّة (ت ٧٥١هـ): (يُعرفُ قولُ مسلم بن الحجاج في السنة: من سياق الأحاديث التي ذكرها ولم يتأولها؛ ولم يذكر

(١) مقدمة صحيح مسلم (١/٢).

(٢) يُنظر بعض ذلك في كلامٍ لصفي الرحمن المباركفوري في كتابه منة المنعم (٩/١).

(٣) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح ص (١٠٣).

(٤) المنهاج للنووي (٢١/١).

لها التراجم كما فعل البخاري ؛ ولكن سردها بلا أبواب ؛ ولكن تُعرَف التراجمُ من ذكره للشيء مع نظيره^(١).

ومن أهم ما استدل به على أن مسلماً قام بتبويب مواضع من صحيحه ؛ ما يأتي :

* ما نقله أبو مسعود الدمشقي (ت ٤٠١ هـ) في جوابه لما أخرجه شيخه أبو الحسن الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) من الأحاديث التي غلطَ فيها مسلم ؛ قال : (قال أبو الحسن : وفي باب : (أي الإسلام خير ؟) : عن أبي طاهر ، عن ابن وهب ، عن عمرو ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن عبد الله بن عمرو : أن رجلاً قال : يا رسول الله ! أي الإسلام خير ؟)^(٢) . فاستدلوا بذلك : على أن أبا الحسن الدارقطني شيخه ينقل من نسخة مبوبة .

* ما نقله أبو محمد ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) من صحيح مسلم بقوله : (وقوله ﷺ لها[×] أنها قد حلت من حجها وعمرتها ، وإن طوافها يُجزئها وعمرتها = مذكورٌ في باب من هذا الكتاب ؛ مترجمٌ بباب : (الاختلاف في لفظه ﷺ لعائشة إذ حاضت وهي معتمرة) ؛ فأمرها ﷺ)^(٣) . فاستدلوا بذلك : على أن ابن حزم ينقل من نسخة مبوبة .

* ما نقله أبو علي الغساني (٤٩٨ هـ) من صحيح مسلم بقوله : (وأخرج مسلم في باب : (تسمية المولود) : حديث أنس بن مالك قال : ذهبْتُ بعبد الله

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية (٢/٢٤١) .

(٢) أجوبة أبي مسعود الدمشقي عما أشكل على الدارقطني في صحيح مسلم ص (٩٣) .

(٣) حجة الوداع لابن حزم ص (٢٢٤) .

بن أبي طلحة إلى رسول الله ﷺ؛ الحديث^(١). فاستدلوا بذلك: على أن أبا علي الغساني ينقل من نسخة مبوبة.

* ما نقله عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) من إحدى روايات صحيح مسلم بقوله: (ترجم البخاري على الحديث: (من بدأ بالحلاب والطيب)؛ وقد وقع لمسلم في بعض تراجمه من بعض الروايات: مثل ترجمة البخاري على هذا الحديث؛ ونصه: (باب التطيب بعد الغسل من الجنابة)^(٢). فاستدلوا بذلك: على أن عياضاً ينقل من نسخة مبوبة لإحدى رواياته.

ومع هذا.. فإن بعض النسخ المخطوطة العتيقة من صحيح مسلم: ما تزال غير مبوبة، والبعض الآخر: أثبتت تبويباتها على هوا مشها؛ تنبيهاً على أن هذه التبويبات ليست من كتاب مسلم؛ وإنما من وضع غيره!

وسواءً أكانت هذه النقولات دقيقة في إثبات ذلك عن مسلم؟ أم هي من تصرفات بعض الرواة عنه أو الناسخين؟ أم من صنعة الشراح له أو المختصرين؟.. فإن الباحثين في علوم الحديث: يعترفون بفضل من انتظم في سلك المشتغلين بالترجمة والتبويب لصحيح مسلم؛ بغض النظر عن محصلة ذلك بالنسبة إلى ما قام هو بوضعه؛ ولو بغلبة ظن!

فإن من أبرز من وصلت إلينا كتبهم، وكان لصنيعهم الأثر المحمود في فهم كتاب مسلم من خلال التبويب والترجمة - فضلاً عن غيرهما -: أبا عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني (ت ٣١٦هـ) في مستخرجه، وأبا نعيم أحمد

(١) تقييد المهمل للغساني (٩٠٥/٣).

(٢) إكمال المعلم لعياض (١٦٠/٢).

بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) في مُستخرجه، وأبا عبد الله محمد بن علي المازري (ت ٥٣٦هـ) في مُعلمه، وأبا الفضل عياض بن موسى اليخُصبي (ت ٥٤٤هـ) في إكماله للمُعلم، وأبا العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت ٦٥٦هـ) في مُفهمه، وأبا زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) في منهاجه^(١).

ويأتي كتاب عبد الغافر هذا: ليكون رافداً من الروافد المهمة والمُعينة على فهم تلكم القضية المتعلقة بتبويب صحيح مسلم؛ خاصة مع قُرب عهده نسبياً من وفاة مسلم (ت ٢٦١هـ).

أقول: لقد قام عبد الغافر في كتابه: (المُفهم لصحيح مُسلم) بالتبويب^(٢) بـ: (ثمانية وأربعين) باباً؛ وزدتُ أنا عليه: (واحدًا وعشرين) باباً؛ بغرض الفصل بين الأحاديث التي بوب عليها عبد الغافر، وبين[×] الأحاديث التي جاءت بعد تلكم الأبواب وتكاد تنفك عنها = مما صحَّ في النظر جمعُها تحت بابٍ موضوعيٍّ واحد؛ وقد قمتُ بتمييز ما أضفته من الأبواب في القسم المحقق بين قوسين مستطيلين بارزين: ([]).

وها أنا ذا أسوق كُلَّ هذه التبويات في هذه الجدولة؛ مع تمييز خانة

(١) أنه هنا بقيام الحاجة إلى إعداد دراسة تُقارن بين ما يثبتُ لدينا بعد الاستقراء والتتبع من التبويات التي هي من وضع مسلم في كتابه، وبين[×] صنائع العلماء فيه ممن جاء بعده؛ لما يترتب على ذلك من الأثر في فهم مسالك مسلم في تصنيفه وترتيبه للأحاديث والرواة؛ ومطابقة ذلك مع الشريطة التي نصَّ عليها في المقدمة.

(٢) مقصودي بالتبويب: ما جاء التعبير عنه بالكتاب أو بالباب أو حتى بالحديث منفرداً؛ فكل ذلك داخل فيه عرفاً.

تَبْوِيَّات

تَبْوِيَّات عبد الغافر باللون الأبيض ؛ وتميز خانة تبويباتي باللون الرمادي ؛ مع ذكر عدة أحاديث كل باب في خانته المقابلة ؛ مع نقلي لهذه التبويبات بالنص من كلام عبد الغافر وكلامي الموجودين في النص المحقق من الكتاب ؛ على النحو الآتي^(١):

م	الكتاب أو الباب أو الحديث	عدة أحاديثه
١	من كتاب الإيمان	٣٤
٢	باب بُدُوّ الوحي وما يَقْرُبُ منه من غيره	٢٦
٣	ومن باب الوضوء والطهارة	١٦
٤	ومن كتاب الحيض	٢٤
٥	ومن كتاب الصلاة	٥٠
٦	ومن كتاب المساجد ومواضع الصلاة	٥٨
٧	ومن كتاب صلاة المسافرين	٥٧
٨	ومن باب صلاة الخوف	٢
٩	ومن كتاب الجمعة	١٤
١٠	ومن كتاب العيدين	٧
١١	ومن كتاب الاستسقاء	٢
١٢	ومن كتاب الكسوف	٧
١٣	ومن كتاب الجنائز	٢٣

(١) يمكن تمييز عدة أحاديث الباب الأصلي لعبد الغافر عن عدة أحاديث ما بوبته أنا: بإضافة عدة أحاديث ما بوبته أنا إلى ما كان أصلياً قبله ؛ ليظهر الناتج .

ملامح على ما هي، جدول: ضرورة زيادة درجة لون الرمادي في الخانات التي باللون الرمادي، إلى نهاية الجدول.

ثم إنه مما تجدر الإشارة إليه في هذا المبحث: أن عبد الغافر قسّم كتابه المفهم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المقدمة؛ وفيها: خطبة أتى فيها على مهمات منهجية سنتناولها بشيء من التحليل في المبحث التالي.

القسم الثاني: الشرح؛ وفيه: (ثمانية وأربعون) باباً من وضعه؛ بلغ عدد الأحاديث المشروحة فيه: (١١٠٧) أحاديث؛ هي لبُّ الكتاب. وقد فصل شرحه بفاصل بين آخر حديثٍ شرحه من كتاب المناسك، وأول حديثٍ شرحه من كتاب النكاح؛ بقوله: (آخرُ العبادات)^(١)؛ استقصاءً منه إلى أن ما بعده إنما هو مخصوصٌ بالمعاملات؛ كونه ^{كلمته} بدأه بكتاب النكاح؛ ليكون عدد الأحاديث قبل هذا الفصل: (٤٧٩) حديثاً؛ وما بعده: (٦٢٨) حديثاً؛ يعني ما نسبته بينهما: (٤٣،٣ ٪) إلى (٥٦،٧ ٪)؛ إلا أنه كان الأولى به: أن يفصل المعاملات عما بعدها من الجنائيات؛ والجنائيات عما بعدها من الآداب؛ والآداب عما بعدها من الفضائل... وهكذا = ما دام أنه رضي بمبدأ الفصل في إشارته.

على أن ما قام به من الفصل لا يكاد يخلو من النظر؛ وذلك لسببين: أولهما: أن الكتابَ شرحٌ حديثيٌّ وليس فقهيّاً. الثاني: أنه مخالفٌ لتقسيم الشافعية؛ من جهة استقلال المناكحات عن المعاملات؛ وتقدم المعاملات عليها؛ وتأخر الجنائيات عنهما؛ ثم الأقضية والخصومات!.. إلا أن ذلك في ^{بجائز} حق من لم يشترط على نفسه الاختصاص بترتيب صحيح مسلم؛ كما أشار

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٧/ب).

إلى ذلك عبد الغافر في مقدمة كتابه .

القسم الثالث: الخاتمة ؛ وفيها: إيدانٌ بانتهاء شرحه للكتاب ؛ حيث قال :
(هذا آخر تفسير كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله ؛ نَجَزَ
[ال]تفسيرُ و[ال]إيضاحُ على طريق الإيجاز والاختصار ؛ نفعنا الله وجميع
المسلمين به) ^(١).

وتسوغ الإشارة إلى ثلاثة أشياء يتوجه ذكرها ها هنا ؛ اثني ذكرهما على إنباد ^{اشنان}
عبد الغافر في مقدمة كتابه ؛ وواحدا بعدهما مباشرة ؛ وهي : لعل يعرف أنهما هنا

الأول: أنه صرَّح بأنه سالكٌ مسلكَ مسلمٍ في ترتيبه لصحيحه ؛ فقال :
(فعمدتُ إلى تعليق أوراقٍ في غرائب هذا الصحيح ؛ مختصةً به على
ترتيبه) ^(٢).

الثاني: أنه أتى على ذكر مقدمة مسلمٍ لكتابه الصحيح ، وأثنى عليها بما
يليق بها ؛ إلا أنه لم يشرح منها شيئا ؛ مع تعليقه لذلك ؛ فقال : (ولقد صدرَ
الإمامُ كتابه بخطبةٍ هي في الحقيقة كتابٌ برأسه ؛ لاشتمالها على ما يجب
ضبطه ومراعاته من طلب الحديث ، والتنبيه على إقدام ناقله من الأئمة وأعلام
الحفاظ ، ومن هو دونهم من أهل الستر والصلاح ، ثم من يليه من الضعفاء
والمرغوب عن روايتهم ، وأتى فيها بما يليق بمنصبه من الحكم فيهم ، وليس
في ظاهر ألفاظها غريبٌ يجبُ تفسيره ، أو يعسرُ على الشَّادي فهمه) ^(٣).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٥٣/ب) .

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٢/ب) .

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٣/ب) .

تردّد في إتمام تبويب مجموعات الأحاديث العائدة إلى موضوع واحد؛ ولك أن تتأمل العشرين باباً وواحداً التي زدتها؛ وكيف أنها قريبة الوحدة متبادرة التبويب؛ لا تخفى على من هو أدنى من عبد الغافر في إمامته؛ وفي شيء هو الأحرص فيه من كل أحد = في أن يظهر تقسيمه رائقاً.. لولا قرينة هذا الملمح الذي أشرنا إليه!

الواحد وعشرين باباً

الثاني: أن من طالع مفهّم عبد الغافر: أيقن بأنه كان حريصاً أميناً وقافاً فيه على حدود النقل؛ سواءً في الرواية من النسخة - أو النسخ - التي اعتمد عليها في شرحه لصحيح مسلم؛ أو حتى على ما ينقله في شرحه مطلقاً.. وحرى بمن هذا حاله: أن يؤثر وقوفه على ما قد يعن من تصرفه.

* بلغ عدد المواضع التي جاء فيها التعبير بـ: (ومن كتاب كذا) بالإضافة: (٢٨) كتاباً.

* بلغ عدد المواضع التي جاء فيها التعبير بـ: (وفي كتاب كذا) بالإضافة: كتاباً واحداً؛ ونصه: (وفي كتاب الحيوان، والأمر بقتل بعضها).

* بلغ عدد المواضع التي جاء فيها التعبير بـ: (باب كذا) بالإضافة: باباً واحداً؛ ونصه: (باب بُدُوّ الوحي وما يقرب منه من غيره)؛ كونه أول باب بوبه.

لكونه

* بلغ عدد المواضع التي جاء فيها التعبير بـ: (ومن باب كذا) بالإضافة: (١٣) باباً.

* بلغ عدد المواضع التي جاء فيها التعبير بـ: (باب في كذا) بالتنكير:



معالم السنة ، المبني على ترتيب سنن أبي داود السجستاني: لكان فيه للدلالة على علو درجته في العلوم أوضح برهان وأكمل بيان . ثم شَرَّحَهُ ما أنبأ به أبو **ما أسأله** عبيدٍ والقُتَيْبِيُّ من الغريب: على نحو ما أسساه من الترتيب ؛ مما يبيِّن تبخُّره في ذلك الفن ، ويحقق في كمال فضله غاية الظن ، والله تعالى يجزيه عن دينه كُلَّ خيرٍ بِمَنِّهِ^(١).

❖ سابعاً: كشفه عن منهجه العام في شرحه .

وذلك بقوله: (فعمدتُ إلى تعليق أوراقٍ في غرائب هذا الصحيح ، مختصةٍ به على ترتيبه ، أفسرها تفسيراً منقولاً عن أئمة اللغة الثقات ، المودعة تضامينَ كتبهم ، على طريق الاختصار من غير شرح يطول ، واستشهادٍ بالنظائر والأبيات يُمَلُّ)^(٢).

قلت: ففهم من عبارته هذه ثلاثة أشياء: أولهما: أنه سالكٌ مسلكَ مسلمٍ في ترتيبه لصحيحه - وقد سبقت الإشارة إلى هذا في المبحث السابق - . الثاني: أنه مقتصرٌ في تفسيره لغريب الألفاظ: على ما ينقله عن الثقات من أئمة اللغة . الثالث: أنه سيختصر في شرحه ما أمكنه .

❖ ثامناً: أبان عن غرضه من وضع شرحه .

فقال: (والغرض: تفهيم معنى اللفظ من هو قليل البضاعة مثلي وأمثالنا ؛ لأن للجائزين ما يغنيهم عن الاستفادة من مقالنا ؛ دون الالتفات إلى استنباط

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٢/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٢/ب).

بُعيداً عن الواجب

المعاني ، واستخراج التأويلات ، ووجوه مسائل الفقه . فإنها لو أُعطيَ الواجب ^(١) من حَقِّها ، وحُصِّلَتْ [ت] زواياها: لما وَفَى العمر الطويل بإثبات بعضها ؛ وغايتها مما لا يدرك ؛ ونهايتها لا تعد ولا تحصر ؛ وهو صنعة أصحاب المعالي / دون شاذها من الألفاظ ؛ اللهم إلا في بعض الأحاديث التي لا يُفهم المقصودُ من لفظها إلا بذكر وجوه معانيها ؛ فحينئذٍ: يقع في هذا المجموع بُدْءٌ من ذلك ، وزيادةُ فائدةٍ سمح بها خاطر ، وحُسْنُ تصرفٍ يُستفادُ في موضعه ^(١) .

المعاني

قلت: ففي قوله: (من هو قليل البضاعة مثلي وأمثالنا): تواضعٌ لا يُعرفُ إلا من الكبار ؛ ممن هم كعبد الغافر إمامةً وفضلاً . ثم إن في قوله: (اللهم إلا في بعض الأحاديث التي لا يُفهم المقصودُ من لفظها إلا بذكر وجوه معانيها ؛ فحينئذٍ: يقع في هذا المجموع بُدْءٌ من ذلك): تصريحٌ بأن شرحه لم يكن مقصوداً على تفسير معاني غريب الألفاظ فقط ؛ فضلاً عن أن المطلع على شرحه بتمامه: يعرف ذلك واقعاً ؛ وإن كان الغالب عليه بيان الغريب .

نصر

تاسعاً: إشارته إلى قضية مهمة تتعلق بلحوق الظاهر المشهور من الألفاظ بالغريب المشكل ؛ بالتقادم عنه .

وذلك بقوله: (إلا أن الزمان المُمِيعَ في التراجع قد يُلحِقُ الظاهر المشهور في حق القرون الماضية بالغريب المُشْكِل في حق القرون الآتية ؛ وسينتهي الأمر بعد هذا القرن: إلى قرونٍ يحتاجون إلى تفسير ما نربأ بأنفسنا عن الاشتغال بتفسيره ؛ لظهوره في حقنا ؛ فالأمر إلى التراجع ما هو ؛ والعلم

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٢/ب) و(٣/أ) .

إلى القبض ؛ والجهل إلى البسط والشيوع ؛ وعلى ذلك دَرَج إلى أن انتهى إلينا أحوال الجميع^(١).

قلت: فكأنه يشير إلى نسبة الحكم على اللفظة بالغرابة ، وضرورة تفسير معناها من عدمه ؛ وأن هذا الحكم تابعٌ لعدة عوامل ؛ منها: ما يتعلق بالشخص ذاته علمًا وجهلاً ؛ ومنها: ما يتعلق بغلبة حال أهل الزمان تقدمًا وتراجعًا.

❁ عاشرًا: عدم ادعائه لنفسه في شرحه إلا جمع المُتفرِّق في الكتب.

فقال: (ولستُ أدَّعي لنفسي إلا الاعتناء بجمع ما يوجد مُتفرِّقًا في الكتب)^(٢).

قلت: وهذا داخلٌ أيضًا فيما أشرنا إليه من تواضعه وسمو نفسه ؛ وإلا فإننا لا نُحصي في شرحه هذا: الآراء التي اعتدَّ بها وأثبتها ؛ والاختلافات المهمة بين النسخ التي نقلها ؛ ووجوه المعاني - فضلًا عن تفسير غريب الألفاظ - التي استظهرها ودلَّل عليها ؛ والاستدراكات والتعقُّبات التي ناقش فيها الأئمة قبله ورجَّح بينها.

❁ حادي عشر: رجاؤه أن يكون كتابه هذا لكتاب مسلم: ككتاب أعلام الحديث لأبي سليمان الخطَّابي (ت ٣٨٨هـ) لكتاب البخاري ؛ في تعليم الألفاظ وتفهمها.

حيث قال: (ليكون هذا الشرح لهذا الكتاب وطالبيه في تفهم ألفاظه:

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (أ/٣).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (أ/٣).

كأعلام الحديث لكتاب البخاري ؛ دون ما في الأعلام من استكثار المعاني ، واستخراج وجوه الفقه^(١) .

❖ ثاني عشر: كشفه عن السبب الخاص وراء اختياره صحيح مسلم وتخصيصه بالشرح ؛ زيادةً على السبب العام المشار إليه في : (رابعاً) .

فقال : (والسبب الخاص في الدعاء إليه والحث عليه: تخصيص أسلافي برواية هذا الكتاب واشتهارهم به)^(٢) .

❖ ثالث عشر: تسمية جده والترجمة له والثناء عليه ؛ لكونه المقصود باختصاص أسلافه برواية صحيح مسلم وغيره دهرًا طويلاً .

حيث يقول: (فلقد كان الجد السعيد والشيخ الشهيد أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي - تغمده الله برحمته - يرويه أربعين سنةً مُنفردًا به عن أقرانه ، حتى صار فيه صاحب قِرَانِه ؛ تُصَرِّفُ إليه أكباد الإبل ، وتُطَوَّى نحوه أبعاد السبل ؛ وتُشَدُّ إليه فيه الرِّحال ، ويستفرشُ ترابَ بابه بُزَّالُ الرجال ؛ لسماع كتاب الصحيح وغريب الخطابي ... ومضى إلى رحمة الله وهو ابن خمسٍ وتسعين ؛ طاعنًا في السادسة ؛ سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمئة ...) ^(٣) .

❖ رابع عشر: تنبيهه على أن لم يرو عن جده صحيح مسلم .

وذلك بقوله: (ثم إني مع هذا لم أرزق العلو في إسناد هذا الكتاب ؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (أ/٣) .

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (أ/٣) .

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (أ/٣ - ب) .

لتأخر مولدي عن وفاته مع قربه منها ، وإنما سمعته من الراوين عنه ، وفي القلب منه حسرة ؛ فقد ناهزتُ الستين من العمر وفي الراوين منه بعدُ - أبقاهم الله - كثرة ؛ والسماع أرزاق^(١) .

قلت : وهذه العبارة من الأهمية بمكان ؛ إذ فيها أمران :

الأول : أن أبا الحسين عبد الغافر - جدّ الشارح - توفي سنة (٤٤٨ هـ) ؛ وتحديدًا : في السادس من شوال من هذه السنة^(٢) ؛ وأن حفيده أبا الحسن عبد الغافر - الشارح - وُلِدَ في الثامن من ربيع الآخر سنة (٤٥١ هـ) كما تقدم في مولده ؛ فيكون بين مولده ووفاته جده : سنتان وستة أشهر ويومان .

الثاني : أن في قوله : (فقد ناهزتُ [= قاربْتُ] الستين من العمر ؛ وفي الراوين منه بعدُ) : تصريحٌ بزمان تأليفه لهذا الشرح على وجه التقريب ؛ فإذا كان ربيع الآخر من سنة (٥١١ هـ) فيه إيدانٌ بدخوله الستين من عمره ؛ فإن مناهزتها غالبًا ما ستكون من سنةٍ إلى سنتين قبلها ؛ يعني أنه كان مباشرًا لشرح صحيح مسلم وهو في عُمر : (٥٨ - ٥٩) سنة ؛ أي : ما بين عامي : (٥٠٩ - ٥١٠ هـ) ؛ أي : قبل وفاته بعشرين سنة تقريبًا ؛ عن (٧٨) سنة .

ويُشار إلى أن في قوله هذا : دليلًا على أنه لم يؤلف مُفهِمَهُ إلا بعد نضوجه النفسي والعُمري ، واستتمام تكوينه العلمي والعملية ، واستكمال آلاته المعينة على الشرح والتصنيف .

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٣/ب) .

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٦١) ، المختصر من السياق ص (٢٥٧) .

❁ ثامن عشر: ختم مقدمة شرحه بالدعاء بالتثبيت والهداية.

حيث قال: (ثبتنا الله على الإسلام والسنة ، وهدانا لما يدخلنا به الجنة بفضلِهِ ورحمته)^(١).

وحيث إن الكلام عن منهج عبد الغافر في شرحه: من أهم ما أوجب علينا استعراض خطبته فيه ؛ فإنه يُمكنُ إجمالُ منهجه الذي نص عليه في النقاط الآتية:

الأولى: أنه رتب الأحاديثَ المشروحةَ على ترتيب ورودها في صحيح مسلم ؛ ولم يرتب غريبَ ألفاظها ألفبائياً: على ما جرت به عادةُ الكتب المصنفة في الغريب.

الثانية: أنه لم يعتمد في تفسير اللفظة الغريبة إلا على كلام الثقات من أئمة اللغة.

الثالثة: أنه لم يُكثر من الاستشهاد بالنظائر والأبيات في شرحه ؛ لكي لا يطول ولا يُمل.

الرابعة: أنه يكتفي في سوق الحديث على ^{ع.} ما ينتهي إليه من موضع الغريب ؛ وعادةً ما يسوقه بنصه ، وفي بعض الأحيان بالمعنى غير المؤثر على الفهم الصحيح.

الخامسة: أنه لم يتعرض لذكر أسانيد الأحاديث المشروحة ، وما يتعلق بأحوالها.

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٤/أ).

ثم أضيف على ما نصَّ عليه من منهجه: ما تحصَّل لديَّ - على وجه الإجمال - من طرائقه في شرح أحاديث الكتاب .. وذلك على النحو الآتي:

أولاً: أنه يبدأ شرح الحديث بقوله: (وفي حديث فلان: ...)؛ فيسوقه إلى أن يبلغ به ما يحتاج إلى شرح. ثم إذا شرح وأراد أن ينتقل إلى موضع آخر فيه؛ قال: (ثم ساق إلى أن قال: ...)

ثانياً: غالباً ما يُصدَّر اللفظة الغريبة المحوجة إلى تفسيرٍ وبيان؛ بقوله: (قوله: كذا)، (وأما قوله: كذا). ويختم الحديث المشروح غالباً بقوله: (وذكر باقي الحديث)، أو: (وذكر تمام الحديث)؛ وتارةً يذكر آخر جملةٍ فيه بنصها.

ثالثاً: عنايته بالاستدلال على صحة معنى اللفظة، أو على بيان وجه من وجوه الكلام عن معانيها: بكتاب الله تعالى؛ سواءً أكانت الآية المستدلُّ بها متواترةً أو شاذةً؛ والمتواتر أكثر.

رابعاً: اهتمامه ببيان معنى الحديث بالحديث؛ خاصةً إذا جاء بيان معناه فيه؛ فإن لم يكن: فلا أقلَّ عنده من مسلكٍ مضطربٍ يقوم به؛ من خلال: العناية باختلاف اللفظة في نسخ صحيح مسلم؛ أو من خلال: روايةٍ أخرى واردةٍ فيه؛ أو من خلال: الاستدلال بروايةٍ خارجةٍ عن صحيح مسلم، وردت في المناسبة ذاتها. أو حتى من خلال: ذكر حديثٍ آخر يتضح منه بيان المعنى؛ سواءً أكان في صحيح مسلم أو خارجه.

خامساً: تنويع ما ينقله عن الأئمة الثقات من المفسرين والمحدثين واللغويين؛ بما يُعين على درك المعنى مفرداً ومركباً؛ ولا يخلو تنويعه هذا: من استدراكٍ منه أو تعقُّب.

على تفسير غريب الألفاظ ؛ بل تعدى ذلك إلى بيان وجوه المعاني وما يتعلق بها ؛ فمن أهم ما يتعلق بها:

تحرير ما يراه صواباً في مسائل الاعتقاد ؛ وتعليقه للأحكام الشرعية أصولاً وفروعاً ؛ وتنصيبه على مذاهب الصحابة عليهم السلام والفقهاء في المسائل التي وقع فيها الخلاف بينهم ؛ ودرؤه ما يُشكل من الأحاديث المتعارضة في الظاهر ؛ وبيانه الناسخ من المنسوخ بدليله ؛ وذكره أسباب نزول الآيات ومناسبات ورود الأحاديث... وغير ذلك .

المبحث الرابع مصادره

بات من المهم بين المحققين لكتب التراث: إبراز المصادر التي اعتمد عليها صاحبُ الكتاب في كتابه ؛ تلمساً لفوائده وفرائده ، وإظهاراً لقيمته وأثره .

فقد تَقَلُّ هذه المصادرُ وقد تَكَثَّرَ من كتابٍ لآخر ؛ لكنّه قد تحرر في المنهج العلمي: أنه لا الذين أكثرُوا من اعتمادهم على المصادر في نقلهم دونَ تدقيقٍ وتحريرٍ: قد فاقوا المُقلِّين مطلقاً ؛ ولا المُقلِّين المُحررين لنقولاتهم: بفائقين الذين أكثرُوا من النقل وعُنُوا بتدقيقه وتحريره . **المطلعون المحرمون**

أما والحالة هذه: فإنه يمكن تصنيفُ عبد الغافر في اعتماده على المصادر في مُفهمه: من المُقلِّين نسبياً ؛ مع أنه قال في مقدمته: (ولست أدعي لنفسي إلا الاعتناء بجمع ما يوجد مُتفرِّقاً في الكتب)^(١) .. حيث إن جملة ما

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٣/أ) .

اعتمدَ عليه من المصادر: لم يتعدَّ (واحدًا وثلاثين) مصدرًا؛ يدخل فيه: ما كان بالتنصيص وما كان بعدمه؛ ويدخل فيه أيضًا: ما تيقنًا من اعتماده عليه، وما يغلبُ على ظننا من ذلك!.

ولا أشك أن هذا الحكم بالإقلال: قد يبدو للوهلة الأولى إحدى المغامز التي قد تغض من قيمته العلمية؛ خاصةً في حق من لم يطالع كتابه كاملاً؛ إلا أن الحق يقال: إن هذا الإقلال أحد ما امتاز به هذا الكتاب.. وذلك من ثلاث جهات:

الأولى: أن عبد الغافر كان أمينًا في اعتماده على المصادر؛ فقلما ينقل شيئًا من إنشاء صاحبه، أو فائدة لم تؤثر إلا عن عالم لم يسبقه إليها أحدٌ = إلا ونسبها إليه؛ بل وأثنى عليه فيها. فلو أنه كان مُكثِرًا: لأثر ذلك في نسبة الأقوال إلى قائلها، ولشَوَّشَ على مريدي العلم من مطالعها.

الثانية: أن من نتائج إقلاله: أنه كان مُعْتَرِضًا مُتَعَقِّبًا مُحَرِّرًا لما اعتمد عليه من النقل؛ في سمو نفسٍ وحُسن عَرْضٍ وغاية أدب؛ فلو كان كتابه كحال الكتب المشحونة بالإغارات، وبكثرة النقول دون نسبةٍ أو تحرير = لَأَنَّ مِنْ قِلَّةِ الأمانة، وفَرَطِ التشبع بغير حق - وحاشاه - وَلَجَاء - أخيرًا - على حساب هذه النتيجة المَرْضِيَّة.

الثالثة: أن في إقلاله هذا: إظهارًا لشخصيته في أسلوبها وفهمها وعرضها للأحاديث التي يشرحها؛ فلو أنه كان كثير الاعتماد على المصادر: لَمَا كان لَمَا ذكرنا أثر ظاهرٌ مُتَبَدِّلٌ للقارئ الحريص.

هذا.. وإن عبد الغافر قد تنوعت مسالكة في عزوه إلى تلك المصادر

التي اعتمد عليها في كتابه ؛ لكنها لا تخرج عن ثلاثة ؛ سأذكرها بحسب الأكثر استعمالاً:

الأول: أن يذكر اسمَ المنقول عنه ؛ دون ذكر اسمِ كتابه ، أو الواسطة التي نقل عنه بها .

الثاني: أن يذكر اسمَ المنقول عنه ؛ مقروناً بذكر اسم كتابه .

الثالث: أن يذكر اسمَ الكتاب المنقول عنه ؛ خالياً عن اسم صاحبه .

فهذا مسرّدُ ألفبائيٍّ للمصادر التي اعتمد عليها عبد الغافر في مُفهمه ؛ متبوعةً بأرقام الأحاديث التي نقل فيها عنها ؛ سواءً بالتنصيص أو بعدمه ؛ وقد مِزْتُ أرقامَ الأحاديث التي لم ينص فيها على اسم المصدر ، وغلبَ على ظني ^(١) أنه قد نقل عنها = بنجمةٍ بعد الرقم المُقوَّس ؛ هكذا : () * ؛ وذلك على النحو الآتي :

١ - الإبل لأبي سعيدٍ عبد الملك بن قُريبِ الأَصمعي (ت ٢١٦هـ) .

الأحاديث رقم: (٣٩٠) * ، و(٦٤٢) * ، و(٦٤٨) * ، و(١٠٩٠) * .

٢ - أدب الكاتب لأبي محمدٍ عبد الله ابن قُتيبة الدِّينوري (ت ٢٧٦هـ) .

الأحاديث رقم: (٦٨١) * ، و(٧٤٧) * ، و(٧٨٨) * ، و(٨١٣) * ،

(١) غلبة ظني لا تكون إلا بقريضة ظاهرة ؛ نحو: أن تكون العبارة لم تذكر إلا في مصدرٍ بعينه منفرداً عن غيره مطلقاً . أو: أن تكون العبارة مذكورةً في مصدرٍ هو الأسبق تأليفاً ، وإن كانت منقولةً أو مذكورةً نحوها في مصادر جاءت الحق تأليفاً . ومع هذا: لا أدعي أنني جازمٌ على جهة اليقين أنه قد اعتمد على هذا المصدر ؛ على ما جرى تحريره في كلام المتأخرين من شيوخ التحقيق وصناعتهم .

و(٩٧٦)*، و(٩٩٣)*، و(١٠٠٧)*، و(١٠١٠)*، و(١٠١٢)*،
و(١٠٣٣)*، و(١٠٣٥)*، و(١٠٧٨)*، و(١٠٨٦)*، و(١٠٩٠)*،
و(١٠٩٥)*، و(١٠٩٧)*، و(١١٠٤)*.

لأن دريداً أباً مباشراً للحسن

١٣ - جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن ^{ابن} دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ).

الأحاديث رقم: (٨٥)*، و(٦٢٩)*، و(٦٤٨)*، و(٧٢٢)*،
و(٧٦٥)*، و(٨٩٧)*، و(٩٠٤)*، و(٩٣٣)*، و(٩٣٧)*، و(٩٥٦)*،
و(٩٦٠)*، و(٩٦٥)*، و(٩٨٠)*، و(٩٨٦)*، و(٩٩٦)*، و(١٠١٤)*،
و(١٠٣٠)*، و(١٠٣٥)*، و(١٠٣٩)*، و(١٠٥٠)*، و(١٠٦٣)*،
و(١٠٦٦)*، و(١٠٧٤)*، و(١٠٧٩)*، و(١٠٨٣)*، و(١٠٨٦)*،
و(١٠٩٠)*، و(١٠٩٥)*، و(١١٠٢)*.

١٤ - الجيم لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني (ت ٢٠٦هـ).

الأحاديث رقم: (٣٩٠)*، و(٦٥٠)*، و(٦٨٧)*، و(٧٢٩)*،
و(٩٠٠)*، و(٩١٧)*، و(٩٢٩)*، و(١١٠٢)*، و(١١٠٤)*.

١٥ - الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبي منصور محمد بن أحمد
الأزهري (ت ٣٧٠هـ).

الأحاديث رقم: (٣٢)*، و(٥٣٥)*، و(٦٢٩)*، و(٦٣٠)*،
و(٩٢٦)*، و(١٠٩٤)*.

١٦ - الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم ابن

٣٠ - معالم السنن لأبي سليمان حمّد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ).

الأحاديث رقم: (١٦١)*، و(٢٧٠)*، و(٣٧٦)*، و(٤٠٠)*،
و(٦٢٨)*، و(٦٥٠)*، و(٧٣٤)*، و(٧٩٢)*، و(٧٩٤)*، و(٨٠٠)*،
و(٨٠٨)*، و(٨٢٦)*، و(٨٨٢)*، و(٩٤٥)*، و(٩٦٣)*، و(٩٨٤)*،
و(٩٩٨)*، و(١٠٦٥)*، و(١٠٧٩)*، و(١١٠٤)*.

٣١ - المعاني الكبير لأبي محمد عبد الله ابن قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِي
(ت ٢٧٦هـ).

الحديثان رقم: (٥٦٦)*، و(٩٨٨)*.

ويتلخص مما سبق عرضه في هذا المسرد ما يأتي:

* أن عبد الغافر قد اعتمد على واحد وثلاثين مصدرًا: واحد في غريب القرآن والحديث، واثنين في غريب القرآن وتأويل مشكله، وسبعة في غريب الحديث وشرحه وإصلاح غلطه، وثمانية عشر في العربية وعلومها المختلفة، واثنين في المسائل، وواحد في علم الحيوان، وواحد في علم الأنواء، وواحد في السلاح، وواحد في الأموال. ~~وواحد في~~

* أن واحدًا من هذه المصادر قد صُنِّفَ في القرن الثاني الهجري،
وثمانية عشر منها قد صُنِّفَت في القرن الثالث الهجري، واثنان عشر منها قد
صُنِّفَت في القرن الرابع الهجري.

* بلغ عدد المواضع التي نصَّ فيها عبد الغافر على نقله من هذه
المصادر: (٥٠) موضعًا.

* بلغ عدد الأحاديث التي غلب على ظني أنه قد نقل فيها من هذه المصادر: (٤١٠) مواضع .

ثم بعد ذلك: لا أنسى أن أشير إلى قضية مهمة تتعلق بهذا المبحث: وهي أنني لا أكاد أشك أن عبد الغافر قد نقل في شرحه هذا من مصادر قديمة مفقودة لم تصلنا! .

لكن لكنني قبل أن أدلل على ذلك بمواضعه من الشرح: قد يردُّها هنا سؤال؛ وهو: ما الذي يجعلني أجزم أن هذه المصادر القديمة المفقودة قد وقف عليها عبد الغافر ونقل عنها؛ ولم تكن فقدت على عهده؟ .

وأجيب: بأن عادة عبد الغافر الدقة في شرحه، والتصريح في نقولاته فيه إن كانت بواسطة كتاب؛ فهو إن نقل قولاً عن الأصمعي يروي عنه غيره مثلاً: فإنه يُصرِّح بنقله إياه من كتب أبي عبيد القاسم الهروي. أو إن نقل قولاً عن ابن الأعرابي يروي عنه غيره مثلاً: فإنه يُصرِّح بنقله إياه من كتب أبي عبيد أحمد الهروي... وهكذا.

وحرري بدقته هذه أن تكون قرينة قوية تجعلنا نحكم من خلالها: بأنه نقل من تلك الكتب؛ **والتي** يغلب على من جاء بعده أنهم وقفوا عليها وصرحوا بالنقل عنها؛ إلا أنها لم تصلنا! .

فهذه جملة من المواضع التي ينقل فيها عبد الغافر عن كتب أصحابها من غير واسطة؛ مرتبين بحسب وفياتهم؛ على النحو الآتي:

١ - زبَّان بن العلاء؛ أبو عمرو البصري (ت ١٥٤هـ).

أغلب الأحاديث ؛ ثم يشرح الألفاظ التي يرى أنها غريبة ؛ ولم يقتصر على ذلك ؛ بل عرّض قصداً لأمرٍ أخرى لا يصدق عليها وصف الغرابة .

وقد أشار ابن قتيبة في مقدمة كتابه : إلى أنه سعى إلى إكمال كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام ؛ والتزم أن لا يعرض لشيء مما ذكره أبو عبيد في كتابه ؛ بل إنه لم يتعقبه ؛ وإنما أفرد كتاباً مستقلاً سماه : (إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث) ؛ ثم إنه بعد تأليفه لهذين الكتابين سُئل عن بعض الغريب الذي لم يذكره فيهما ؛ فقام بتفسيره في كتاب مستقل ثالث سماه : (المسائل والأجوبة) .

عني ابن قتيبة بذكر الأصل اللغوي ودلالته ؛ مُشبعاً ذلك بذكر الاشتقاق والمصادر والشواهد ؛ ثم إنه قد يذكّر أكثر من معنى للفظ الواحد ؛ مع تنبيهه على ما يكون في الألفاظ من الأضداد ، واستعانت به آراء علماء اللغة ؛ مع الموازنة بينها عند الاختلاف .

٥ - غريب الحديث ؛ لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ) (١) .

انتهج في كتابه منهجاً بديعاً ؛ إذ أراد أن يجمع فيه بين نظام المسانيد عند المحدثين ، ونظام التقاليب (٢) الذي اخترعه الخليل بن أحمد الفراهيدي

(١) تنظر: مقدمة د. سليمان العايد في تحقيقه لما وصلنا من غريب الحديث للحربي (١/٩٢ - ١٠٥) .

(٢) هو تغيير مواقع أحرف اللفظ أو ترتيبها ؛ حتى يأخذ كل منها مواقع الأحرف المشتركة معه في تكوين اللفظ . ينظر: نظام التقاليب في المعاجم العربية للمسلمي (١/٢٧) ، المعاجم العربية للعلواني ص (٢٣٠) .

(ت ١٧٥هـ)؛ ولكنه لم يَسَلِّمْ له هذا ولا ذاك؛ فإذا ذَكَرَ حديثاً من أحاديث صاحب المسند لِيُفَسِّرَ الكلمةَ الغريبةَ التي وردت فيه = أَتَبَعَهُ بِأَحَادِيثَ مِنَ الْمَسَانِيدِ الأُخْرَى وَرَدَتْ فِيهَا أَلْفَاظٌ مِنْ مَادَّةِ الْكَلِمَةِ الْأُولَى؛ وَقَدْ يَقْلِبُ الْمَادَّةَ وَلَا يَكُونُ فِي بَعْضِ تَقَالِيهَا حَدِيثٌ أَوْ أَثَرٌ!؛ وَلَكِنَّهُ يَفْسِرُ أَلْفَاظاً لَغَوِيَّةً مِنْ تِلْكَ التَّقَالِيبِ.

ثم إن الحربيَّ أَفَاضَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَشَرْحِهِ، وَأَكْثَرَ مِنَ الْإِسْتِشْهَادِ، وَأَسْنَدَ رَوَايَاتِهِ عَنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَغَيْرِهِمْ؛ حَتَّى طَالَ بِذَلِكَ كِتَابُهُ؛ ثُمَّ إِنَّهُ أَفَادَ مِمَّنْ تَقَدَّمَ: كَالنُّضَرِ بْنِ شَمِيلِ الْمَازِنِيِّ (ت ٢٠٣هـ)، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ الْبَصْرِيِّ (= قُطْرِب) (ت ٢٠٦)، وَمَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى التَّيْمِيِّ (ت ٢٠٩هـ)، وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبِ الْأَصْمَعِيِّ (ت ٢١٦هـ)، وَغَيْرِهِمْ؛ فَنَقَلَ عَنْهُمْ.

ومنهجه في بيان غريب اللفظة الواحدة: يُضَارِعُ مِنْهَجَ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ؛ بَلْ قَدْ أَخَذَ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ بَعْضَ مَا أوردته من الأحاديث؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَصِلْنَا مِنْ كِتَابِهِ إِلَّا المجلدة الخامسة.

وقد كان الحربيُّ مُزَامِنًا لابن قتيبة ويعيش معه في بلدٍ واحدٍ؛ إِلَّا أَنَّ كِتَابَ ابْنِ قُتَيْبَةَ خَلَا مِنْ أَيِّ ذِكْرِ لِلْحَرْبِيِّ؛ وَكَذَا لَمْ نَجِدْ ابْنَ قُتَيْبَةَ مُحَدَّثًا وَلَا مَفْسَّرًا فِيمَا وَصَلْنَا مِنْ كِتَابِ الْحَرْبِيِّ!؛ وَقَدْ ذَكَرُوا ابْنَ قُتَيْبَةَ فِي مَشَائِخِ الْحَرْبِيِّ؛ وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا قَلَّ أَخْذُهُ عَنْهُ: طَلَبًا لَعَلَّوْا الْإِسْنَادَ.

٦ - الدلائل في غريب الحديث؛ لأبي محمدٍ القاسم بن ثابت

عن منهج من سبقه ؛ إلا أنه زاد عليهم قليلاً باهتمامه بالقراءات التي تشهد للفظه الغريبة ، وإيراد الأشباه والنظائر ، والاستشهاد بشعر الأقدمين ؛ مع ما يلاحظ من قلة تنصيبه على من ينقل عنهم ، وقلة استدراكاته على من سبقه من المصنفين في غريب الحديث .

٩ - مجمع الغرائب ومنبع الرغائب في غريب الحديث ؛ لصاحب كتابنا: أبي الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي (ت ٥٢٩هـ) ^(١).

تقدم نقل كلامه في مقدمته له في مبحث: (مؤلفاته وشعره) من الفصل السابق ؛ وسيأتي في مباحث الفصل اللاحق: الموازنة بين كتابيه المفهم ومجمع الغرائب .

لكن يُمكنُ إيجازُ منهجه في المجمع: بأنه سلك فيه منهج أبي عبيد أحمد الهروي (ت ٤٠١هـ) في كتاب الغريبين ؛ فرتَّب الألفاظ اللغوية على حسب ترتيب حروف الهجاء .

أما طريقة إيراده للأحاديث فيه: فإنه كان يُوردُ الحديثَ على حسب ما تضمن من كلماتٍ غريبةٍ ؛ فإن كثرَ الغريبُ فيه: فرَّقه على المواد ؛ ثم يُفسِّرُ كُلَّ كلمةٍ في مكانها ؛ وقلَّما يشرح كلمةً في غير بابها ؛ إلا إذا رأى أن الحاجة ماسةٌ إلى تفسيرها ؛ فإن كثرَ غريبها = أحال إحالةً عامةً على الأبواب .

ثم إن عبد الغافر في كتابه هذا: اجتهد في إيراد ألفاظ الأئمة بألفاظها

(١) تنظر: مقدمة د. عبد الله القرني في تحقيقه لمجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ص (٥٢) -

في الغالب ؛ مُصَرِّحاً بأسماء قائلها تارةً ، وتارةً يقول : وقيل ، أو : قال بعضهم ؛ ثم يستدرك على أقوالهم ما يراه من معانٍ زائدة ، أو فوائدٍ جديرة بالذكر ؛ وفي بعض المواضع : يزيد على ما قالوه ما يحتمله المعنى من أوجهٍ أخرى ؛ وعبد الغافر كغيره ممن سبقه في التأليف في هذا القسم من الغريب = يُطْلَقُ الحديث على المرفوع والموقوف والخبر والأثر .

ومن المعالم البارزة في منهجه : أنه كان يُدْخِلُ التفسير في النص الحديثي ؛ على ما يراه ألصق ببيان الغريب من آية أو حديث أو غيرهما .

❖ القسم الثالث: كتب في غريب الحديث مخصوصة بكتاب معين

١٠ - تفسير غريب الموطأ ؛ لأبي محمد عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨هـ) (١) .

اشتمل كتابه على سؤالاتٍ متنوعةٍ عن غريب ألفاظ أحاديث الموطأ ، والتزم في الإجابة عنها برواية الليثي غالباً - وهو معاصرٌ له في بلده الأندلس ؛ على ما كان بينهما من فساد الود والصفاء ! - .

ألف ابن حبيب كتابه على طريقة السؤال والجواب ؛ فيُسأل عن لفظة الحديث : فيورده بسنده كما جاء ؛ وقد يُسقط بعض ألفاظه أو رجاله ؛ فيكون مَرَدُّ ذلك إلى التُّسَاخ . ويُحتمل : أن يكون إيراد الحديث بسنده : ليس من صنع ابن حبيب أصلاً . ثم إنه قد ذَكَرَ في آخر الكتاب أحاديث عن مالكٍ بإسنادها ؛

(١) تنظر : مقدمة د . عبد الرحمن العثيمين في تحقيقه لتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (١/١٥٥)

من كُلِّ كتاب تناولتها بالمقارنة ؛ وهي : (أَرَسَ) ؛ و(بَزَغَ) ؛ و(جَأَثَ) ؛ و(خَفَرَ) ؛ و(رَهَقَ) ؛ و(شَقَحَ) ؛ و(غَلِطَ) ؛ و(مَجَلَّ) ؛ و(وَطَسَ).

بعد ذلك خَلَصْتُ إلى عددٍ من النتائج التي تُبرِزُ القيمةَ العلميةَ لكتاب المُفْهِمِ ، وتُمَيِّزُه عن غيره من الكتب الأحد عشر السابقة والمعاصرة له ؛ وهي :

١ - أن كتاب المُفْهِمِ مندرجٌ ضمن القسم الثالث من مؤلفات الغريب المختصة بشرح غريب كتابٍ معينٍ ؛ هو صحيح مسلم ؛ ولم يتناول غريب أحاديث كتابٍ غيره .

٢ - أن عبد الغافر انتقى لكتابه أكثر من ألف حديثٍ واقعةٍ في صحيح مسلم ؛ ملتزماً في شرحه لها ترتيبَ صاحب الصحيح ؛ ولم يجعل كتابه مرتباً على حروف المعجم .

٣ - عمَّ عبد الغافر في تناوله للغريب : المرفوع والموقوف والمقطوع الواقع في صحيح مسلم ؛ ولم يقتصر في ذلك على المرفوع .

٤ - كان عبد الغافر قليلَ النقل نسبياً ممن صنَّف قبله في الغريب ؛ فإذا نقل : فلا يكاد يخرج في نقله الصريح عن : أبي عبيد القاسم الهروي (ت ٢٢٤هـ) ، وأبي محمد ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، وأبي سليمان حمَّد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) ، وأبي عبيد أحمد الهروي (ت ٤٠١هـ) ؛ مع ما يُلاحظ من تعقباته واستدراكاته عليهم .

٥ - كان لعبد الغافر إضافاتٌ وتحريراتٌ في مسائل متعلقةً بالعقيدة والفقه واللغة وغيرها ؛ مع خروجه من مجرد ذكر الغريب وشرحه : إلى ما هو

متعلق بالمعاني ووجوهها ودلالاتها.

٦ - لم يسلك عبد الغافر منهجاً مطرداً في شرحه لغريب اللفظة ؛ بل كان يُنَوِّعُ منهجَه بحسب ما تقتضيه حاجة اللفظة ؛ فتارةً يبدأ بآية ، وتارةً بحديث ، وتارةً بقول أحد الرواة ، وتارةً بكلام الثقات من أئمة اللغة ، وتارةً بالشعر والمَثَل ، وتارةً بالعُرْف ... وهكذا.

٧ - لم يتأثر عبد الغافر بمنهج من سبقه في تفسيرهم للغريب ؛ والسبب: أن كتابه أشبه ما يكون بالشرح الشامل منه إلى بيان الغريب خاصة ؛ فقد يأتي على شرح غريب لفظية في نصف سطر ؛ ثم يتناول الحديث ذاته بالشرح في ورقة ونصف .

٨ - أن كتاب المُفْهِم يكاد يكون الكتاب الوحيد الذي يصلنا من وضع وترتيب صاحبه موضوعياً - وذلك بالنظر إلى القسم الثالث المخصوص بالتأليف في غريب كتاب معين - ؛ فإن ما وصلنا من هذا القسم: كتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (ت ٢٣٨هـ) ؛ فإنه وإن كان مرتباً موضوعياً: إلا أنه في حقيقته سؤالاتٌ وليس وضعاً وتأليفاً. أما مشارق الأنوار لعياض (ت ٥٤٤هـ): فهو وإن كان من وضع عياضٍ وتأليفه ؛ إلا أنه قام بترتيبه ألفبائياً.

٩ - أن كتاب المُفْهِم من أوائل الشروح التي تصلنا على أحاديث من صحيح مسلم ؛ وذلك باعتبار عموم صنيع عبد الغافر من دخول الغريب وغيره فيه ؛ وإلا فهو أول الكتب المخصوصة بغريب صحيح مسلم مطلقاً ؛ باعتبار موضوعه الأصلي المُصَرَّح به.

١٠ - أن عبد الغافر معدودٌ في العلماء المشاركة؛ ومن المعلوم: أن محدثي المشرق قد عُنُوا أكثرَ ما عُنُوا بصحيح البخاري دراسةً وشرحاً؛ بخلاف المغاربة منهم: فإنهم قد عُنُوا بصحيح مسلم؛ حتى فُضِّلَ - عند أكثرهم - على صحيح البخاري.. وعلى هذا: فإن اهتمام عبد الغافر المشرقي بشرح صحيح مسلم: يُعَدُّ أحدَ الملامح المهمة التي تزيد من قيمته العلمية والتأريخية.

على أني لا أنسى هنا: أن أُشيرَ إلى قضيتين أوردتهما محمد الشاذلي النيفر (ت ١٤١٨هـ) في تحقيقه لكتاب (المُعَلِّم بفوائد مُسْلِم)؛ لأبي عبد الله محمد بن علي المازري (ت ٥٣٦هـ)؛ هما: قضية الأوليّة، وقضية الأفضليّة.

إذ قال النيفر ما نصه: (يُعَدُّ كتابُ المُعَلِّم من أول شروح مسلم؛ لأنه لم يسبقه سابقٌ إلى شرحه؛ وإنما شَرَحَهُ بعضُ معاصريه؛ مثل: شرح أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ت ٥٢٩هـ)؛ وهو شرحٌ قد اقتصرَ فيه على الغريب؛ وسماه: المُفْهِم في شرح غريب صحيح مسلم؛ وهو من الحفاظ. وشرح قِوَام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني الحافظ (ت ٥٣٥هـ)؛ وشرحه هذا: أكملَ به شرحَ ابنه الذي تُوفِّيَ في حياته؛ فإنه شَرَعَ في شرح الصحيحين؛ فاخرمته المنيّة سنة (٥٢٦هـ)؛ فأتتهما والده قِوَامُ السنة ^(١).

ثم قال: (ويبدو أن هذين الشرحين يفوقهما المُعَلِّم: لأن الشرح الأول: اقتصرَ فيه على الغريب. والشرح الثاني: أَلْفَهُ قِوَامُ السنة وهو في آخر العمر؛

(١) مقدمة تحقيق المعلم للمازري (١٨٩/١).

ثم إنه تكملةٌ لشرح ابنه الصغير السن ؛ ثم إنهما لم يُكْتَبْ لهما البقاء كما كُتِبَ لشرح المازري^(١).

قلت: وإن لي على عبارتيه هاتين ثلاث ملاحظات ؛ هي:

١ - أن النيفر قد وُفِّقَ في تعبيره بـ(من): في ابتداء كلامه عن قضية الأولية في شروح صحيح مسلم ؛ إلا أن هذا التعبير الموفق ما فتى أن خالجه شيءٌ من التسرع والاضطراب حين قال: (لأنه لم يسبقه سابقٌ إلى شرحه ؛ وإنما شرحه بعضٌ معاصريه). والصواب: أن هذه العبارة لا تستقيم إلا بأحد شيئين:

أحدهما: إما أن يجعل المعلم أولَ شرحٍ مطلقاً ؛ حتى على الشرحين المعاصرين له ؛ وهذا لا يكون إلا من خلال التحقق من تأريخ وضع هذه الشروح الثلاثة ؛ وهذا منتفٍ عنه على ما جاء في آخر كلامه ؛ في أنه لم يقف على كتابي عبد الغافر وقوام السنة ؛ حيث قال: (ثم إنهما لم يُكْتَبْ لهما البقاء ؛ كما كُتِبَ لشرح المازري).

الثاني: أو أن لا يعدّ كتابي عبد الغافر وقوام السنة في جملة ما يصدق عنده بأنه شرحٌ ؛ فلا يصفهما - حينئذٍ - بأنهما شروحٌ على ما عبر به ؛ وهذا لا يكون إلا من خلال اطلاعه ومقارنته بين هذه الكتب ؛ لكنه أيضاً منتفٍ بما انتفى عنه في الأول.

٢ - أن كتاب عبد الغافر ها هو بين أيدينا ؛ أما كتاب قوام السنة المسمى

(١) مقدمة تحقيق المعلم للمازري (١/١٨٩ - ١٩٠).

بالتحريير؛ وإن كان ينقل عنه عددٌ من الشراح ممن جاء بعده بلا واسطة^(١)؛ إلا أنه مما لم نقف عليه في عصرنا. حينئذٍ: لن يكون الكلامُ - بحسب ما يقتضيه المنهج العلمي - إلا على ما وصلنا ووقفنا عليه؛ وهما: كتابا المازري وعبد الغافر؛ لا كما تسرّع في إبدائه بقوله: (ويبدو أن هذين الشرحين يفوقهما المعلم)!.
 ٣ - أن ما علل به من تفضيل المعلم على المفهم من اقتصار الأخير

على الغريب: فيه نظرٌ؛ وذلك حين قال: (لأن الشرح الأول: اقتصر فيه على الغريب)؛ قالها والحال أنه لم يقف عليه كما صرّح بذلك!.. فها أنا ذا قرأتُ المفهم وحققته ودرسته: وعلمتُ بأنه لم يقتصر فيه على الغريب؛ بل تعدّاه إلى ما هو متعلّق بوجوه المعاني ودلالاتها؛ ومن وقف وعلمَ حجةً على من لم يقف ولم يعلم؛ وإن كان موضوعه الأصلي المصّرّح به هو الغريب؛ كما سبقت الإشارةُ إلى ذلك.

ثم قال النيفر: ([وكتاب المعلم] لم يؤلفه صاحبه؛ وإنما أُخذَ عن دروسه؛ فهو من إملائه؛ تلقّاه عنه بعضُ تلاميذه؛ فما أمكنَ له أن ينقله باللفظ: تلقّاه عنه بلفظه؛ وما لم يمكن: أخذه بالمعنى.... وجاء هذا في أوله: «هذا كتابٌ قصِدَ فيه إلى تعليق ما جرى؛ في مجالس الفقيه الجليل أبي عبد الله محمد بن عليّ المازري رحمته الله؛ حين القراءة عليه لكتاب مسلم رحمته الله؛ في شهر رمضان من سنة تسع وتسعين وأربعمئة؛ منقولاً ذلك بعضُه بحكاية

(١) كشهاب الدين أبي شامة (ت ٦٦٥هـ) في شرح الحديث المقتفى، ومحبي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ) في المنهاج، وتاج الدين الفاكهاني (ت ٧٣٤هـ) في رياض الأفهام، وتقي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) في الإيمان الكبير، وغيرهم.

لفظ الفقيه الإمام - أيده الله - ، وأكثره بمعناه»^(١) .

ثم قال: (ونجزم أن هذا الإملاء كله كان في رمضان واحد سنة ٤٩٩هـ) ؛ لأن عبارته هذه لا يُستفاد منها ؛ إلا أنه كانت القراءة في السنة المذكورة دون غيرها ؛ إذ لو كانت القراءة على سنوات في رمضانات متعددة: لَوَقَعَ التصريح بذلك)^(٢) .

قلت: مع تيقننا أن مُعَلِّمَ المَازَرِي كان إملاءً وليس تأليفًا ؛ إلا أن النتيجة الجازمة التي ذهب إليها من أنه كان في: (رمضان واحد من سنة ٤٩٩هـ) ؛ محوكة إلى الوقوف على عددٍ من النسخ التي تُؤكِّد ذلك ؛ فإن نسخة واحدة تؤرِّخ لأحد مجالس أمالي المَازَرِي ، في تعليقه على صحيح مسلم فيما بين سنة: (٤٩٩هـ) حتى وفاته سنة: (٥٣٦هـ) = كفيلة بأن تنقُص ما جَزَمَ به ؛ بل وَسُؤِّرُخ للكتاب بآخر التواريخ وصولًا! .

وعلى فرض صحة ما جَزَمَ به النِّيْفَر ؛ وعلى ما سبق أن أشرتُ إليه سابقًا: من أن عبد الغافر كان مباشرًا لشرح صحيح مسلم وهو في عُمر: (٥٨ - ٥٩) سنة ؛ أي: ما بين عامي: (٥٠٩ - ٥١٠هـ) = يتبين أن الأوليّة هنا مسجلة للمُعَلِّم على حساب المُفْهَم .

ثم إنه صحيحٌ أننا لم نقف على شرح قِوَامِ السنة ؛ إلا أن الشرح لم ولن يكتمل قبل وفاة ابنه سنة (٥٢٦هـ) ؛ وسواءً أكان الجزء المشروح من الابن مؤرخًا بآخر أيام حياته في هذه السنة ؛ أو تَمَّمَهُ أبوه قِوَامُ السنة بعد ذلك حتى

(١) مقدمة تحقيق المعلم للمازري (١/١٩٢) .

(٢) مقدمة تحقيق المعلم للمازري (١/١٩٣) .

وفاته سنة (٥٣٥هـ) = فإن ذلك لا يُغيّر من نتيجة أن هذا الشرح: يأتي بعد المُعَلِّم والمُفْهِم؛ ليكون ترتيبُ شروح صحيح مسلم المتعاصرة هذه على النحو الآتي:

* المُعَلِّم بفوائد مُسَلِّم؛ لأبي عبد الله محمد بن علي المازري (أنهى إملاءه في سنة: ٤٩٩هـ).

* ثم المُفْهِم لصحيح مُسَلِّم؛ لأبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ألفه فيما بين سنتي: ٥٠٩ - ٥١٠هـ).

* ثم التحرير في شرح مُسَلِّم؛ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأصفهاني (توفي ولم يتمه؛ سنة ٥٢٦هـ)؛ وتممه بعده أبوه: أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني - قوام السنة - (ت ٥٣٥هـ).

أما وقد اتضح لنا هذا الترتيب من جهة التأريخ لهذه الكتب الثلاثة المعدودة في أول الشروح لصحيح مسلم مطلقاً فيما نعلم:

فلا بد من الإشارة إلى أن مُفْهِمَ الفارسي قد ميزَ على مُعَلِّم المازري وتحرير الأصفهانيّين: من جهة أنه شرحُ على صحيح مسلم؛ من تأليف صاحبه مُنفرداً.. فلا هو كالمُعَلِّم مجموعٌ من أمالي المجالس بلفظه أو بمعناه؛ ولا هو كالتحرير اشترك في شرحه والتأليف له اثنان.. لتُضاف هذه الميزة: على والتأليف ما سبق من كونه أول كتابٍ مختصٍّ بغريب صحيح مسلم مطلقاً؛ باعتبار موضوعه الأصلي.

ثم إن مما يبرز القيمة العلمية لكتاب المُفْهِم زيادةً على ما سبق؛ ما يأتي:

١ - ما ذكرناه في المبحث السابق ودللنا عليه: من نقله من مصادر قديمة لم تصلنا .

٢ - ما امتاز به الكتاب من حُسن الوضع والترتيب والتخلص ، وما اتسم به أسلوبه من الإفهام الفائق والعبارة العالية ؛ مقرونًا بالاستشهاد الأمثل والتدليل الصحيح ؛ زيادةً على خطبته الضافية فيه ؛ والتي كشف فيها عن شرطه ومنهجه .

٣ - اعتماده على رواياتٍ ونسخٍ مختلفةٍ لصحيح مسلمٍ اعتمد عليها في الشرح ؛ وهذه الميزة قد لا يعدلها شيءٌ عند الباحثين المشتغلين بدراسة صحيح مسلم^(١) .

٤ - وقوفه على حدود النقل ، وتوقفه عن الترجيح فيما لا يعلم ، وأمانته في تحمل العلم وأدائه ؛ فكم عبّر في بعض المواضع بقوله: (وهو مُحتمَل) ؛ (ولستُ أثقُ) ؛ (ولستُ أثبتُ على التحقيق) ؛ (ولا أدري) ؛ (والله أعلم) ؛^(٢) .

(١) تنظر مثلاً: الأحاديث رقم: (٣)، و(٤٢)، و(٣٥) و(٣٨)، و(٩١)، و(١١٩)، و(١٣٦)، و(٢٧٩)، و(٣٠٤)، و(٣٠٦)، و(٣٢٣)، و(٣٦٨)، و(٤٣٣)، و(٥٠٢)، و(٥١٥)، و(٥٢٩)، و(٥٥٢)، و(٥٨٥)، و(٦٠٣)، و(٦٢٩)، و(٦٣٤)، و(٧٦٣)، و(٨١١)، و(٩٦٥)، و(٩٦٨)، و(١٠١٤)، و(١١٠٦) . ثم إنني أسجل هنا نقطةً مهمةً: وهي أنني كنتُ قد شرعتُ في جمع هذه الاختلافات التي يذكرها عبد الغافر بين النسخ ؛ فظهر لي بغلبة الظن الراجح: أنه لم يكتف بالروايات المشرقية ؛ كرواية إبراهيم بن سفيان ، التي يرويها عنه أبو عمر الجلودي ، وعنه جده أبو الحسين الفارسي ؛ بل إنه ذكر بعضَ الاختلافات التي انفردت بها رواية أحمد القلانسي المغربية .

(٢) تنظر مثلاً: الأحاديث رقم: (٣٠)، و(٤٢)، و(٦٩)، و(٤٧)، و(١٧٩)، و(٢٤٤) =

كان يُتقن اللغتين معاً^(١).

ثم إنني أختتم هذا المبحث بنقل نُتفٍ من كلام العلماء الذين نقلوا عن كتاب المُفهم لعبد الغافر؛ فمن ذلك^(٢):

* قال أبو موسى المدني (ت ٥٨١هـ): (أَلَتْ؛ أي: صاحَتْ بما أصابها من شدة هذا الكلام... وقد أورده عبدُ الغافر وغيره بضم الهمزة؛ وفسروه: أي: طُعِنَتْ بالألَّة؛ وقالوا: يقال: ماله أَلٌّ وُغُلٌّ)^(٣).

* وقال سراج الدين ابن الملتن (ت ٨٠٤هـ): (قال بعضهم: صَرِير - بالراء -: هو الأشهر في اللغة؛ حكاه عبد الغافر الفارسي في مفهمه)^(٤).

* وقال بدر الدين الدماميني (ت ٨٢٧هـ): (وروي: إِخَاذَات - بكسر الهمزة وتخفيف الخاء والذال المعجمة -: من الأخذ؛ جمع إِخَاذَةٌ؛ وهي الغُدْرَان التي تُمسِكُ الماء. وقال عبد الغافر الفارسي: إنه الصواب)^(٥).

* وقال شمس الدين البرماوي (ت ٨٣١هـ): (إِخَاذَةٌ - بكسر الهمزة -: وهي الغَدِير الذي يُمسِكُ الماء؛ وصَوَّبَه عبد الغافر الفارسي)^(٦).

(١) ينظر مثلاً: كلمة (سَرَّة) في الحديث رقم: (٩١٣)؛ وكلمة (كَفَجَلِيْزَة) في الحديث رقم:

(٩٧٦)؛ وكلمة (نَاخُنَةٌ) في الحديث رقم: (١٠٨٥).

(٢) حَرَصْتُ أن يكون المنقول عنهم صريحاً في أنه من المفهم لا من مجمع الغرائب؛ أو مما انفرد به المفهم عن مجمع الغرائب، أو مما زاد عليه.

(٣) المجموع المغيث للمديني (١/٨٤). وينظر: الحديث رقم: (٨١) من المفهم.

(٤) التوضيح لابن الملتن (٥/٢٥١). وينظر: الحديث رقم: (٣٨) من المفهم.

(٥) مصابيح الجامع للدماميني (١/٢٠٧). وينظر: الحديث رقم: (٨٥٣) من المفهم.

(٦) اللامع الصبيح للبرماوي (١/٣٩٩). وينظر: الحديث رقم: (٨٥٣) من المفهم.

* وقال بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ): (ويقال: هي الغُدرَان التي تُمسِكُ الماءَ. وقال أبو الحسن عبد الغافر الفارسي: هو الصواب)^(١).

* وقال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): (وفي حديث أم زرع: (والمَسُّ مَسٌّ أَرْنَب). قال الفارسي: وَصَفَتْ زَوْجَهَا: بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَلِينِ الْجَانِبِ؛ كَمَسَّ الْأَرْنَبُ إِذَا وَضَعَتْ يَدَكَ عَلَى ظَهْرِهَا)^(٢).

* وقال أيضاً: (حديث: (إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ: لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ). حكى فيه في النهاية قولين؛ وزاد الفارسي: وَيُحْتَمَلُ: أَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِ الْأَجْلِ؛ وَهُوَ أَنْ يَطْعَنَ الْمُؤْمِنُ فِي السِّنِّ، وَيَبْلُغَ أَوَانَ الْكُھُولَةِ وَالشَّيْبِ؛ فَإِنْ رُؤْيَاهُ أَصْدَقُ: لَا سِتْكَمَالَهُ تَمَامَ الْحِلْمِ وَقُوَّةِ النَّفْسِ)^(٣).

* وقال في موضعٍ آخر: (قال الفارسي في حديث سلمة بن الأكوع: (خَرَجْنَا مَعَهُ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَأَصَابَنَا جَهْدٌ؛ فَأَمَرْنَا فَجَمَعْنَا تَرَاوِدَنَا): هَكَذَا وَقَعَ فِي أَصْلِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ؛ وَلَسْتُ أَتَحَقَّقُ أَنَّهُ بِالْفَتْحِ أَوْ بِالْكَسْرِ. فَإِنْ كَانَ بِالْفَتْحِ: فَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ بَابِ التَّفْعِيلِ؛ بِمَعْنَى التَّرْوِيدِ. فَمَعْنَاهُ: جَمَعْنَا مَا زُوِّدْنَا بِهِ؛ فَجَبَّرَ بِلَفْظِ الْمَصْدَرِ عَنِ الزَّادِ. وَإِنْ كَانَ بِالْكَسْرِ: فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ اسْمٌ مَوْضُوعٌ لِلزَّادِ؛ كَالْتِمَثَالِ وَالتَّمْسَاحِ؛ وَإِنَّمَا يُحْتَمَلُ هَذَا: لِأَجْلِ النَّقْلِ؛ وَإِلَّا فَالْوَجْهُ: فَجَمَعْنَا أَزْوَادَنَا)^(٤).

[تَرَاوِدَنَا]
بتقدح الواو
على الألف
بدل ساد.

(١) عمدة القاري للعيني (٧٨/٢). وينظر: الحديث رقم: (٨٥٣) من المفهم.

(٢) التذيل والتذنيب للسيوطي ص (٦٥). وينظر: الحديث رقم: (٩١٧) من المفهم.

(٣) التذيل والتذنيب للسيوطي ص (٧١ - ٧٢). وينظر: الحديث رقم: (٨٤٤) من المفهم.

(٤) التذيل والتذنيب للسيوطي ص (٧٢). وينظر: الحديث رقم: (٦٣٣) من المفهم.

وأنبه هنا إلى كون نقولات العلماء من كتاب المُفهِم لعبد الغافر قليلة؛ ومع قلتها: فإن غالب هذا القليل منشورٌ في كتب المتأخرين؛ وعلة ذلك - فيما يظهر لي - أمران:

أولهما: أن المُفهِم كان من أوائل الكتب التي صنفها عبد الغافر^(١) - إن لم يكن أولها على الإطلاق -؛ ولم يشتهر اشتهاً بقية ما وصلنا خبره من بقية كتبه اللاحقة: كالسياق، والمجمّع، والأمالى، والأربعين.

الثاني: أن من جاء بعده من العلماء قد أكثروا النقل من كتابه الآخر: (مجمّع الغرائب) على حساب كتاب: (المُفهِم)؛ ولعل هذا الإكثار: جاء من جهة اشتراكهما في بيان غريب الألفاظ؛ ومن جهة الظن بأن الكتاب الألفح قد شملَ الأسبق وزاد عليه، وقد يُعني عنه؛ ولكن هذا الظن في غير محله لأسباب؛ من أهمها اثنان:

- ١ - أن المُفهِم قد انفردَ ببيان بعض الغريب عن مجمّع الغرائب.
- ٢ - أن في مجمّع الغرائب إحالاتٍ على ما هو موجودٌ بتوسّع في المُفهِم.

وهذان السببان المهمان: مما سأتناوله وأدلل عليه في الموازنة بين هذين الكتابين في الفصل الثالث - إن شاء الله -.



(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٩٣).

وتأريخية استعرضنا جوانب منها وما زلنا -: لا ولن يخلو من بعض ما يُؤاخذ عليه فيه .. فمن ذلك:

(المأخذ الأول): إعادة شرح بعض المواضع من كتابه ؛ دون ما قال فيه: (وقد تقدم تفسيره) ؛ لكونه إحالة وليس إعادة على الحقيقة .
إذ يمكن تقسيم المواضع التي أعاد عبد الغافر شرحه ^(١) لها إلى قسمين ؛
سأمثل على كل منهما بمثالين:

أولهما: ما أعاد شرحه على نحو ما تقدم ؛ وكان مطابقاً .

فمن أمثلته: بيان معنى التَّعْرِيس في الأحاديث رقم: (٢٠٦) و(٢٠٨) و(٦٤٣)، و(٧١٢): إذ قال في الأول: (والتَّعْرِيسُ: النَّزُولُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ)^(١). وقال في الثاني: (عَرَسْنَا. أَي: نَزَلْنَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ)^(٢). وقال في الثالث: (أَي: نَزَلْنَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ سَاعَةً)^(٣). وقال في الرابع: (التَّعْرِيسُ: النَّزُولُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ)^(٤).

ومن ذلك: بيان معنى التَّقْوِيس في الحديثين رقم: (٣٩٧)، و(٣٩٩):
إذ قال في الأول: (أَمَرَ بِالْبِنَاءِ فَقَوَّضَ. أَي: قُلِعَ)^(٥). وقال في الثاني: (وَأَمَرَ بِخِبَائِهِ فَقَوَّضَ. أَي: قُلِعَ وَنُزِعَ)^(٦).

- (١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٣٤/أ) .
- (٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٣٥/ب) .
- (٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٨٨/ب) .
- (٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٠٠/ب) .
- (٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٥٨/أ) .
- (٦) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٥٨/أ) .

الثاني: ما أعاد شرحه ، وأتى فيه بجديد زائد على ما تقدم .

فمن أمثلته: بيان معنى المشقّص في الأحاديث رقم: (٢٨) ، و(٣٢٠) ، و(٨٠٠): إذ قال في الأول: (فَأَخَذَ مَشَاقِصَ: وهي جمع مشقّص؛ وهو: النَّصْلُ الطَّوِيلُ العَرِيضُ)^(١). وقال في الثاني: (أَتَى بِرَجُلٍ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ؛ فلم يُصَلِّ عليه. جمع مشقّص؛ وهو النَّصْلُ العَرِيضُ الطَّوِيلُ. وقال بعضهم: هو الطَّوِيلُ لا غير)^(٢). وقال في الثالث: (فَقَامَ ﷺ بِمَشَقِّصٍ أَوْ مَشَاقِصَ. وهو النَّصْلُ الطَّوِيلُ ليس بالعَرِيضِ)^(٣).

ومن ذلك: بيان معنى الذّود في الحديثين رقم: (٣٢١) ، و(٥٨٩): إذ قال في الأول: (ولا فيما دُونَ خمسِ ذُودٍ. الذّود: الإبل ما بين الثلاث إلى العشر)^(٤). وقال في الثاني: (فَأَمَرَهُمْ بِثَلَاثِ ذُودٍ غُرِّ الذُّرَى. الذّود: ما بين الثَّتَيْنِ إلى التَّسَعِ)^(٥).

إلا أنه قد يُعْتَذَرُ له فيما يتعلق بالقسم الأول مما أعاده: بكثرة المواد المشروحة في الكتاب ، أو لطول عهده عن الشرح . أما القسم الثاني: فإنه قد يتبدّى للشارح إثبات ما يجدُّ عليه ، أو إلحاق ما يراه خلاف ما ذكره أولاً ؛ على جهة التنوع أو التضاد .

(المأخذ الثاني): إثباته نصّ الأحاديث بتمامها في بعض المواضع ؛ بما

- (١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٠/أ).
- (٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٤٨/أ).
- (٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١١٠/أ).
- (٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٤٨/أ).
- (٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٨١/أ).

لا تعلق فيه بتفسير الألفاظ الغريبة ؛ وبما لا يحتاج منه إلى تعرضٍ لشرح .

وإنما جعلت ذلك فيما يؤخذ عليه : لأنه اشترط على نفسه في المقدمة أن يقتصر على موضع الغريب من الحديث دون نقله بتمامه ؛ حيث قال : (مُلْتَقَطًا من / سياق الأحاديث الألفاظ الغريبة ؛ غير ناقلٍ للحديث على وجهه ؛ ولا مُتَعَرِّضٍ لذكر إسناده) ^(١) .

فمما يمثل به على ذلك : ما جاء في ختام الحديث رقم : (٤٠٢) ؛ إذ قال : (وسأله عن العُمرة ؛ فقال : اخْلَعْ هذه الثياب ، واغْسِلْ هذا الخُلُقَ ؛ وما كُنْتُ صَانِعَهُ فِي حَجَّكَ : فَاصْنَعُهُ فِي عُمَرَتِكَ) ^(٢) .

ومن ذلك : في ختام الحديث رقم : (٨٠٣) ؛ إذ قال : (فَقَالَ ﷺ : يَا عَائِشَةُ ! لَا تَكُونِي فَاحِشَةً ؛ فَإِذَا سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ ؛ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُجَابُونَ عَلَيْنَا ، وَنُجَابُ عَلَيْهِمْ) ^(٣) .

وقد يُعْتَذَرُ له في حرصه على الإشارة إلى تمام الحديث في بعض المواضع : بأن ذلك يَهْدِفُ إلى فهم المناسبة التي قِيلَتْ فيه ، أو لأن ذلك يساعد على تأكيد وجه ما أورده من بيان غريبه .

(المأخذ الثالث) : تفسيره لما لا يحتاج إلى تفسيرٍ من الألفاظ ، وتركه

لما يحتاج إلى تفسيرٍ منها . نُوحِدُ هَاتَانِ الْمَاءَانِ فِي دَخَلِ الدَّامِ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٣/ب) و(٤/أ) .

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٥٨/ب) .

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١١٠/أ) .

فمن الأول: ما فسر في الحديث رقم: (٢١٢) بقوله: (كان ﷺ يُصَلِّي سُبْحَتَهُ حَيْثُ مَا تَوَجَّهَ بِهِ رَاحِلَتُهُ: نَاقَتُهُ)^(١)؛ حيث فُسِّرَ الراحلة بالناقة!.

ومنه: ما فسر في الحديث رقم: (٧٠٥) بقوله: (فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ. أَي: دَابَّتُهُ أَوْ مَا يَرْكَبُهُ)^(٢)؛ حيث فُسِّرَ الظَّهْرُ بالدَّابَّةِ أَوْ المَرْكُوبِ!.

ومن الثاني: ما أغفل تفسيره في الحديث رقم: (٢٨)؛ حيث قال: (فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ؛ فَشَخَبَتْ يَدَاهُ. أَي: سَالَتَا دَمًا)^(٣)؛ حيث فُسِّرَ الشَّخْبُ، وَأَغْفَلَ البَرَاجِمَ!.

ومنه: ما أغفل تفسيره في الحديث رقم: (٤٩٨)؛ حيث قال: (وَخَرَجُوا بِفُؤُوسِهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ وَمُرُورِهِمْ. أَي: بِأَرْسَانِهِمْ وَجِمَالِهِمْ)^(٤)؛ حيث فُسِّرَ المُرُورُ، وَأَغْفَلَ المَكَاتِلَ!.

وقد يُعْتَذَرُ له في إيراد ما كان على شاكلة هذين النوعين في كتابه: بما نبه عليه هو نفسه في المقدمة بقوله: (إلا أن الزمان المُمَعِنَ في التراجع قد يُلْحِقُ الظاهر المشهور في حق القرون الماضية بالغريب المُشْكِل في حق القرون الآتية؛ وسينتهي الأمر بعد هذا القرن: إلى قرونٍ يحتاجون إلى تفسير ما نربأ بأنفسنا عن الاشتغال بتفسيره؛ لظهوره في حقنا)^(٥).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٣٦).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (ب/٩٩).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/١٠).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (ب/٦٩).

(٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٣).

وقد أشرنا في التعليق على هذه العبارة في مبحث: (خطبته ومنهجه وزمان تأليفه): إلى نسبة الحكم على اللفظة بالغرابة، وذكرنا أنها تابعة لعدة عوامل؛ فلا يَبْعُدُ حينئذٍ أن يكون ما نراه لفظاً غريباً في حقنا: أن يكون ظاهراً مفهوماً في حق عوام زمانه؛ والعكس بالعكس!

(المأخذ الرابع): فَهْمُهُ لبعض الأحاديث فهماً مخالفاً لِمَا فَهَمَّهَا به عامة العلماء، أو تفسيره لبعضها بما لم يُؤثر في كتب اللغة. ~~لغوي عام~~

فمن ذلك: ما فهمه من الانصراف الوارد في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه برقم: (٢١٤): (أكثر ما رأيته عليه السلام ينصرف عن شماله). قال عبد الغافر: (يعني في التسليم؛ ولعل هذا كان في الابتداء فنسخ واستقر على الانصراف عن اليمين أولاً أولى)^(١).

إذ لم أقف على من فهم الانصراف الوارد في الحديث بأنه في التسليم؛ بل الذي فهمه العلماء وجاء في كلامهم: بأنه بعد التسليم حين انصراف المصلي من مصلاه مطلقاً، أو حين إقباله على المصلين إذا كان إماماً؛ لتكون هذه المسألة أيضاً: ليست من قبيل الناسخ والمنسوخ أصلاً.

ومن ذلك: ما فسّر به الغيبة الواردة في حديث أبي قتادة رضي الله عنه برقم: (٤١٢): (فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عدواً بغيقة). قال عبد الغافر: (وهو ساحل البحر وناحيته)^(٢).

فهذا وجهٌ مُبْتَدَرٌ منه؛ ولا يُدرى من جهة اللغة: إذ غيَقَ فلانٌ ماله؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٦/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٩/ب).

يعني: أفسده. والغاق: من طير الماء. وغاق: حكاية صوت الغراب. اللهم
إلا أن يُحتمَل فيما أُشِرْتُ إليه في موضعه: بأنه سمي بذلك: لكثرة أصوات
الغُرَبَان هناك. ويبقى هذا الاحتمال فيه نظر: لكون الغَيْقَةِ المذكورة في
الحديث: موضعاً معروفاً بين مكة والمدينة من بلاد غِفَار؛ بعيداً عن ساحل
البحر وناحيته.

ومن ذلك: ما فسَّر به القرْنَيْنِ الوارد في حديث أبي أيوب رضي الله عنه برقم:
(٤١٧): (وهو يَغْتَسِلُ مُحَرِّمًا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ). قال عبد الغافر: (وهو موضعٌ) ^(١).

فتفسيره إياه بالموضع غريبٌ لم يُسَبَق إليه؛ إذ القرْنان الواردان في
الحديث - تشية قَرْن - : قَرْنَا البئر؛ وهما منارتان تُبْنِيَان على رأس البئر من
جانباها، وتُمدُّ بينهما خشبةٌ يُجَرُّ عليها الحَبْلُ؛ ثم تُعَلَّقُ عليها البَكْرَة؛ أجمع
على ذلك شراح الحديث كلهم.

ومن ذلك: ما فسَّر به الضَّحْوُ الوارد في حديث موسى بن سلمة الهذلي
برقم: (٤٥٦): (لَئِنْ قَدِمْتُ الْبَلَدَ لَأَسْتَحْفِينَ عَنْ ذَلِكَ؛ فَأُضْحِيْتُ). قال
عبد الغافر: (أي: انقادت واسترسلت في السير؛ أراد: الدابة) ^(٢)!

لم أقف في كتب اللغة على أن الضَّحْوُ أو ما يَقْرُبُ منه: نوعٌ من القِيَادِ
أو السَّيرِ المُسْتَرَسِلِ. ولا أشك أن عبد الغافر أُتِيَ من جهة ظنه أن التاء فيها:
تاءُ تَأْنِيثٍ عائدةٌ على الدابة: (فَأُضْحِيْتُ)؛ فاستعار لها تاء يَصِحُّ من معناها؛
وهو خروج الشمس وقت الضحى على استرسالٍ ومَهَلٍ؛ وإن كان ذلك غير

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٠/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٥/أ).

لا داعي لها

مأثور؛ وإلا فالرواية المحفوظة على أنها للفاعل: (فَأُضْحِثُ).

(المأخذ الخامس): روايته الحديث بالمعنى بما قد يؤثر على فهم المراد منه.

وقد وقع في الكتاب من ذلك حديث واحد؛ وهو حديث العباس رضي الله عنه في حكاية حال أبي طالب - عم النبي صلى الله عليه وسلم - في النار برقم: (٥٧)؛ حيث قال عبد الغافر: (ولولا مكانه لكان في غمراتها. أي: في وسط قعرها تحت أطباقها)^(١).

فهذه رواية منه بالمعنى تؤثر في فهم المراد الصحيح من الحديث؛ إذ المحفوظ في مسلم: (وجدته في غمرات من النار) على الإخبار. ثم إن عياضاً (ت ٥٤٤هـ) أورد رواية أخرى؛ هي: (غمرات منها) وغلطها^(٢).. فلعل عبد الغافر لم يروها بالمعنى فحسب: بل قد تكون صُحِّفَتْ عنده من صورة الرواية التي نقلها لنا عياض.

لأنها

وذهابي إلى أنها بالمعنى: فلأنها لم تفصل بين شيئين؛ أحدهما: الإخبار بموقع أبي طالب في النار. والثاني: موقعه بعد التخفيف عنه بسببه صلى الله عليه وسلم. واستقامة المعنى بتمام لفظ الرواية المحفوظة في النسخ: (وجدته في غمرات من النار؛ فأخرجته إلى ضحضاح).

(المأخذ السادس): إثباته أحد الأحاديث التي انتوى شرحها؛ لكنه لم يتعرض له أو يرجع إليه.

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٦/ب).

(٢) في إكمال المعلم (١/٥٩٦).

بن زيد التيمي: قال: كنتُ أقرأ على أبي القرآن في السُّدَّة^(١). إذ الصواب: إبراهيم بن يزيد التيمي.

عنها

ومن ذلك: ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه رقم: (٢١٣): (أنه خطبهم بعد العصر، ومدَّ الخطبة إلى أن غربت الشمس). إذ ساق عبد الغافر إلى أن قال: (قال عبد الله بن سفيان: فحكَّ في صدري من ذلك شيء^(٢)). والصواب: عبد الله بن شقيق؛ أبو عبد الرحمن العقيلي؛ الراوي عن ابن عباس.

ومن ذلك: ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٤٢٠): (أنها أحرمت وأهلت بعمرة، ثم حاضت فلم تطهر ليلة عرفة^(٣)). إذ ساق عبد الغافر إلى أن قال: (أرسل معها عبد الله بن أبي بكر ليُعمرها من التَّعِيم). والصواب: عبد الرحمن بن أبي بكر.

ومن ذلك: ما صدر به الحديث رقم: (٦٢٢) بقوله: (وفي حديث أبي ساسان حُضِنَ بنِ المُنْذِر: أنه قال: شهدتُ عثمانَ بنَ عفَّانَ وأتَيْتُ بالوليد، وشهدَ عليه رجُلانِ أنه شربَ الخمر^(٤)). إذ الصواب: أبي ساسان حُضِنَ بنِ المُنْذِر.

أبي ساسان حُضِنَ بنِ المُنْذِر

(المأخذ الثامن): عدم عنايته بالتعريف بالمواضع والأمكنة وتحديدها.

فإن مما يلفتُ النظر في جملة الكتاب أن المواضع والأمكنة الواردة في

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٢٧).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٣٦).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (ب/٦٠).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (ب/٨٤).

الأحاديث التي شرحها قد ربت على السبعين ؛ إلا أنه يكتفي فيها بقوله: (وهو موضعٌ)، أو: (وهما موضعان)، أو: (موضعٌ معروفٌ)، أو: (مكانٌ مشهورٌ)؛ دونَ تعريفٍ كاشفٍ أو تحديدٍ دقيقٍ؛ مع أنه ضبطَ عددًا من ألفاظها كتابةً.

فمن أمثلة ذلك: بئر جَمَل في الحديث رقم: (٩٩)، والْبَيْعِ والنَّيِّعِ في الحديث رقم: (١٢٧)، والغَابَةِ في الحديث رقم: (١٥٨)، والمُخَمَّصِ في الحديث رقم: (٢٦٢)، والأَبْوَاءِ ووَدَّانِ في الحديث رقم: (٤١٠)، والقَاحَةِ في الحديث رقم: (٤١١)، وتَعْنِهُنِ في الحديث رقم: (٤١٢)، ومَلَلِ في الحديث رقم: (٤١٦)، وسَرَفِ في الحديث رقم: (٤٢١).

وقد قمتُ بالتعريف بها جميعاً، وتحديد أماكنها قديماً وحديثاً؛ كلَّ في موضعه.

← كُلُّهُ



القسم الثاني: التعريف التفصيلي

المبحث الأول

في تفسير غريب الألفاظ

تقدمت الإشارة إلى تصريح عبد الغافر بالموضوع الأصلي لكتابه؛ وذلك بقوله: (فتأملتُ كتابَ الصحيح [لـ] مسلم... فوجدتُ فيه من غرائب الألفاظ... ما يستدعي مجموعاً مختصاً به؛ لا يحتاج قارئه ومُطالعه معه إلى تتبع أعدادٍ من الكتب يُعسرُ تحصيلُها وجمعُها؛ ثم تُعرَّف ما يُشكِّلُ عليه من ذلك من مجاهيل مظانها)^(١).

وحيث إن تفسير غريب الألفاظ محوَّجٌ - ابتداءً - إلى التعامل مع البنية الذاتية، بجِدَّتِها عما يلحق بها أو يُؤثر عليها = فإن عبد الغافر قد حشد في مُفهِمِهِ عند شرحه للغريب: ما لا يَخْرُجُ عادةً عن خمس جهاتٍ أصلية؛ هي: النحو، والصرف، والصوت، والدلالة، والإصلاح.

وقد تجلت تحت كُلِّ جهةٍ من هذه الجهات الخمس: ما يَصْدُقُ عليه أن يكون ظواهرَ متنوعةً؛ سنأتي على ذكرها مع التمثيل عليها؛ وذلك على النحو الآتي:

✽ المطلب الأول: الظواهر النحوية:

تَكْمُنُ غرابة طائفةٍ من الألفاظ في موقعها من التركيب، أو في الوجه

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/أ).

قال عبد الغافر: (أي: جئتُ أو أصبحتُ أو رحْتُ عائداً بالله . هذه الكلمة نائبةً مناب: (معاذ الله) على تقدير المصدر)^(١).

وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه رقم: (٥٧٨): أن أُمَّهُ بِنْتُ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمُؤَهَّبَةِ مِنْ مَالِهِ لَابْنِهَا. قال عبد الغافر: (أراد: بَعْضَ الْمُؤَهَّبَةِ؛ فَوْقَتْ زِيَادَةً فِي الْكِتَابَةِ. أو: يُنْحَى بِالْمَوْهُوبِ مَعْنَى الْمَصْدَرِ؛ كَمَا يُقَالُ: الْمَفْتُونُ: بِمَعْنَى الْفِتْنَةِ)^(٢).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٦٢٧): قَالَ صلى الله عليه وسلم: (وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ). قال عبد الغافر: (هذا يُرَوَى عَلَى وَجْهَيْنِ: ... وَالثَّانِي: أَنْ تَكُونَ الرَّوَايَةُ: (وَيَكْرَهُ لَكُمْ الْقِيلَ وَالْقَالَ)؛ وَهُوَ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ. يُقَالُ: قَالَ فُلَانٌ قَوْلًا، وَقِيلًا، وَقَالَ، وَقَالَةً، وَمَقَالَةً؛ كَأَنَّهُ قَالَ: وَيَكْرَهُ كَثْرَةَ الْقَوْلِ)^(٣). وَيَكْرَهُ كَثْرَةَ لأنه

الظاهرة الثانية: العدول في المصدر عن لفظ الفعل

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (١٣٦) قال صلى الله عليه وسلم: (وَلَا يَبْسُطُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعِيهِ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ). قال عبد الغافر: (عَدَلَ فِي الْمَصْدَرِ عَنْ لَفْظِ الْفِعْلِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾^(٤). وتقديره: لَا يَبْسُطُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعِيهِ؛ فَيَنْبَسِطُ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ)^(٥).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٥/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٩/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٥/ب).

(٤) سورة المزمل، الآية: (٨).

(٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٦/أ).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩١٧) في قول أم زرع في جارتها: لا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا، ولا تُنَقِّتْ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، ولا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا. قال عبد الغافر: (قولها: (لا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا). أي: بالمصدر؛ وعلى خلاف لفظ الفعل؛ وهو جائز^(١)).

الظاهرة الثالثة: النصب على الحال

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٣٥) في أول ما بُدِيَ به ﷺ من الوحي؛ وفيه: أن ورقة قال: (يا ليتني فيها جَذَعًا). قال عبد الغافر: (وانتصب (جَذَعًا) على الحال: من الضمير الذي في قوله: (يا ليتني فيها)؛ أي: ليتني قائمٌ أو باقٍ أو ثابتٌ أو ما يقوم مقامه في تلك الحالة = شابًا قويًا فأنصرك^(٢)).

الظاهرة الرابعة: النصب على الاختصاص

كما في حديث وفد عبد القيس رقم: (٣): حين قالوا: (يا رسول الله! إنا هذا الحيّ من ربيعة). قال عبد الغافر: (الوجه: نَصْبُ (الحي) بتقدير: أعني؛ كقوله ﷺ: (إنا معاشر الأنبياء لا نُورَث)؛ بنصب المعاشر. وخبر (إن) يقع في قوله: (من ربيعة)؛ فإنه المقصود بالإعلام. ولا يَحْسُنُ أن يقع الخبر في قوله: (الحي) ويرتفع؛ لأن المخاطب لم يُرَدِّ إعلام النبي ﷺ بالحي؛ وإنما أراد: إعلامه بأن الحيّ الواردين عليه من ربيعة^(٣)).

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رقم: (١٦٣) أنه قال: فلم نَعُدْ أن

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٥/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/ب).

فَقَدِمْتُ سُوقَهُ . قال عبد الغافر: (هي تصغير سُوق . وإنما قال: سُوقُهُ ؛ لأن السُّوق مؤنثة . يقال: قامت السُّوق ، ونفقت السُّوق . وإنما قَدِمَ أَهْلُ سَوقٍ فَحَذَفَ الأهل ؛ واكتفى بذِي السُّوقِ عن أَهْلِهِ^(١) .

أهله

الظاهرة الثامنة: ترخيم المُنَادَى

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٣٤٥): قال صلى الله عليه وسلم: (دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ ، كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ: أَيُّ فُلٍ!). قال عبد الغافر: (هو ترخيم فلان)^(٢) .

وفي حديث مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه رقم: (٦٤٥): قال: أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؛ فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ مُفْضِيًا إِلَى رُمَالِهِ . فَقَالَ لِي: يَا مَالُ! إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ . قال عبد الغافر: (يَا مَالُ: بالترخيم)^(٣) .

الظاهرة التاسعة: اسم الفاعل واسم المفعول

كما في حديث عليٍّ رضي الله عنه رقم: (٥٣٨): قال صلى الله عليه وسلم: (الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ وَثَوْرٍ؛ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا) . قال عبد الغافر: (قوله: (مُحَدِّثًا): يُرَوَى بِكسر الدال ؛ أي: آوَى مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا شَيْئًا . وَيُرَوَّى: (مُحَدِّثًا): أي: آوَى بِدَعَةٍ وَرَضِيَ بِهَا وَسَكَتَ عَلَيْهَا)^(٤) .

الظاهرة العاشرة: لزوم الفعل وتعليقه

كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها رقم: (٧٦٨): أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (الَّذِي

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٤٢/ب) .

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٥١/أ) .

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٨٩/أ) .

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٥١/أ) .

يَشْرَبُ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ: إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارُ جَهَنَّمَ). قال عبد الغافر: (فيه وجهان: أحدهما: (نَارُ جَهَنَّمَ) - بالرفع -؛ إذا كانت الجرجرة بمعنى الصوت. كأنه قال: إنما يُصَوِّتُ في حلقه نَارُ جهنم. ومن نَصَبَ (النَّارَ): فمعناه: يربو ويُحرك ويسيع في بطنه نار جهنم؛ فالفعل للشارب على هذا. والجرجرة في الوجه الأول: لازم. وفي الثاني: مُتَعَدِّ مُطَاوِعٌ^(١).

❖ الظاهرة الحادية عشرة: الفعل الذي لم يُسَمَّ فاعله

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٣٣٣): أن رجلاً أتاه رسول الله فقال: يا رسول الله! إن أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسُهَا وَلَمْ تُوصِ. قال عبد الغافر: (قوله: (افْتَلَتَتْ نَفْسُهَا). أي: ماتت فجأة؛ على ما لم يُسَمَّ فاعله. وقد يقال: (افْتَلَتَتْ فَلَانٌ) من غير ذكر النَّفْسِ)^(٢).

وفي حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٩٤٤): قال رسول الله: (مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ). قال عبد الغافر: (أي: مولودة ومخلوقة. يقال: نَفَسَتِ الْمَرْأَةُ غُلَامًا؛ على ما لم يُسَمَّ فاعله)^(٣).

❖ الظاهرة الثانية عشرة: الماضي بمعنى المضارع

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٦٥): قال رسول الله: (مَنْعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا، وَمَنْعَتِ الشَّامُ مُدِّيَهَا وَدِينَارَهَا، وَمَنْعَتِ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ). قال عبد الغافر: (... وقيل: معناه: أنهم

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٦/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٠/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٠/أ).

سُيُسَلِّمُونَ وَيَصِيرُ الْإِسْلَامُ ظَاهِرًا فِيهِمْ عَامًّا؛ وَسَيَسْقُطُ عَنْهُمْ مَا وُظِّفَ عَلَيْهِمْ بِإِسْلَامِهِمْ؛ إِذْ لَا وَظِيفَةَ وَلَا جَزِيَّةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ عَمَّا سَيَكُونُ، وَأَتَى بِلَفْظِ الْمَاضِي فِي الْإِخْبَارِ؛ لِأَنَّهُ مَاضٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ ذَلِكَ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾^(١)؛ مَعْنَاهُ: سَيَأْتِي^(٢).

❖ الظاهرة الثالثة عشرة: الفعل: (وَدَعَ) بمعنى: (تَرَكَ)؛ وَأَنَّهُ مُسْتَعْمَلٌ

كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَقْم: (٢٧٦): أَنَّهُمَا سَمِعَاهُ ﷺ قَالَ: (لِيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجَمَاعَاتِ). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (أَي: عَنْ تَرْكِهِمْ. وَمِنْهُ: قَوْلُكَ: دَعْ كَذَا؛ أَي: اتْرُكْهُ)^(٣).

❖ الظاهرة الرابعة عشرة: النصب بنزع الخافض

كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَقْم: (٩٩٥): قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، فَقَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟. قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (نَصَبَ (اللَّهُ): بِنَزْعِ حَرْفِ الْبَاءِ أَوْ الْوَاوِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ - أَوْ بِاللَّهِ - مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؛ فَلَمَّا حَذَفَ الْبَاءَ أَوْ الْوَاوَ: نَصَبَ (اللَّهُ)^(٤).

❖ الظاهرة الخامسة عشرة: الباء بمعنى: (مع)

كَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَقْم: (٩١٤): أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ. قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ مَعَ الْبَنَاتِ اللَّوَاتِي يَدْخُلْنَ

(١) سورة النحل، الآية: (١).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٥/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٢/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٥/أ - ب).

عليها غالباً؛ بمعنى: مع^(١). **ليس حرفاً** **الاستفهام بحميم**
 ✦ الظاهرة السادسة عشرة: **حرف الاستفهام**: (مَهَيْم؟)

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٨٩١): قال عليه السلام: (لم يكذب إبراهيم غير ثلاث كذبات). وساق الحديث إلى قول إبراهيم عليه السلام لزوجته سارة قال: (مَهَيْم؟). قال عبد الغافر: (معناه: ما الخبر؟؛ وهي كلمة موضوعة لذلك)^(٢).

✦ الظاهرة السابعة عشرة: الاستثناء بـ(بَيَدَ أَنْ)

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٢٧٢): قال عليه السلام: (نحن الآخرون السابقون بيد أنهم). قال عبد الغافر: (لغة فاشية)^(٣).

✦ الظاهرة الثامنة عشرة: توجيه (بَلَهَ مَا) **لا داعي لذكر ما، فالمقصود بـ(بَلَهَ) فقط**.

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٣٩): قال عليه السلام: (يقول الله ﷻ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت). وفيه: (بَلَهَ مَا أَطْلَعَكُمْ عليه). قال عبد الغافر: (معناه: دَعْ مَا أَطْلَعْتُمْ عليه!، وكيف ما أَطْلَعْتُمْ عليه؟؛ وهي كلمة موضوعة لذلك)^(٤). **موضوعة**

✦ الظاهرة التاسعة عشرة: ما يَحْتَمِلُ الاستفهام والنكرة الموصوفة

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه رقم: (٨٩٤) في قصة موسى والخضر: **عضي**

- (١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٢/ب).
- (٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٩/ب).
- (٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٢/ب).
- (٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٢/أ).

وفيه قوله ﷺ: (أن موسى لما رأى الخضر؛ قال: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا موسى!). قال: وَمَنْ موسى؟ قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: مَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ؟ قال عبد الغافر: (معناه: حاجةٌ أو شيءٌ ما جَاءَ بِكَ. أو قال: يَجِيءُ حَاضِرٌ؛ فَمَا جَاءَ بِكَ؟ فعلى هذا: إما استيفهاً. وعلى الأول: نكرةٌ موصوفةٌ)^(١).

الظاهرة العشرون: إجراء الإعراب في آخر الكلم؛ تبعاً للتخفيف والتشديد

كما في حديث أبي مسعود رضي الله عنه رقم: (١١): أنه ﷺ أشار إلى اليمين؛ فقال: (أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ هَا هُنَا؛ وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ). قال عبد الغافر: (والفدان أيضاً: من آلات الحرّاثين. ولعل من قال: إنها البقرة؛ عدّها من جملة الآلات. والنون في حالة التشديد: مفتوحة؛ لأنها نون الجمع. وفي حالة التخفيف: تجري بوجوه الإعراب؛ لأنها نون أصل)^(٢).

المطلب الثاني: الظواهر الصرفية:

الظاهرة الصرفية: هي الوحدة التي يدرسها علمُ الصرف، ويصف صورها وهيئاتها التي تتشكل بها، ويفسر ما يطرأ عليها من تغييرات^(٣).

وقد وضع رضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) تعريفاً دقيقاً للبنية المتعلقة بهذه الظواهر؛ فحددها وعيّن مميزاتها؛ وذلك بقوله: (المراد من

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٠/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧/ب).

(٣) دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، د. لطيفة النجار ص (٣٢ - ٣٣) بتصرف.

بناء الكلمة ووزنها وصيغتها: هيئتها التي يُمكن أن يُشارِكها فيها غيرها؛ وهي: عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعينة، وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية؛ كُلٌّ في موضعه^(١).

وقد عُنِيَ عبد الغافر في مُفهِمه بتحليل هذه الظواهر وتوظيف ما يَنْتُج عنها؛ حال تفسيره للألفاظ الغريبة الواقعة فيما انتقاه من أحاديث صحيح مسلم؛ فجاء كلامه مشتملاً على: أبنية الأفعال، وأبنية المصادر، وأبنية المشتقات، والقلب المكاني، والتصغير، والنسبة؛ على ما سنعرض له ونمثل عليه بما يأتي:

❖ الظاهرة الأولى: أبنية الأفعال

١ - منقوص إحدى العينين:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٥٧) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنْ عَفَرِيَّتًا مِنَ الْجِنَّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ؛ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ؛ فَذَعَّتُهُ). قال عبد الغافر: (وفي رواية بعضهم: (فَدَعَّتُهُ) بالدال غير مُعْجَمَةٍ؛ ولم أَعثر على هذه الكلمة في أصل. وإن صحَّ النقلُ من غير تصحيف؛ فوجهه: أنه منقوص إحدى العَيْنَيْنِ تخفيفاً؛ كما يقال: ظَلَّتْ وَمَسَّتْ، في: ظَلَلْتُ ومَسِسْتُ)^(٢).

٢ - التفريق بين الفعل الأجوف والفعل الناقص:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٦٨٩) قال صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ خَرَجَ عَلَى

(١) شرح شافية ابن الحاجب للأستراباذي (٢/١).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٨/ب).

أُمِّي: يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا ، وَلَا يَنْحَاشُ مِنْ مُؤْمِنِهَا). وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى:
(لَا يَنْحَاشُ مِنْ مُؤْمِنِهَا). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (فَعَلَى الْأَوَّلِ: الْإِنْحِيَاشُ: مِنَ
الْأَجُوفِ. وَعَلَى الثَّانِي: التَّحَاشِي: مِنَ النَّاقِصِ)^(١).

يَنْحَاشِي

معدودة

٣ - مقصور الفعل وممدوده:

كما في حديث زيد بن خالد الجُهَنِي رضي الله عنه رقم: (٦٣٠) قَالَ صلى الله عليه وسلم: (مَنْ
أَوَى ضَالَّةً: فَهُوَ ضَالٌّ؛ مَا لَمْ يُعْرِفْهَا). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (قَالَ بَعْضُ الْأَيْمَّةِ: لَا
يَكُونُ (أَوَيْتُهُ) - مَقْصُورًا - بِمَعْنَى (أَوَيْتُهُ). وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَصْحَابِهِ:
(أَوَيْتُهُ) وَ(أَوَيْتُهُ) بِمَعْنَى وَاحِدٍ؛ فَعَلَى هَذَا يَصِحُّ مَا يَرْوِيهِ الْمُحَدِّثُونَ)^(٢).

تفصيلات

٤ - ما جاء على فعلت وأفعلت:

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (١٠٩) قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَظْهَرِنَا
إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءً. قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (يُقَالُ: أَغْفَى إِغْفَاءً، وَغَفَا غَفْوَةً، وَالْأَوَّلُ
أَكْثَرُ وَأَشْهُرُ)^(٣).

مكرر

وَفِي حَدِيثِ أُمِّ عَطِيَّةٍ رضي الله عنها رقم: (٥٣٠) قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (لَا تُحَدِّثُ
امْرَأَةٌ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ؛ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (يُقَالُ: حَدَّثَ
الْمَرَأَةُ وَأَحَدَتْ)^(٤).

- (١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٩٧/ب).
- (٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٨٦/ب).
- (٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٢٣/أ).
- (٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٧٤/أ).

وفي حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٩٥٠) قال: سَمِعْتُهُ رضي الله عنه يقول: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ). قال عبد الغافر: (معناه: يُؤَخَّرَ لَهُ فِي أَجَلِهِ. يقال: أَنْسَأَ اللَّهُ أَجَلَهُ، وَنَسَأَ فِي أَجَلِهِ) ^(١).

٥ - ما جاء بالتخفيف والتشديد معاً:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٤٧) في آخر أهل الجنة دخولاً؛ قال رضي الله عنه: (رَجُلٌ يَقُولُ: أَيُّ رَبٍّ!، أَصْرَفُ وَجْهِي عَنِ النَّارِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا). قال عبد الغافر: (أَيُّ: سَدَّ دُخَانُهَا - بمنزلة السُّمِّ - في أنفي؛ وفيه لغة أخرى: بالتشديد؛ يقال: قَشَبَنِي رِيحٌ كَذَا تَقَشُّبًا؛ أَي: آذَانِي؛ كَأَنَّهُ قَالَ: سَمَّنِي رِيحُهُ) ^(٢).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٥٣٠): لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي، قام فَفَتَحَ البابَ؛ فخرج ثم أَجَافَهُ رويداً. حتى قالت: فاستخبرَنِي فَأَخْبَرْتُهُ. قال رضي الله عنه: (فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أُمَامِي ^١). قلتُ: نعم. فَلَهَذَنِي فِي صَدْرِي لِهَذِهِ أَوْجَعْتَنِي. قال عبد الغافر: (أَي: دَفَعَ فِي صَدْرِي دَفْعًا بَعُفٍ. والتشديدُ لغةٌ فيه) ^(٣).

٦ - ما يجيء لازماً ومتعدياً: الْمَلَأَ هَذَا مِ بَابِ الْمَعْدِي بِنَفْسِهِ وَالْمَعْدِي بَحْرِي،

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه رقم: (١٦٩) أنه قال لِأَمِيرٍ كَانَ بِمَكَّةَ يُسَلِّمُ تَسْلِيمَتَيْنِ: أَنِّي عَلَقْتُهَا؟! قال عبد الغافر: (يَقَالُ: عَلَقْتُ الشَّيْءَ؛ إِذَا

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٠/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٨/أ).

تَعَلَّمَتْهُ وَأَخَذَتْ بِهِ . وَعَلَقَتْ بِهِ ؛ إِذَا هَوَيْتُهُ^(١) .

٧ - الأفعال المشتقة من لفظ العضو المصاب:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٤٢١): لَبَّيْنَا بِالْحَجِّ ؛ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسَرْفٍ . وَفِي بَعْضِ رَوَايَتِهَا: قَالَتْ صَفِيَّةُ: مَا أُرَانِي إِلَّا حَابِسَتَكُمْ ؛ قَالَ: (عَقَرَى حَلَقَى) . قَالَ عَبْدُ الْغَاثِرِ: (مَعْنَاهُ: عَقَرَهَا اللَّهُ وَحَلَقَهَا ؛ أَي: أَصَابَهَا بَوَجَعٍ فِي حَلَقِهَا . وَمَجَازُهُ: أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الدَّعَاءِ ؛ يَطْلُقُونَهُ وَلَا يَرِيدُونَ وَقَوْعَهُ ؛ كَقَوْلِهِمْ: تَرَبَّتْ يَدَاكَ ، وَبَابُهُ^(٢)) .

٨ - الْمُضَعَّفُ الثَّلَاثِي ، وَكَسْرُ عَيْنِ مُضَارِعِهِ:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٦٤٨): فَإِذَا سَعَدَ جُرْحُهُ يَغْدُ دَمًا ؛ فَمَاتَ مِنْهَا . قَالَ عَبْدُ الْغَاثِرِ: (يُقَالُ: غَدَّ الْجُرْحُ يَغْدُ غَدًّا ؛ إِذَا سَالَ)^(٣) .

وَفِي حَدِيثِ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه رقم: (٨٥١): قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّكُمْ سَتَاتُونَ غَدًا عَيْنَ تَبُوكَ ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ: فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا) . قَالَ: فَسَبَقْنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ ؛ وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشَّرَاكِ ؛ تَبَضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ . قَالَ عَبْدُ الْغَاثِرِ: (قَوْلُهُ: (تَبَضُّ): يَقَالُ: بَضَّ الْمَاءُ بَضِيضًا ؛ إِذَا سَالَ قَلِيلًا قَلِيلًا)^(٤) .

٩ - يَتَفَعَّلُ لِلْسَّلْبِ:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٣٥) فِي أَوَّلِ مَا بُدِيَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ

- (١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٣٠/أ) .
- (٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٦٠/ب) .
- (٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٨٩/ب) .
- (٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١١٦/ب) .

الوحي ؛ وفيه: أنه كان ﷺ يتَحَنَّث في غار حراء. قال عبد الغافر: (وقد ذُكِرَ معناه في الحديث ؛ وهو التَّعَبُّد. وتحقيقه: تجنبُ الحِنْث وإِلقاؤه والبعدُ منه ؛ كالتَّائِب والتَّحَوُّب والتَّحَرُّج والتَّذَمُّم: في اجتناب الإِثم والحَوْب والحرَج والذم)^(١).

١٠ - ما جاء على فَعَلَ ، وضده على أَفْعَلَ:

كما في حديث عليٍّ رضي الله عنه رقم: (٤٧١): قال ﷺ: (مَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا). قال عبد الغافر: (الإِخْفَار: نَقْضُ الْعَهْد. يقال: خَفَرَ الرَّجُلُ ؛ إِذَا أَمَّنَّهُ. وَأَخْفَرَهُ ؛ إِذَا نَقَضَ عَهْدَهُ وَخَانَهُ)^(٢).

١١ - ما جاء على فَعَّلَ للمبالغة والتكثير: ~~التفصيل في الحديث للنسبة إلى الفعل لا للمبالغة والتكثير فيه~~

كما في حديث عروة بن الزبير رضي الله عنه رقم: (٤٨٤): أن عبد الله بن الزبير قام بمكة ؛ فقال: إن قومًا أَعَمَى اللهُ قُلُوبَهُمْ ؛ كما أَعَمَى أَبْصَارَهُمْ يُفْتُونَ بِالْمُتَعَةِ - يُعَرِّضُ بَرَجُلٍ - ؛ فناداه فقال: إِنَّكَ لَمُجْلِفٌ جَافٍ ؛ فلقد كانت الْمُتَعَةُ تُفَعِّلُ في زمان رسول الله ﷺ ؛ فقال له ابنُ الزبير: فَجَرَّتْ بِنَفْسِكَ. قال عبد الغافر: (معناه: نَسَبَتْ نَفْسَكَ إِلَى الْفُجُور ؛ كما يقال: فَسَّقَهُ ؛ أَي: نَسَبَهُ إِلَى الْفِسْقِ)^(٣).

١٢ - ما جاء على فَعَلَ وَفَعَلَ:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٤٩٠): قالت: تزَوَّجَنِي ﷺ لَسْتُ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١١/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٦٦/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٦٨/أ).

لا يهزف هذا المثال بعنوانه
وتصلح الترميمات بعد ذلك

للمبالغة

نفسه

بسون باد
وبالتسلك أعلاه

[يقال:] قَنَحْتُ الشيءَ قَنَحًا؛ إِذَا عَطَفْتُهُ كَالْمَحْجَنِ^(١).

٢ - المصدر على وزن فَعَال:

عني

كما في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه رقم: (٢٧٨) في خطبته عليه السلام قال: (ومن ترك ضياعاً). قال عبد الغافر: (أي: ضائعاً. والضياع: المصدر)^(٢).

وفي حديث قبيصة بن مُخارق رضي الله عنه رقم: (٣٥٦) وقصته في تحمل الحَمَالَةِ؛ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تَحِلُّ الْمَسْأَلَةُ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةٍ: صَاحِبِ الْحَمَالَةِ، وَالَّذِي اجْتَاخَتْ مَالَهُ جَائِحَةٌ فَأَهْلَكَتَهُ، وَصَاحِبِ الْفَاقَةِ حَتَّى يُصِيبَ قَوَامًا - أَوْ سِدَادًا - مِنْ عَيْشٍ). قال عبد الغافر: (... وأما السَّدَاد - بالفتح -: فهو مصدر سَدَّ سَدَادًا فهو سَدِيدٌ؛ بمعنى الصلاح)^(٣).

٣ - المصدر على وزن فُعَال:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٦): أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ حُصَاصٌ). قال عبد الغافر: (ويحتمل أنه فُعَالٌ مِنَ الْحَصَصِ؛ وهو: النقصان. ومنه: الحَاصَّةُ؛ للعلة التي تقع في الرأس فتذهب بالشَّعْرَ، وتُفْسِدُ مَنَبِتَهُ وتَنَقِّصُهُ. وهو على بناء العلل: كالصُّدَاعِ، والحَلَّاقِ، والصُّدَارِ، والدُّوَارِ)^(٤).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/١٢٥).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (ب/٤٢).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٥٢).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (ب/٢٢).

٤ - المصدر على وزن فَعُول:

كما في حديث جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه رقم: (١١٨): خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذنان خيل شُمسٍ؟؛ اسكُنُوا في الصلاة). قال عبد الغافر: (الشُّمُسُ: جمع شَمُوسٍ - الجمع: شُمُسٌ، والمصدر: شَمُوسٌ، والاسم: شِمَاسٌ -؛ وهو: أن يمنع الفرس ظهره ويمنع الركوب؛ لسوء خلقه وجران في طبعه؛ فهو يميل بذنبه يميناً وشمالاً ويقفز^(١)).

٥ - المصدر على وزن فَعِيل:

كما في حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه رقم: (٢): أنه قال: (جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد، ثائر الرأس، نسمع دويَّ صوته، ولا نفهم ما يقول؛ حتى دنا). قال عبد الغافر: (الدَّويُّ: الصوت الذي لا يفهم منه شيء، كصوت النحل والرياح والأشجار؛ وهو على وزن فَعِيل؛ كبابه في الأصوات؛ نحو: الصَّهِيل والنَّهِيْق والفَحِيح والكَشِيش)^(٢).

٦ - المصدر على وزن فَعَالَة:

كما في حديث ابن شُرَيْحِ العَدَوِيِّ رقم: (٤٦٦) أنه قيل له: ما قال لك عُمر؟ قال: أنا أعلم منك يا أبا شُرَيْح! إن الحَرَمَ لا يُعِيدُ عَاصِيًا، ولا فَارًّا بِدَمٍ، ولا فَارًّا بِخَرَبَةٍ. قال عبد الغافر: (والخَرَبَةُ: قيل: السَّرِقَةُ. وقيل: هو مُخْتَصَّ بِسَرِقَةِ الإبل؛ وهو الخَارِبُ لسَرِقَةِ الإبل. والمصدرُ منه: الخِرَابَةُ.

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٤/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/أ).

والخَارِبُ: اللَّصُّ^(١). **تَفْعَال**

تَزَوَّدْنَا

٧ - المصدر على وزن تَفَاعِل:

كما في حديث إياس بن سلمة عن أبيه (رقم: ٦٣٣): خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَأَصَابَنَا جَهْدٌ؛ فَأَمَرَنَا فَجَمَعْنَا تَزَوَّدْنَا. قال عبد الغافر: (فَإِنْ كَانَ بِالْفَتْحِ: فَهُوَ مَصْدَرٌ بَابِ التَّفْعِيلِ بِمَنْزِلَةِ التَّزْوِيدِ. فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: جَمَعْنَا مَا زُوِّدْنَا بِهِ؛ فَعَبَّرَ بِلَفْظِ الْمَصْدَرِ عَنِ الزَّادِ)^(٢).

مصدر [م] باب

٨ - المصدر على وزن تَفْعِيل:

وفي حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩١٧) فِي قَوْلِ أُمِّ زَرْعٍ فِي جَارِيَتِهَا: لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا. قال عبد الغافر: (قولها: (لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا). أي: بالمصدر؛ وعلى خلاف لفظ الفعل؛ وهو جائز)^(٣).

٩ - المصدر على وزن مُفْعَل:

عني

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٤٠٣) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي مَوَاقِيتِ الْإِحْرَامِ: (مُهِلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمُهِلُّ أَهْلِ الشَّامِ) إِلَى آخِرِهِ. قال عبد الغافر: (هو بضم الميم م موضع الإهلال خ. والموضع والمصدر: من باب الإفعال؛ كلاهما على وزن مُفْعَل)^(٤).

ليس ما بين يدينا معروضًا فمأخوذًا

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٧/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٥/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/ب).

١٠ - المصدر على وزن مَفْعُول:

كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه رقم: (٥٧٨): أن أُمَّهُ بِنْتُ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهُوبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا. قال عبد الغافر: (... أو: يُنْحَى بِالْمَوْهُوبِ مَعْنَى الْمَصْدَرِ؛ كما يُقَالُ: الْمَفْتُونُ: بِمَعْنَى الْفِتْنَةِ)^(١).

١١ - المصدر الدال على الهيئة والحالة والكيفية على وزن فَعْلَةٍ:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٢٨) أن الطُّفِيلَ بْنَ عَمْرِو الدُّوسِي قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ قال عبد الغافر: (وَالْمُحَدَّثُونَ يَنْقَلُونَ: (فِي مَنْعَةٍ)؛ وَهَذَا الْبِنَاءُ لِلْحَالِ؛ يُقَالُ: فَلَانٌ حَسَنُ الْجِلْسَةِ وَالْقَعْدَةِ؛ وَلَهُ وَجِيهَةٌ عَلَى بُعْدٍ)^(٢).

وفي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه رقم: (٦٩) وقد قيل له: قد عَلَّمَكُمُ نَبِيُّكُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةِ. قال عبد الغافر: (ولو ساعد النقل على أن يُقَالُ: الْخِرَاءَةُ - غير ممدودٍ بالكسر -؛ أَي: الْحَالَةُ وَالْكَيْفِيَّةُ؛ لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ كَالْجِلْسَةِ وَالْقَعْدَةِ؛ فَكَانَ أَقْرَبَ إِلَى تَعْلِيمِ الْكَيْفِيَّةِ)^(٣).

وفي حديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه رقم: (٧٢٥): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا قَتَلْتُمْ: فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ). قال عبد الغافر: (الْقِتْلَةُ: حَالَةُ الْقَتْلِ وَهَيْئَتُهَا؛ كَالْجِلْسَةِ وَالرَّكْبَةِ)^(٤).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٩/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٨/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠١/ب).

١٢ - المصدر الدال على المَرَّة على وزن فَعْلَة:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٤٤) في المَصْرَاة؛ قال صلى الله عليه وسلم:
(فَإِنْ رَدَّهَا: رَدَّ مَعَهَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ لَا سَمْرَاءَ). وفي بعض الروايات: (مَنْ
اشْتَرَى لِقْحَةً). قال عبد الغافر: (اللَّقْحَةُ - بكسر اللام - وهي الشاة أو الإبل
أو البقر الحلوب. واللَّقْحَةُ - بالفتح -: المَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْحَلَبِ)^(١).

الظاهرة الثالثة: أبنية المشتقات

١ - اسم الفاعل الدال على النسب:

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٣٣٢) في تصدق أبي طلحة بأحب
أمواله إليه؛ فقال له صلى الله عليه وسلم: (بَخْ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ). قال عبد الغافر: (أي: ذو
رَبْحٍ؛ كقولك: تَامِرٌ وَلَابِنٌ؛ أي: ذو تمرٍ وذو لبنٍ)^(٢). نوع نفعه.

٢ - اسم الفاعل الدال على المؤنث؛ من غير علامة تأنيث:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٢٦٩): كان الناس أهل عملٍ، ولم
يكن لهم كُفَاةٌ؛ فكان يكون لهم ثَقْلٌ. قال عبد الغافر: (وهي الرائحة غير
الطيبة من العرق والوسخ ورائحة الصوف والفرو. يقال: امرأةٌ مِثْقَالٌ؛ أي:
غير مُتَطَيِّبَةٍ؛ لا تتعهد نفسها باستعمال الطيب)^(٣).

وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه رقم: (٤٧٤) أَنَّهُ أَتَتْهُ مَوْلَاةٌ لَهُ فِي عَمَّا

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٩/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٢/أ).

٤ - اسم المكان على وزن مُفْعَل:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ^{عنه} رقم: (٤٠٣) أن النبي ﷺ قال في مواقيت الإحرام: (مُهَلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الشَّامِ) إلى آخره. قال عبد الغافر: (هو بضم الميم: م موضع الإهلال خ. والموضع والمصدر: من باب الإفعال؛ كلاهما على وزن مُفْعَل) ^(١).

٥ - اسم المكان على وزن مَفْعَلَة:

كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رقم: (٧٢٢) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا بِأَرْضٍ مَضَبَّةٍ. قال عبد الغافر: (أي: كَثِيرَةُ الضَّبَابِ. كَمَا يُقَالُ: أَرْضٌ مَسْبَعَةٌ وَمَأْسَدَةٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ) ^(٢). ليس هذا به باب اسم المكان.

٦ - اسم الآلة على وزن فِعَالٍ وَمِفْعَل:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٨٤) قالت: كان ﷺ إذا اغْتَسَلَ دَعَا بِشَيْءٍ مِثْلَ الْحِلَابِ. قال عبد الغافر: (وهو المِخْلَبُ؛ إِنَاءٌ يُحْلَبُ فِيهِ) ^(٣).

٧ - فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُول:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٢٩١) في خسوف الشمس وصلاته ﷺ؛ وفيه قال ﷺ: (رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعدْتُمْ؛ حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَرِيدُ أَنْ أَخْذَ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ). قال عبد الغافر: (أي: مَا قُطِفَ - فِعْلٌ بِمَعْنَى

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠١/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/أ).

هذه وتصلح لجميع الترميزات التالية لها

مَفْعُول - وهو العُنُقُود^(١).

٨ - فَعَلَ بِمَعْنَى مَفْعُول:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٤٣): ونهى ﷺ أَنْ يُتَلَقَّى الْجَلْبُ. قال عبد الغافر: (وهم الذين يَجْلِبُونَ الأَمْتَعَةَ إِلَى الْبِلَادِ؛ وهو قَرِيبٌ مِنْ تَلَقَّى الرُّكْبَانِ. وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْجَلْبِ: الْعَبْدُ الْمَجْلُوبُ؛ فَعَلَ بِمَعْنَى الْمَفْعُول)^(٢).

وفي حديث أبي قتادة رضي الله عنه رقم: (٦٣٩) قَالَ ﷺ: (مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا: فَلَهُ سَلْبُهُ). قال عبد الغافر: (السَّلبُ: مَا عَلَى الْقَتِيلِ مِنْ سِلَاحِهِ وَأَدَاتِهِ وَثِيَابِهِ وَدَابَّتِهِ؛ وَهُوَ فَعَلَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ؛ لِأَنَّ قَاتِلَهُ سَلَبَهُ؛ كَالنَّقْضِ وَالْحَبْطِ)^(٣).

٩ - فَاعِلٍ بِمَعْنَى مَفْعُول:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٦٩٩) قَالَ ﷺ: (تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ؛ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي)؛ إِلَى أَنْ قَالَ: (فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ). قال عبد الغافر: (وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: فَمَضْمُونٌ عَلَيَّ؛ لِأَنِّي ضَمَنْتُهُ؛ فَأَنَا ضَامِنٌ / وَهُوَ مَضْمُونٌ عَلَيَّ)^(٤).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩١٧) في قول أم زرع: وأعطاني من

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٥/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٨/أ).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٩/ب) و (٩٩/أ).

كُلُّ ذَابِحَةٍ زَوْجًا. قال عبد الغافر: (يَحْتَمَلُ: أَنَّهَا أَرَادَتْ مِنْ كُلِّ مَذْبُوحَةٍ... ولفظُ الفاعل قد يأتي بمعنى المفعول)^(١).

١٠ - فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلَةٍ:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٥٤٩): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ بِالثَّمَرِ، وَرَخَّصَ فِي الْعَرَايَا. قال عبد الغافر: (وَيُحْتَمَلُ: أَنَّ تَكُونَ عَرِيَّةً ~~فَعِيلَةً~~ بِمَعْنَى فَاعِلَةٍ ~~×~~؛ مِنْ عَرِيٍّ يَعْرِى؛ كَأَنَّهَا عَرِيَّتٌ مِنْ جُمْلَةِ التَّحْرِيمِ: فَحَلَّتْ وَخَرَجَتْ مِنْهُ)^(٢).
عنها
بالتحقيق

١١ - فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ:

كما في الحديث السابق أيضاً: قال عبد الغافر: (وهي جَمْعُ عَرِيَّةٍ - فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ - مِنْ قَوْلِهِمْ: عَرَاهُ يَعْرِوهُ؛ أَي: أَتَاهُ)^(٣).

الظاهرة الرابعة: القلب المكاني

١ - مُثَدَّنٌ وَمُثَدَّدٌ:

كما في حديث عليٍّ رضي الله عنه في قصة الخوارج رقم: (٣٦٨): (وَفِيهِمْ رَجُلٌ مُخَدَّجُ الْيَدِ). قال عبد الغافر: (وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: (مُثَدَّنٌ الْيَدِ). أَي: مُثَدَّدٌ. كما يقال: جَذَبَ وَجَبَذَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَدُهُ كَالثَّنْدُودَةِ لَصِغَرِهَا)^(٤).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٦/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٤/ب).

مَشْدُون

٢ - مُشَوِّدَن وَمَشْنُود:

كما في الحديث السابق أيضاً: (وفيهما رَجُلٌ مُخَدِّجُ الْيَدِ). قال عبد الغافر: (وفي بعض الروايات: (مُشَوِّدَن الْيَدِ). وهو مقلوبٌ من مَشْنُود؛ من الشَّنْوَءِ)^(١).

مَشْدُون

٣ - رُئِيتُ وَأُرِيتُ:

كما في حديث عمر رضي الله عنه رقم: (٧٧٢) أَنَّهُ كَتَبَ كِتَابًا؛ وَفِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ: إِلَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا هَكَذَا). قَالَ الرَّأَوِي: بِإِصْبَعَيْهِ اللَّتَيْنِ تَلَيَّانِ الْإِبْهَامَ؛ فَرُئِيْتُهُمَا أَزْرَارَ الطَّيَالِسَةِ. قال عبد الغافر: (قوله: (فَرُئِيْتُهُمَا) قد ورد على هذه الصيغة في مواضع بتعدية الرَّوَايَةِ إلى مفعولين؛ والظاهر بخلاف ذلك. إلا أن يُحْمَلَ على المقلوب؛ فكأنه قال: أُرِيتُهُمَا)^(٢).

الرؤية

٤ - نَاءٍ وَنَائِيٍّ: نَاءٌ مِّنْ نَّائِيٍّ:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه رقم: (١٠٠٣): ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَ نَفَرٍ ثَلَاثَةً أَوْوَا إِلَى غَارٍ مِنَ الْمَطَرِ فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ. وَفِيهِ: حَتَّى قَالَ أَحَدُهُمْ: وَإِنِّي نَائِيٌّ ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرِ. قال عبد الغافر: (معناه: نَائِيٌّ بِهِ الْمَرْعَى - وهو مقلوبٌ -؛ يقال: نَاءٌ وَنَائِيٌّ؛ مثل: رَاءٍ وَرَائِيٍّ)^(٣).

نَائِيٌّ

رَاءٌ رَائِيٌّ

٥ - نَاءٍ وَنَائِيٍّ:

كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رقم: (١٠١٠) فِي الَّذِي قَتَلَ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٤/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٧/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٦/أ).

تسعا وتسعين نفساً: أخبر النبي ﷺ عنه ؛ فقال: (ثم خَرَجَ إلى قرية فيها قومٌ صالحون ؛ فلما كان في بعض الطريق أدركه الموت ؛ فنَاءَ بِصَدْرِهِ ثم مات). قال عبد الغافر: (معنى قوله: (نَاءَ بِصَدْرِهِ): أي: نَهَضَ بِصَدْرِهِ ؛ تَقَرُّبًا إلى أرض التوبة. ويجوز أن يكون من المقلوب ؛ يقال: نَأَى ونَاءَ)^(١).

٦ - الإهْجَارُ والإِجْهَارُ:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١١٠٢) قال رضي الله عنه: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَاةٌ إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ. وَإِنْ مِنْ الْإِهْجَارِ: أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ عَمَلًا بِاللَّيْلِ وَقَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ ؛ فَيُصْبِحُ ^٩ فيقول: يا فلان! عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا). قال عبد الغافر: (فأما تعقيب ذلك بالإهْجَارِ ؛ فهو لأحد أمرين: إما: أنه جعل الْمُجَاهِرَةَ من الإِهْجَارِ ؛ وهو الإفحاش في المنطق ... وإما: أن يجعل ذلك من المقلوب ؛ وأراد بالإِهْجَارِ: الإِجْهَارَ. يقال: جَهَرَ وَهَجَرَ ؛ كما يقال: جَذَبَ وَجَبَذَ)^(٢).

الظاهرة الخامسة: التصغير

١ - العناية بالأصل الذي بُنِيَ التصغيرُ عليه:

كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رقم: (٩١): قال رضي الله عنه: (لا ينظر الرجل إلى عَوْرَةِ الرجل ، ولا المرأة إلى عَوْرَةِ المرأة). قال عبد الغافر: (وفي بعض الروايات: (عُرْيَةُ الرجل وعُرْيَةُ المرأة) مكان: (عَوْرَةُ) ؛ وليس ذلك تصغيرًا عَوْرَةٍ ؛ فإن تصغير العَوْرَةِ: عَوْرِيَّةٌ. ولعله كنى بذلك عن العَوْرَةِ التي تُعْرَى: فَعَدَلَ في التصغير إلى لفظةٍ مبنيةٍ من العُرْيِ - وهي عُرْيَةٌ - ؛ ثم

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٣٧/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٥٠/ب).

صَغَّرَهَا عُرْيَةً ؛ أَوْ قَدَّمَ الرَّاءَ عَلَى الْوَاوِ فِي الْعَوْرَةِ ثُمَّ صَغَّرَهَا^(١).

٢ - تصغير ما أصله التذكير وتوجيهه:

كما في حديث امرأة رِفَاعَةَ رَقْم: (٥٠١): وقوله ﷺ لها: (أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ .. لَا! حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ، وَيَذُوقَ عُسَيْلَتِكَ). قال عبد الغافر: (تصغير العسل ... ووجه تأنيث العُسَيْلَةِ لأحد وجهين: أحدهما: أن العسل قد يُؤنَّث ؛ فيكون تصغيرها بالهاء. الثاني: أنه صَغَّرَ العُسَيْلَةَ ؛ فَأَنَّثَهَا)^(٢).

المسموع

٣ - التصغير الشاذ لكنه مسموع:

كما في حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر رقم: (١١٠٤): قال: سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عُشِيَشِيَّةً. قال عبد الغافر: (تصغير عُشِيَّةٍ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاس ؛ وَهُوَ مَسْمُوعٌ كَذَلِكَ)^(٣).

٤ - ما جاء على فُعِيل:

كما في حديث أبي هريرة رَقْم: (٨٩٢): قال النبي ﷺ: (كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً). وفي بعض رواياته: (فَاغْتَسَلَ عِنْدَ مُوَيْهِ). قال عبد الغافر: (تصغير الماء)^(٤).

٥ - ما جاء على فُعَيْلَة:

كما في حديث زيد بن ثابت رَقْم: (٢٣٩): قال: احْتَجَرَ ﷺ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٢٠/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٧٠/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٥١/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١١٩/ب).

حُجَيْرَةٌ. قال عبد الغافر: (أي: اتخذ شُبَهَ بيتٍ: حُجَيْرَةٌ؛ وهي تصغير حُجْرَةٍ)^(١).

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٥٦١): كان ﷺ يَأْمُرُ بِقَتْلِ الْكِلَابِ؛ فَلَا نَدْعُ كَلْبًا إِلَّا قَتَلْنَاهُ؛ حَتَّى إِنَّا لَنَقْتُلُ كَلْبَ الْمُرِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ. قال عبد الغافر: (تصغيرُ المرأة) ^(٢).

٦ - ما جاء على أَفْعِل:

كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه رقم: (٦٣٩) وقصة السَّلْب؛ وفي بعض رواياته: قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِيهِ: كَلَّا! لَا يُعْطِيهِ أُصْبِغُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَيَدْعُ أَسَدًا مِنْ أَسَدِ اللَّهِ. قال عبد الغافر: (الْأُصْبَغُ: الْأَبْيَضُ الرَّأْسِ. وَتَصْغِيرُهُ: أُصْبِغُ)^(٣).

٧ - ما جاء على فُعِيل:

كما في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها رقم: (٧٩١) قالت: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَتْ: إِنَّ لِي بِنْتًا عُرْسًا. قال عبد الغافر: (تصغير عُرُوس)^(٤).

٨ - ما جاء على فُعَيْلَاء:

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٩٢١): قَالَ ﷺ: (دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؛

-
- (١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٩/أ).
 - (٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٧/ب).
 - (٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٨/أ).
 - (٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٨/ب).

فَسَمِعْتُ خَشْفَةً؛ فقالوا: هذه الغُمِيصَاءُ). قال عبد الغافر: (تصغير غُمَصَاءٍ؛ وهي التي في عينها غَمَصٌ؛ وهي أُمُّ أَنَسٍ بِنْتُ مِلْحَانَ)^(١).

الظاهرة السادسة: النسبة

١ - ما نُسِبَ إلى الأعيان المُسَبَّبة:

كالمنسوب إلى الأُمِّ: كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٣٧٤): قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ). قال عبد الغافر: (منسوبةٌ إلى الأُمِّ؛ أي: كما وَلَدَتْنَا أمهاتُنَا)^(٢).

وكالمنسوب إلى الأَرِيْس: كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما رقم: (٦٥٠) وإخبار أبي سفيان رضي الله عنه له بقصته مع هِرْقُلَ: وَفِيهِ: أَنَّهُ قَرَأَ كِتَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؛ وَفِيهِ: (فَإِنْ تَوَلَّيْتَ: فَعَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيْسَيْنِ). قال عبد الغافر: (وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: (الأَرِيْسَيْنِ): جَمْعُ أَرِيْسِي رضي الله عنه؛ مَنسُوبٌ)^(٣).

٢ - ما نُسِبَ إلى الأشياء:

كالمنسوب إلى البُنِّ: كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٧٦٣): قَالَ: مَرَّ بِي صلى الله عليه وسلم إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ؛ فَقَالَ: (هَلْ مِنْ غَدَاءٍ؟)؛ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَأُتِيَ بِثَلَاثَةِ أَقْرَاصٍ؛ فَوُضِعْنَ عَلَى بُنِّي. قال عبد الغافر: (وإن كان النقل (على بُنِّي) - بتشديد النون وياء النسبة -؛ فلعله كشبه سلةٍ أو طبقٍ؛ منسوبٌ إلى شيء)^(٤).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٦/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٥/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٠/أ).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٥/ب).

٣ - ما نُسِبَ إلى القبائل:

كالمنسوب إلى العَبَلَات: كما في حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رقم: (٦٧٠): قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؛ وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِئَةً. وفيه: أنه قال: ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أَوْلِيكَ الْأَرْبَعَةَ، وَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ، وَجِئْتُ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلَاتِ. قال عبد الغافر: (وَهُوَ حَيٌّ مِنْ قُرَيْشٍ؛ يُقَالُ لَهُمْ: (الْعَبَلَات) - بِتَحْرِيكِ الْبَاءِ - . يُنْسَبُونَ إِلَى (عَبَلَةَ): اسْمُ حَارِثَةَ أُمَيَّةَ الصُّغْرَى. وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِمْ: (عَبْلِي) يُرَدُّ إِلَى الْوَاحِدِ؛ لِأَنَّ أُمَّهُمْ اسْمُهَا عَبَلَةُ) ^(١).

٤ - ما نُسِبَ إلى المواضع والبلدان:

كالمنسوب إلى سَحُول ^{بالفتح}: كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٣١٠): كُنْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضٍ سَحُولِيَّةٍ. قال عبد الغافر: (وقيل: هي ثِيَابٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى سَحُول؛ وهي قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ) ^(٢).

وكالمنسوب إلى نَجْرَان: كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٣٦٠): كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ نَجْرَانِيٌّ. قال عبد الغافر: (منسوبٌ إلى نَجْرَان؛ بِلَدَةٍ بِالْيَمَنِ) ^(٣).

وكالمنسوب إلى فَدَك: كما في حديث أسامة رضي الله عنه رقم: (٦٦٥):

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٤/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٧/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٣/أ).

المطلب الثالث: الظواهر الصوتية:

إن الهدف الرئيس من تفسير غريب الألفاظ: بيان معانيها منفردةً، ثم شرح ما غمض من إيرادها في سياق عباراتها التامة. وعلى الرغم من ذلك: نجد الكتب المصنفة في الغريب غنية بتحليل الظواهر الصوتية التي تؤثر في بيان معنى الكلمات الغريبة.

بالفتح ملح الأصل

ولعل ذلك يرجع إلى أن منشأ الغرابة في كثير من الألفاظ: ما اعتراها من تبدل صوتي أحالها عن صورتها الأصلية؛ فأصبحت غريبة عند كثير من الناس؛ ولا شك أن غرابة هذه الألفاظ تزول بتبيين هذه التبدلات الصوتية وتعليل حدوثها؛ فإن توضيح ما أصاب أصوات الكلمات المفردة من تغييرات أثرت في صورتها الأصلية = من أهم ما يُعين على تفسيرها وفهم معانيها^(١).

هذا؛ وإن عبد الغافر كان حَفِيًّا بهذه الأداة المعينة على الفهم في كتابه؛ والمتمثلة في: سماع صوت الكلمة، وتحليل ظواهرها المتنوعة؛ فمن تلك الظواهر الصوتية التي أتى عليها: تخفيف الهمزة وتحقيقها، والإبدال، والإتباع **المزوجة** والمزوجة، والإعلال، والإمالة، والوقف، والزيادة، والحذف؛ وسنمثل على كل واحدة منها بما يأتي:

(١) الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغربيين، د. ميثم محمد علي ص (٤٥) باختصار وتصرف.

❖ الظاهرة الأولى: تحقيق الهمزة وتخفيفها^(١)

١ - ما جاء محققاً ومخففاً مطلقاً:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٤٧): قال عليه السلام: (... فَيَنْبُتُونَ
كما تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيَّةٍ - أو حَمِيلَةٍ - السَّيْلِ). قال عبد الغافر: (وأما حَمِيَّةُ
السَّيْلِ: فلا أدري لها وجهاً إلا على أحد وجهين: أحدهما: أن يُهْمَزَ. فيقال:
إلا فِي حَمِيَّةِ السَّيْلِ؛ يعني: في موضع يمر السَّيْلُ به؛ فيقف الماء ويظهر قليل
الْحَمَاءِ؛ فتنبت فيه الحبة؛ إذ لا تنبت الحبة بين الغُثَاءِ ما لم تقع في ترابٍ أو
حَمَاءَةٍ. والوجه الآخر: أن لا يُهْمَزَ. فيُجْعَلُ: حَمِيَّةُ السَّيْلِ؛ أي: ما يَحْمِيهِ
السَّيْلُ ويمنعه في مكانٍ، ويجمعه من الغُثَاءِ وغيره؛ فتنبت فيه الحبة)^(٢).

٢ - ما جاء محققاً ومخففاً تبعاً لحركات ما قبله:

كما في حديث عليٍّ رضي الله عنه في قصة الخوارج رقم: (٣٦٨): (وفيهم رَجُلٌ
مُخَدَّجُ الْيَدِ). قال عبد الغافر: (وفي بعض الروايات: (مُثَدَّنُ الْيَدِ). أي: مُثَنَّدٌ...
وَالْتُنْدُوءُ: مفتوحةُ الشاءِ غيرُ مهموز. فإذا ضُمَّتِ الشاءُ هَمْزَتٌ؛ فقلت: تُنْدُوءَةٌ)^(٣).

(١) قد يعبر عبد الغافر في بعض ما سأمثل به هنا: بالإبدال؛ فيوهم ذلك أن هذه الأمثلة حقها
الإدراج في ظاهرة الإبدال؛ لكن الأمر ليس كذلك. إذ الإبدال اللغوي الذي سأخصه بالكلام
في ثاني الظواهر الصوتية: مختص بإقامة أي حرفٍ مكان حرفٍ؛ شرط أن لا يكون أحدهما
همزاً. ثم إن حقيقة تخفيف الهمزة: مضادةٌ عندي لتحقيقها مطلقاً؛ فيندرج فيه: التسهيل
والتلين والإبدال والقلب؛ على ما جرى في عرف اللغويين؛ دون ما اصطلح عليه القراء
والمجددون.

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٤/ب).

٣ - ما جاء مخففاً في صورة الكتابة: ✗ ✗ ✗ ✗

ما جاء مخففاً فرسماً على ياء
دلالة على تليينه:

كما في حديث سفينة رضي الله عنه رقم: (٨٨): (كان صلى الله عليه وسلم يُغَسِّلُهُ الصَّاعُ من الماء). وفيه: (وقد كان كَبَرٌ؛ وما كنتُ أَتَنَقُّ بحديثه). قال عبد الغافر: (صوابه: (أَتَنَقُّ) من الأَنَق؛ وهو الفَرَح؛ أي: ما أفرحُ بحديثه؛ إلا أنه لَيَنَّ الهمزة فكتبَ الكاتبُ صورةَ الياء في الهمزة اللينة)^(١).

٤ - ما جاء مخففاً من حركة حرفه الأصلي:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٥٧٢): وفي حديث جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معه؛ فأعيا جَمَلُهُ؛ فَضَرَبَهُ ودَعَا لَهُ؛ فَسَارَ سَيْرًا لم يَسِرْ مثله؛ ثم قال: (بِعَنِيهِ بِأَوْقِيَّةٍ). وفي رواية: (بِوَقِيَّتَيْنِ). قال عبد الغافر: (وأصله: أُوقِيَّتَيْنِ؛ والهمزة قَدْ تُقَلِّبُ وَاوًا، والواوُ المَضْمُومَةُ تُقَلِّبُ هَمْزَةً. ومنه: يُقَالُ: وُقِيْتُ وَأُقِيْتُ)^(٢).

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه رقم: (٦٥٠) وإخبار أبي سفيان رضي الله عنه له بقصته مع هرقل؛ وفيه: أَنَّهُ قَرَأَ كِتَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؛ وفيه: (فَإِنْ تَوَلَّيْتُ: فَعَلَيْكَ إِنْهُمُ الْأَرِيسِينَ). قال عبد الغافر: (وفي بَعْضِهَا: (الْيَرِيسِينَ) - إِبْدَالًا لِلْهَمْزَةِ بَالِيَاءَ -؛ كَمَا قَالُوا: أَزَنِيٌّ وَيَزَنِيٌّ، وَيُسْرِعُ وَأُسْرِعُ وَبَابُهُ)^(٣).

وفي حديث عبد الرحمن بن سَمُرَةَ رضي الله عنه رقم: (٦٧٩) في قول النبي صلى الله عليه وسلم له: (يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ:

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٨/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٠/أ).

أَكَلْتُ إِلَيْهَا). قال عبد الغافر: (مَعْنَاهُ: وَكَلْتُ إِلَيْهَا. وَالْوَاوُ الْمَضْمُومَةُ قَدْ تُقْلَبُ هَمْزَةً؛ كَمَا يُقَالُ: وَقِيْتُ وَأُقِيْتُ)^(١).

٥ - ما جاء مخففاً على أقرب الأحرف مخرجاً منه:

كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رقم: (١٠٠٧) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنْ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَاهُ اللَّهُ مَالًا وَّوَلَدًا). وفيه: (أنه لم يَبْتَرُ خيراً عند الله). قال عبد الغافر: (وفي بعض الروايات: (ولم أَبْتَهِرْ عند الله خيراً) ... وإن صحت هذه الرواية وليست تصحيفاً؛ فوجهه: أنه أبدل الهمزة هاءً؛ لأنهما من مخرج واحد، وقريباً المخرج. كما يقال: هِيَهَات وأَيْهَات)^(٢).

الظاهرة الثانية: الإبدال

١ - الباء والنون:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩١٧) في قول أم زرع في جارتها: لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا. قال عبد الغافر: (وروي: لَا تَنْتُ - بالنون - حَدِيثَنَا تَنْثِيًا؛ ومعناهما واحد؛ أي: لَا تُظْهِرْ سِرَّنَا وَلَا تَنْتُ)^(٣).

٢ - التاء والطاء:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٣٥) في أول ما بُدِيَ به صلى الله عليه وسلم من الوحي؛ وفيه: (فَأَخَذَنِي الْمَلَكُ فَعَطَّنِي). قال عبد الغافر: (وقد رُوي في

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٦/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٧/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٥/ب).

بعض المواضع: (فَغَتَّنِي) وهو إبدالُ التاء من الطاء؛ إن صحت الرواية^(١).

٣ - التاء والواو:

غزوة

كما في حديث صلاة ذات الرِّقَاع رقم: (٢٦٧): وفيه: وطائفةٌ وُجَاهَ الْعَدُوِّ. قال عبد الغافر: (يقال: وُجَاهٌ وَتَجَاهٌ؛ وكذلك كُلُّ وَاوٍ مضمومةٍ فقد تَقَلَّبَ تاءً. والمعنى: في مَوَاجِهِ العدو)^(٢).

٤ - الشاء والسين:

كما في حديث البراء رضي الله عنه رقم: (٧٤٧) في الهجرة؛ وفيه: أَنَّهُ قَالَ: وَاتَّبَعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشُمٍ، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَسَاخَتْ فَرَسُهُ. قال عبد الغافر: (معناه: غَابَتْ وَغَارَتْ. يقال: سَاخَتْ رِجْلُهُ وَثَاخَتْ؛ بمعنى واحد)^(٣).

٥ - الجيم والشين:

كما في حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر رقم: (١١٠٤) وفيه: فَأَنَاخَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ نَاضِحًا فَرَكِبَهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ فَتَلَدَّنَ عَنْهُ بَعْضَ التَّلَدَّنِ؛ فَقَالَ لَهُ: شَأْ لَعْنِكَ اللَّهُ. قال عبد الغافر: (قوله: (شَأْ)؛ زَجْرٌ [ل] لَابِلٌ. وبعضهم يقول: (جَأْ) بالجيم)^(٤).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤١/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٤/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥١/ب).

٦ - الحاء والحاء:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (١٠٣٣): قال النبي ﷺ: (إن الشيطانَ أيسَّ أن يعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ في جزيرة العرب؛ وَلَكِنْ في التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ). قال عبد الغافر: (التَّحْرِيشُ: الإغراء بين القوم - وكذلك بين الكلاب -، وإلقاء الفتنة بين الناس. وأصل الحَرْش: الأثر. يقال حَرَّشَهُ - بالحاء والحاء جميعاً -؛ أي: خَدَّشَهُ)^(١).

٧ - الحاء والهاء:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٥٥١): (نهى النبي ﷺ أن يُشْتَرَى النَّخْلُ حَتَّى يُشْفَحَ). قال عبد الغافر: (وفي بعض الروايات: (حَتَّى يُشْقِهَ) - بالهاء - وهو بَدَلٌ من الحاء؛ فَإِنَّهَا من حُرُوفِ الحَلْق)^(٢).

٨ - الدال والذال:

كما في حديث النواس بن سميان رضي الله عنه رقم: (١٠٨٦) في ذكر الدجال؛ وفيه: (ثم يَدْعُوهُ فَيُقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ. فإذا هو كذلك؛ يبعثُ الله المسيح عيسى بن مريم؛ فينزل عند المَنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودَتَيْنِ). قال عبد الغافر: (روي بالدال والذال جميعاً: أما الدال: فمعناه بين شَقَتَيْنِ أو حُلَّتَيْنِ... ومن روى بالذال: - فإن صَحَّ -؛ قالوا: فهو إبدالٌ. فإن الدال والذال قد يتعاقبان؛ فيقال: رجل مِذْلٌ / وَمِذْلٌ؛ إذا كان قليلَ الجسم خَفِيَّ الشخص)^(٣).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤١/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٨/أ - ب).

٩ - الراء والنون:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٤٦٢) في دعاء السفر؛ وفيه: (وكان ﷺ يَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ). قال عبد الغافر: (معناه: من التَّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ. وأصل الحَوْر: الرجوع. ويُسمَّى التَّقْصَانُ حَوْرًا: لأنه رُجُوعٌ عَنِ الْكَمَالِ؛ ويُروى: (بَعْدَ الْكُونِ) بالنون؛ ومعناه ما قدمناه)^(١).

١٠ - الزاي والسين:

كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه رقم: (٧٦٩): (نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمَيَاثِرِ، وَعَنِ الْقَسِيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالْإِسْتَبْرَقِ، وَالذَّبَّاجِ). قال عبد الغافر: (وأما (القَسِيُّ) - بالفتح في القاف - فقد قيل: هي ثيابٌ يُؤْتَى بها من مصر من بعض بلادها؛ وفيها الحرير. وقيل: الْقَزِيُّ / فأبدلوا الزاي سيناً)^(٢).

١١ - السين والصاد:

كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه رقم: (٢٢) أنه قال: أنا بريءٌ مما برئ منه رسولُ الله ﷺ؛ أنه بريءٌ من: الصَّالِقَةِ، والحَالِقَةِ، والشَّاقَّةِ. وفي رواية: ممن حَلَقَ، وصَلَقَ، وخرَقَ. قال عبد الغافر: (فالصَّلَقُ: شدة الصوت عند المصيبة، وقد تبدل الصاد من السين؛ فيقال: صَلَقَ وسلَقَ)^(٣).

فإنه بريءٌ

وفي حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٥١٥): كان للنبي ﷺ تسعُ نسوةٍ، فكان

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٦/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٦/ب) و(١٠٧/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩/أ).

إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ: لَا يَنْتَهِي إِلَى الْمَرْأَةِ الْأُولَى فِي تِسْعٍ. وفيه: فقالت: هذه زينب!؛ فكفَّ يده عنها؛ فتقاولتا حتى استخَبَّتَا. قال عبد الغافر: (وفي بعض النسخ: (استخَبَّتَا). ومعناه: اصطخَبَتَا؛ وهي افتعالٌ من الصَّخَبِ؛ وهو الصوت بشدةٍ وخصومة؛ والسين والصاد يتبادلان لقرب مخرجيهما؛ ولذلك نظائر^(١)).

وفي حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رقم: (٦٧٠): قَدِمْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُدَيْيَّةَ؛ وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِئَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا؛ فَقَعَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبَا الْبُئْرِ: فِيمَا دَعَا، وَإِمَّا بَسَقَ فِيهَا. قال عبد الغافر: (أي: بَصَقَ؛ والسين والصادُ تَبَادَلَانِ)^(٢).

وفي حديث عبد الله بن الصامت رقم: (٩٢٦) في قصة إسلام أبي ذر: قال أبو ذر: خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ، وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا، وَنَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا فَأَكْرَمَنَا؛ فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ. وفيه: فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءَ إِضْحِيَّانٍ؛ إِذْ ضُرِبَ عَلَى أَصْمِخَتِهِمْ. قال عبد الغافر: (وفي الأصل بالسين؛ وهو بدلٌ من الصاد)^(٣).

١٢ - اللام والنون:

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه رقم: (١٠٣٧): كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ؛ مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا. قال عبد الغافر: (معناه: يَتَعَهَّدُنَا بِالْمَوْعِظَةِ أَحْيَانًا؛ لِيُرِيحَنَا مِنْ عَزَائِمِ الْأَعْمَالِ وَالْأُمُورِ. وَالتَّخَوُّنُ - بالنون -:

- (١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٢/أ).
- (٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٣/أ).
- (٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٧/ب).

التَّعَهُدُ أَيْضًا^(١).

١٣ - الميم والنون:

كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه رقم: (٣٧): أن النبي ﷺ أتاه المَلَكُ وهو يلعب مع الصبيان؛ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ؛ ثُمَّ لَأَمَهُ. وفيه: فاستقبلوه وهو مُتَتَعِّعُ اللون. قال عبد الغافر: (أي: مُتَغَيَّر. يقال: انتَتَعَ لونه وامتَتَعَ بالميم - وهو أقوى اللغتين -؛ إذا تَغَيَّرَ مِنْ حُزْنٍ أَوْ دَهْشٍ أَوْ غَيْرِهِ)^(٢).

وفي حديث عُمر رضي الله عنه رقم: (٦٤٧) في قِصَّةِ بَدْر: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ: إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: (أَقْدِمْ حَيْزُومُ). قال عبد الغافر: (وفي نسخة الأَصْل: حَيْزُونُ)^(٣).

وفي حديث الأغرّ المزني رضي الله عنه رقم: (٩٩٦): قال النبي ﷺ: (إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ). قال عبد الغافر: (يقال غِينَتِ السَّمَاءُ غَيْنًا؛ وَهُوَ إِطْبَاقُ الْغَيْمِ السَّمَاءِ. وَالْغَيْنُ وَالْغَيْمُ: وَاحِدٌ)^(٤).

الظاهرة الثالثة: الإتيان والمزوجة المزوجة

كما في حديث وفد عبد القيس رقم: (٣): حين قال لهم النبي ﷺ:

- (١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/١٤٢).
- (٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/١٢).
- (٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٨٩).
- (٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (ب/١٣٥).

ندامي

(مرحباً بالوفد غير خزايا ولا الندامي). قال عبد الغافر: (والخزايا: جمع خزيان؛ وهو المنكسر من ذل أو عار أو خزي لحقه؛ كالسكارى في جمع سكران. وأما الندامي: فليس جمع النادم؛ إلا على الازدواج. فكأنه لما ذكر الخزايا أردفه بالندامي؛ وحقه أن يقول: نادمين؛ لأن الندامي جمع ندمان لا جمع نادم؛ ولكن أخرجه على ما ذكرنا. كما يقال: الغدايا والعشايا؛ وإن كان جمع الغدوة: غدوات؛ ولكنه مذكور على مزاجعة العشايا)^(١).

وفي حديث الشفاعة رقم: (٥٢): وفي آخره: قال الله تعالى: (وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي). قال عبد الغافر: (وعليه علامة! والصواب: (وجبروتي). فإن صحت هذه الصورة من طريق النقل: فلعله أطلقه مزاجعة للكبرياء - كما يقال: الغدايا والعشايا -؛ إذ ليس الياء والألف في الكبرياء إلا ملحقين؛ فإن أصل الكلمة: (الكبر) والباقي زيادة، فإذا جاز ذلك فيه: لم يبعد إطلاقه في الخبر إلحاقاً؛ مزاجعة في الكلام)^(٢). مزاجعة

وفي حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه رقم: (٣٥١): قال النبي ﷺ: (إن هذا المال حلوة خضرة). قال عبد الغافر: (يعني: غضة حسنة. وكل شيء غص طري: فهو خضر. ومنه: خضرة النبات. ويقال: خذ هذا الشيء خضراً مضرّاً؛ إتباعاً له)^(٣).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٦/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥١/ب).

الظاهرة الرابعة: الإعلال^(١)

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٤٢): نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستام الرجل على سؤم أخيه. وفي رواية: على سائمة أخيه. قال عبد الغافر: (وهي فعلة من السؤم؛ قلبت الواو ياءً: لكسرة ما قبلها)^(٢).

وفي حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رقم: (٦٧٠): قدمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الحديثية؛ ونحن أربع عشرة مئة، وعليها خمسون شاة لا ترونها؛ فقعد صلى الله عليه وسلم على جبا البئر. قال عبد الغافر: (والجبا: ما حول الركبة. وأصله: جَبَو): فصارت الواو ألفاً؛ لانفتاح ما قبلها)^(٣).

الظاهرة الخامسة: الإمالة

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه رقم: (٤٥٧): أنه قال له زيد بن ثابت: تفتي أن تصدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت؟! فقال ابن عباس: إمّا لا! فَسَلْ فلانة الأنصارية هل أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عبد الغافر: (قوله: (إمّا لا): كلمة مركبة؛ معناها: إن لم يكن الأمر كذلك فافعل كذا؛ كما قال ابن عباس ها هنا: (إمّا لا): إمّا لا تصدقني؛ فسَلْ فلانة. وقد تُمال (لا) إمالة؛ فيقال: (إمّا لي)؛ وهي قبيحة)^(٤).

(١) هو تغييرُ يصيب حرفَ العلة بإبداله حرفاً آخرَ معتلاً، أو بحذفه، أو بإسكانه. ينظر: الشافية لابن الحاجب ص (٨٨)، الممتع لابن عصفور ص (٢٧٩)، التعريفات للجرجاني ص (٣١).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٥/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٣/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٥/أ).

الظاهرة السادسة: الوقف

كما في حديث أسماء رضي الله عنها رقم: (٤٤٤): أنها قالت ^ع لِمَوْلَاهَا عبد الله - وهي عند دَارِ المزدلفة -: هل غَابَ الْقَمَرُ؟. وفيه: فقلتُ لها: أَيُّ هَتَّاءٍ! لقد غَلَسْنَا. قال عبد الغافر: (وهذه لفظة تُقَالُ عند الكناية عن الشيء الصغير؛ فيقولون: عند كذا وكذا هَنَّةٌ؛ أي: شيءٌ ليس له اسمٌ أو اسمٌ لا أعرفه؛ ثم الحق بذلك ألف الندبة وهاء الاستراحة)^(١).

وفي حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رقم: (٦٧٠): وفيه إنشاد علي رضي الله عنه:
(أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْثٍ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَةِ)
قال عبد الغافر: (وَالِهَاءُ فِي (حَيْدَرَهُ) وَ(الْمَنْظَرَةِ) لِلِاسْتِرَاحَةِ)^(٢).

وفي حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٨٥٠): أنه رضي الله عنه وأصحابه بالزَّورَاءِ بالمدينة عند السوقِ؛ والمسجدُ ^ع فِيمَا ثَمَّةَ. قال عبد الغافر: (يعني: هناك؛ والهَاءُ لِلِاسْتِرَاحَةِ)^(٣).

الظاهرة السابعة: الزيادة

كما في حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه رقم: (٧٦٦): وفيه: وَأَنْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشْرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بِثَلَاثَةٍ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَهُ ﷺ. فَصَلَّى الْعِشَاءَ مَعَهُ؛ وَلَبِثَ حَتَّى نَعَسَ ﷺ. حَتَّى قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ:

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٣/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٥/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٦/أ).

فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ ؛ فَقَالَ: يَا غَنَرُ! قال عبد الغافر: (قيل: معناه: الثقل
الْوَحْم. وقيل: هو الجاهل ؛ والنون زائدة ؛ وهو من الغثر والغثارة: الجهل)^(١).

الظاهرة الثامنة: الحذف

كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رقم: (٤٥٧) في العزل: غَزَوْنَا
مع رسول الله ﷺ غَزْوَةً بَلْمُصْطَلِقٍ. قال عبد الغافر: (وإنما هو: بني المصطلق ؛
فحذفوه وخففوه ؛ كما قالوا: بَلْعَنَبْرُ ، وِبَلْحَارِثُ ، وِبَلْهُجَيْمُ ، وِبَلْقَيْنُ . وإنما فعلوا
ذلك: بما يدخل فيه الألف واللام على حُرُوفِ الحَلْق وما يَقْرُبُ منها ؛ ولم
أسمع أنهم فعلوا ذلك في حُرُوفِ الشَّفَةِ وغيرها: إلا ها هنا)^(٢).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٩٦٨): قال النبي ﷺ: (ليس الشَّدِيدُ
بالصُّرْعَةِ). قالوا: فالشَّدِيدُ أَيُّمٌ هُوَ يا رسول الله ؟. قال عبد الغافر: (تقديره:
(أَيُّمًا هُوَ ؟) ؛ فَحَذَفَ الألف تخفيفًا)^(٣).

وفي حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر رقم: (١١٠٤) وفيه: فكان
أَوَّلُ طَالِعِ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ فَأَشْرَعَ نَاقَتَهُ فَشَرِبَتْ ؛ شَنَقَ لَهَا ؛ فَشَجَّتْ
فَبَالَتْ. قال عبد الغافر: (قال أبو عبيد: الفَشْجُ دُونَ التَّفَاجِ ؛ وهو تَفْرِيجُ ما بين
الرجلين. وصوابه: / (فَشَنَقَ لَهَا ، فَفَشَجَّتْ ، فَبَالَتْ) ؛ إلا أنه اختَصَرَ فَطَرَحَ
الفاء)^(٤).

- (١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٠٦/ب).
- (٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٧٠/ب).
- (٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٣٢/ب).
- (٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٥١/ب) و(١٥٢/أ).

✽ المطلب الرابع: الظواهر الدلالية:

عرّف الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) الدلالة بقوله: (هي كون الشيء بحالة يُلزَمُ مِنَ العلم به: العلمُ بشيءٍ آخر. والشيء الأول: هو الدال؛ والثاني: هو المدلول)^(١).

فهو بهذا التعريف تُمَثِّلُ علاقة اللفظ بالمعنى: لأن دلالة أي لفظ هي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في ذهن؛ من معنى مُدْرِكٍ أو محسوس^(٢).

إن تحديد دلالة الألفاظ تحديداً دقيقاً غاية سعى إليها القدامى؛ لدخول الدلالة في ميادين شتى من حياة المرء؛ وقد أدرك مَنْ صرّف عنايته منهم إلى القرآن الكريم والحديث الشريف والآثار المروية عن الصحابة رضي الله عنهم = ضرورة الكشف عما غُمِضَ من الألفاظ في هذه المظان؛ فصنفوا كتب غريب القرآن وغريب الحديث والغريبين؛ وتعدّ هذه الكتب مصدراً مهمّاً من مصادر البحث الدلالي^(٣).

ولقد عني عبد الغافر في مُفهِمِه باستجلاء دلالات الألفاظ الغريبة؛ من خلال الإشارة إلى تطور دلالة اللفظة ذاتها، وفهم السياق الذي قيلت فيه، واستحضار مشتركاتها وأضدادها ومترادفاتها ومُعَرِّباتها وفروقها = ليتم له عرضُ المعلومة في نسقٍ منتظمٍ مبنيٍّ على الفهم والتحليل. ويمكن استعراض

نفسي

(١) التعريفات للجرجاني ص (١٠٤).

(٢) الأضداد في اللغة، د. محمد آل ياسين ص (٥٥).

(٣) الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين، د. ميثم محمد علي ص (٢٩١ - ٢٩٢)

بتصرف.

الظواهر الدلالية التي وردت في المفهم والتمثيل عليها بما يأتي:

❖ الظاهرة الأولى: التطور الدلالي

١ - اللقب المتعارف عليه:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٧): وفيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فإذا قُضِيَ التأذينُ أقبلَ ، حتى إذا ثُوبَ بالصلاة أدبرَ). قال عبد الغافر: (المصطلح عليه بين الفقهاء: أن الثوب في الأذان: قول المؤذن في أذان الصبح: (الصلاة خيرٌ من النوم). وهو في اللغة: الدعاء مرةً بعد أخرى؛ فحمله على الإقامة أولى؛ لأنه دعاء ثانٍ بعد الأذان، مأخوذٌ من قولهم: ثابَ إليَّ الشيءُ؛ أي: رجعَ وعادَ إليه. ومنه يقال: ثابَ اللبنُ إلى الضرع؛ أي: عادَ. يوضحُ ذلك: ما في بعض الروايات من بيان ذلك... ولستُ أدري لاصطلاح الفقهاء وجهًا إلا أن جعلوه لقبًا لذلك يتعارفونه بينهم)^(١).

دلى الشيء

وان

٢ - الاعتیاد على عدم إرادة الوقوع:

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٨١): جاءت أمُّ سُلَيمٍ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة عنده؛ فقالت له: المرأةُ ترى ما يرى الرجلُ في المنام. وفيه: فقالت عائشة: يا أمَّ سُلَيمٍ! فضحَّت النساءُ، تَرَبَّتْ يمينُك؛ فقال صلى الله عليه وسلم لعائشة: (بل أنتِ فترَبَّتْ يمينُك). قال عبد الغافر: (يقال: تَرَبَّ الرجلُ؛ إذا افتقر. وهذه الكلمة جاريةٌ في ألسنة العرب؛ يقولونها ولا يريدون الوقوع؛ وهو كقولهم: لا أمَّ لك، ولا أبَ لك؛ ومعناه عندهم: لله دَرُكُك)^(٢).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٢/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٩/ب).

وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه رقم: (١٥٦) وأنه تكلم في الصلاة: قال: فرماني القوم بأبصارهم؛ فقلت: واثكل أميأه! قال عبد الغافر: (وهذه لفظة يقولونها عند غضب أو حزن. ومثله قولهم: ثكلتك أمك؛ أي: فقدتك وحرزتك لفقدك؛ ولا يريدون الوقوع؛ ولكنهم يتفائلون بالصد؛ على نحو قولهم: تربت يداك، ولا أبا لك، وأمثالها)^(١).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٤٢١): لبينا بالحج؛ حتى إذا كنا بسرِف. وفي بعض روايتها: قالت صفية: ما أراني إلا حَابِسْتَكُمْ؛ قال: (عَفَرَى حَلَقَى). قال عبد الغافر: (معناه: عَفَرَهَا الله وحَلَقَهَا؛ أي: أصابها بوجع في حَلَقِهَا. ومَجَازُهُ: أن يكون بمعنى الدعاء؛ يطلقونه ولا يريدون وقوعه؛ كقولهم: تربت يداك وبَابُهُ)^(٢).

٣ - جريان الاستعارة من المعنى الأصلي:

كما في حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه رقم: (٩٣): (وكان أحب ما استتر به النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته: هَدَفٌ أو حَائِشٌ نَحْلٍ). قال عبد الغافر: (الهَدَفُ: كُلُّ شَيْءٍ مَرْتَفِعٍ عَظِيمٍ عِنْدَ الْأَصْمَعِيِّ. وقال غيره: هو ما يُرْفَعُ مِنَ الْأَرْضِ لِلنِّضَالِ؛ وبه سمي القِرطاسُ المَعْدُّ لِلْغَرَضِ: هَدَفًا؛ استعارة)^(٣).

وفي حديث جابر رضي الله عنه رقم: (١٥٠): (رَأَيْتُهُ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَوَشَّحًا بِهِ). قال عبد الغافر: (يُقَالُ: تَوَشَّحَ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ وَبَسِيفِهِ؛ أي: جعلها

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٨/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٠/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/ب).

وَشَاحًا لَهُ عَلَى طَرِيقِ التَّوَسُّعِ وَالِاسْتِعَارَةِ. وَمَعْنَاهُ: لَبِسَهَا. وَالْوِشَاحُ: شَيْءٌ يُنْسَجُ عَرِيضًا وَيُرْصَعُ بِالْجَوَاهِرِ، وَتَشْدُهُ الْمَرْأَةُ بَيْنَ عَاتِقَيْهَا وَكَشَحَيْهَا^(١).

وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه رقم: (٢٤٥): أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: (لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (وَالْمِزْمَارُ: عِبَارَةٌ عَنِ الزَّمْزَمَةِ وَتَرْدِيدِ النِّغْمَةِ وَتَحْسِينِ اللَّحْنِ وَتَحْزِينِ الصَّوْتِ. وَيُقَالُ: زَمَرَ؛ إِذَا غَنَّى. وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ الْحُسْنِ. يُقَالُ: غَلَامٌ زَمِيرٌ؛ أَي: جَمِيلٌ. وَغَنَاءٌ زَمِيرٌ؛ أَي: حَسَنٌ. فَكَأَنَّ الزَّمَرَ: هُوَ تَحْسِينُ الصَّوْتِ)^(٢).

وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه رقم: (٤٨٩): (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الشُّغَارِ). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (وَتَفْسِيرُهَا فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ يَزُوجُ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ مِنْ آخَرٍ، عَلَى أَنَّ يَزُوجُهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ؛ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ؛ وَهَذَا حَرَامٌ؛ وَكَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ. وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: شَغَرَ الْكَلْبُ رِجْلَهُ؛ إِذَا رَفَعَهَا [أ] لِيَبُولَ. فَكَتَبُوا بِهَذَا اللَّفْظِ: عِنْدَ اسْتِمْتَاعِ كُلِّ مِنْهُمَا بِنْتِ صَاحِبِهِ أَوْ أُخْتِهِ)^(٣).

وفي حديث أنس رضي الله عنه رقم: (١٠٢٩): قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (وَلَفْظُ الصَّبْغِ: اسْتِعَارَةٌ؛ وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يَنْسُونَ مَا كَانُوا فِيهِ بِتَغْيِيرِ الْحَالِ؛ فَأَهْلُ الشَّدَةِ يَنْسُونَ بِؤْسَهُمْ بِأَوَّلِ نَعِيمٍ يَرُونَهُ، وَأَهْلُ الرِّخَاءِ يَنْسُونَ نِعْمَتَهُمْ بِأَوَّلِ شَدَةٍ يَلْقَوْنَهَا [أ])^(٤).

- (١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/ب).
- (٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٩/ب).
- (٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٨/ب).
- (٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤١/أ).

الظاهرة الثانية: الألفاظ الإسلامية

١ - الملامسة والمنايذة:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٣٩) قال: (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المُلَامَسَةِ والمُنَابَذَةِ). قال عبد الغافر: (ومعناه: أن يجعلَ لِمَسِّ المَبِيعِ بيعاً، أو يجعلَ نَبَذَهُ إلى المشتري من غير إِيْجَابٍ وقَبُولٍ؛ على ما هو رَسْمُ الشَّارِعِ في البَيَاعَاتِ)^(١).

٢ - المزبنة والمحاكلة:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه رقم: (٥٣٩) قال: (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المَزَابِنَةِ والمُحَاكَلَةِ). قال عبد الغافر: (المَزَابِنَةُ: وهي بَيْعُ الثَّمَرِ في رُؤُوسِ النَّخْلِ بالثَّمَرِ... والمُحَاكَلَةُ: بَيْعُ الزَّرْعِ بِالْحِنْطَةِ؛ وهو مَنهِيٌّ عنه)^(٢).

٣ - العُمَرَى:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٥٧٩): أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْمَرَ رَجُلًا عُمَرَى لَهُ وَلِعَقِبِهِ: فَهِيَ لِمَنْ أَعْمَرَهُ وَلِعَقِبِهِ، وقد قَطَعَ قَوْلُهُ حَقَّهُ مِنْهَا). قال عبد الغافر: (والعُمَرَى: أن يُعْطِيَ غَيْرَهُ دَارًا أو أَرْضًا؛ ويقول: هِيَ لَكَ عُمَرَى أو عُمَرُكَ؛ فإذا مُتُّ: رَجَعْتُ إِلَيَّ. يقال: أَعْمَرْتُهُ عُمَرَى)^(٣).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٥/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٩/ب).

٤ - نفل الحرب:

كما في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رقم: (٦٣٨): أَنَّهُ أَصَابَ سَيْفًا؛ فَاتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَفْلُنِيهِ. قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (وَالنَّفْلُ: الزِّيَادَةُ يُعْطِيهِ الْإِمَامُ مَنْ شَاءَ كَمَا يَرَاهُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ؛ زِيَادَةً عَلَى مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ سَهْمِهِ)^(١).

الظاهرة الثالثة: المشترك اللفظي

١ - العنت: الأذى، والإثم:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٥٢٤) قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ؛ فَأَذِنَ لَهُ؛ ثُمَّ كَذَلَكَ عُمَرُ. وَفِي آخِرِهِ: (لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةً مِنْهُمْ؛ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنَّتًا وَلَا مُتَعَنَّتًا). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (الْمُعَنَّتُ: الَّذِي يُوقِعُ غَيْرَهُ فِي الْعَنْتِ؛ وَهُوَ الْأَذَى... وَالْعَنْتُ: الْإِثْمُ أَيْضًا)^(٢).

٢ - الغمط: الكفران، والاحتقار:

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه رقم: (١٨) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ: بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (الْغَمَطُ وَالْغَمَضُ: كَفْرَانُ النِّعْمَةِ؛ يُقَالُ: غَمَضَ النِّعْمَةَ وَغَمَطَهَا - بِالْكَسْرِ فِيهِمَا -؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٩/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٣/أ).

ويقال: هو بمعنى الاحتقار^(١).

٣ - الوَهْل: الوَهَم، والنسيان:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٣٠٥): أن ابن عمر يرفع إلى النبي ﷺ: (إن الميت يُعَذَّبُ ببكاء أهله عليه). أنه لما ذُكِرَ لها، قالت: وَهَلَ. قال عبد الغافر: (أي: وَهَمَ وأَخْطَأَ. وقد يكون بمعنى: نَسِيَ وسَهَا)^(٢).

٤ - الإِرْب: العضو، والحاجة:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٧٧): وأَيْكُمْ يَمْلِكُ إِرْبُهُ كما كان ﷺ يَمْلِكُ إِرْبُهُ. قال عبد الغافر: (الإِرْبُ: العضو؛ وجمعه آراب... والإِرْبُ أيضاً: الحاجة)^(٣).

٥ - الإِحْصَاء: العَدُّ، والعِلْم:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٩٩٣): قال النبي ﷺ: (إن لله تسعةً وتسعين اسماً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ). قال عبد الغافر: (... والإِحْصَاء: العَدُّ. وقد يكون بمعنى: العِلْم)^(٤).

٦ - السَّاق: النَّفْس، والأمر الشديد:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٤٧): في رؤية المؤمنين ربهم

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٦/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٩/أ).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٥/أ).

يومَ القيامة؛ وذكر الصراط. وفي بعض رواياته: (فِيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ). قال عبد الغافر: (أي: عن / الأمر الشديد... وقد يقال: الساق: النَّفْس. قال عليٌّ عليه السلام في حديث الشُّرَاة: (لَا بُدَّ مِنْ قِتَالِهِمْ وَلَوْ تَلَفَتْ سَاقِي)؛ أي: نَفْسِي) ^(١).

٧ - الصِّيَاصِي: القرون، والحصون:

كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه رقم: (١٧٦) في أوقات الصلوات؛ وفيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فَإِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ). قال عبد الغافر: (... وتسمى الحصون صِيَاصِي؛ وهي الْقُرُون) ^(٢).

٨ - الْبَيْضَةُ: بَيْضَةُ الطَّائِر، وَبَيْضَةُ الْحَدِيد:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٦١٢): قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ: يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ؛ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ. وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ؛ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ). قال عبد الغافر: (فيه وجهان: أحدهما: أنه قال ذلك على وَجْهِ التَّقْلِيلِ... فكُنِيَ به: ^x بِالْبَيْضَةِ وَالْحَبْلِ... والثاني: أن المُرَادَ بِالْبَيْضَةِ: بَيْضَةُ الْحَدِيدِ؛ وهي الْقِطْعَةُ مِنْهُ؛... ولم يُرَدْ بِبَيْضَةِ الطَّائِرِ) ^(٣).

٩ - الْمَسِيحُ: الصَّدِّيقُ، والأَعْوَرُ:

كما في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها رقم: (١٠٩٠) وما انتهى إليه من حكاية الجَسَّاسَةِ والدَّجَالِ؛ فيما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري رضي الله عنه: وفيه:

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤/ب) و(١٥/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٠/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٣/ب).

(إني أخبركم عني ؛ أنا المسيح الدجال). قال عبد الغافر: (قال ابن الأعرابي: المسيح: الصديق ؛ وبه سُمِّي عيسى . والمسيح: الأعور ؛ وبه سُمِّي الدجال) ^(١).

١٠ - النملة: قُرُوحٌ بالجَنب ، وشَقٌّ في الحافر:

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٨١٣) في الرُّقَى ؛ وفيه: أن قال: (رخص النبي صلى الله عليه وسلم في الحُمة والنملة والعين). قال عبد الغافر: (النملة - واحدة النمل - وهي قُرُوحٌ تَخْرُجُ بالجَنب وغيره . والنملة: شَقٌّ في الحافر) ^(٢).

الظاهرة الرابعة: الأضداد

١ - الطَّبُّ: العِلاجُ ، وِضْدُهُ:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٨١١): سَحَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يهوديًّا من بني زُرَيْقٍ ؛ حتى كان يُخَيَّلُ له أنه يَفْعَلُ الشيءَ وما يَفْعَلُهُ . وفيه: جاءني رجلان فقَعَدَا أحدهما عند رأسي ، والآخَرُ عند رجلي ؛ فقال أحدهما: ما وَجَعُ الرَّجُلِ ؟ قال: مَطْبُوبٌ . قال عبد الغافر: (وقال بعضهم: الطَّبُّ من الأضداد ؛ يقال للعلاج: طَبٌّ ، وللسَّحر: طِبٌّ) ^(٣).

٢ - الشِّفُّ: الفَضْلُ ، وِضْدُهُ:

كما في حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (٥٦٦): أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ ؛ ولا تُشِفُّوا بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٤٩/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١١١/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١١١/أ).

قال عبد الغافر: (الشُّفُّ: الفضلُ والرَّبحُ... والشُّفُّ أيضاً: التُّقْصَانُ؛ وهو مِنَ الأَضْدَادِ)^(١).

الظاهرة الخامسة: الترادف

١ - التَّسْبِيحُ وَالتَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسُ:

كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه رقم: (٤٦): وفيه: قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الله ﷻ: (لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ). قال عبد الغافر: (أي: جلالة وجهه؛ وهي مأخوذة من التسبيح: وهو التنزيه والتقديس)^(٢).

٢ - الكَنِيسَةُ وَالصَّوْمَعَةُ وَالْمَعْبَدُ:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٧٢): أن أم سلمة وأم حبيبة ذَكَرَتَا كَنِيسَةً. قال عبد الغافر: (وهي صَوْمَعَةُ النصارى وَمَعْبَدُهُمْ)^(٣).

٣ - الضَّلَاعَةُ وَالْعِظْمُ وَالْقُوَّةُ:

كما في حديث عبد الرحمن بن عَوْفٍ رضي الله عنه رقم: (٦٤٠): بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةً أَسْنَانُهُمَا: تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعٍ مِنْهُمَا. قال عبد الغافر: (أي: أَقْوَى وَأَعْظَمَ؛ مِنَ الضَّلَاعَةِ وَهِيَ الْعِظْمُ وَالْقُوَّةُ)^(٤).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٧٨).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (ب/١٣).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (ب/٢٧).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٨٨).

٤ - القَمِين والجَدِير والحَقِيق:

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه رقم: (١٣٢): قال النبي ﷺ: (وأما السجود: فاجتهدوا فيه في الدعاء؛ فَقَمِينٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ). قال عبد الغافر: (أي: جَدِيرٌ. يقال: قَمِنٌ وقَمِينٌ، وَجَدِرٌ وَجَدِيرٌ، وَحَقِيقٌ: كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى واحد) ^(١).

٥ - النَّاضِحَة والسَّانِيَة والرَّائِيَة:

كما في حديث أبي هريرة أو أبي سعيد رضي الله عنه رقم: (٦) في غزوة تبوك: أصاب الناس مَجَاعَةٌ. قالوا: يا رسول الله! لو أَذْنَتْ لَنَا فَنَحْرُنَا نَوَاضِحَنَا؛ فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا. قال عبد الغافر: (النَّوَاضِح: جمع نَاضِح؛ وهو البعير الذي يُسْتَقَى عليه. ويقال له: السَّانِي؛ وجمعه: السَّوَانِي) ^(٢).

وفي حديث عمران رضي الله عنه رقم: (٢٠٨) في قصة المرأة التي أسلمت وأسلم صِرْمُهَا؛ وفيه: فَأَمَرَ بِرَأْوِيَّتِهَا فَأُنِيخَتْ. وفيه: قال عبد الغافر: (الرَّائِيَة: البعير الذي يُسْتَقَى عليه) ^(٣).

٦ - العِدْق والكِبَاسَة وعُنُقُود النخل:

كما في حديث جابر بن سَمُرَة رضي الله عنه رقم: (٧٢): أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِفَرَسٍ مَعْرُورٍ. وفيه: فقال رجلٌ من القوم: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (كَمْ مِنْ عِدْقٍ مُعَلَّقٍ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٥/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٥/ب).

لابن الدَّخْدَاح - أو لأبي الدَّخْدَاح -). قال عبد الغافر: (العِدْق - بالكسر - :
الكِبَاسَة ؛ وهي عُنُقُود النخل)^(١).

٧ - السُّبَاطَة والْكُنَاسَة والقُمَامَة :

كما في حديث حذيفة رضي الله عنه رقم: (٧٢): انتهى عليه السلام إلى سُبَاطَة قومٍ فبال قائماً. قال عبد الغافر: (السُّبَاطَة: الكُنَاسَة ؛ وهي القُمَامَة . ومعناه: الموضع الذي يُلقى فيه القُمَامَات)^(٢).

✦ الظاهرة السادسة: التعريب

١ - الإِسْتَبْرَقُ :

كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه رقم: (٧٦٩): (نَهَانَا النبي صلى الله عليه وسلم عَنِ الْمَيَآثِرِ، وَعَنِ الْقَسِيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالْإِسْتَبْرَقِ، وَالِدِّيَّاجِ). قال عبد الغافر: (وَأَمَّا (الإِسْتَبْرَقُ): فهو الديباج الغليظ ؛ وهو مُعَرَّب)^(٣).

٢ - الجُنْبُذ :

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٣٨) في قصة المعراج: وفيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ ؛ فَإِذَا فِيهَا جَنَابُذُ اللَّوْلُؤِ). قال عبد الغافر: (جمع الجُنْبُذ ؛ وهو مُعَرَّب)^(٤).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٤٧/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٨/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٠٧/أ).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٢/ب).

٣ - السَّرَقَةُ:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩١٣): قال رسول الله ﷺ: (أُرِيْتُكَ في المنام ثلاث ليالٍ، جاءني [بك] المَلَكُ في سَرَقَةٍ من حَرِيرٍ). قال عبد الغافر: (قال أبو عبيد: هي الشُّقَقُ؛ إلا أنها البَيْضُ منها خاصة. الواحدة: سَرَقَةٌ. قال: وأظنهم [لـ] فارسيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ؛ أصلها: (سَرَهُ)؛ وهو الجَيِّدُ) ^(١).

٤ - الطَّيْلَسَانُ:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٧٧١): ^{عفا} أَنَّ أَسْمَاءَ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: إِنَّكَ تُحَرِّمُ أَشْيَاءَ ثَلَاثَةٍ. وفيه: فَأَخْرَجَتْ أَسْمَاءُ جُبَّةَ طَيَالِسَةٍ كِسْرَوَانِيَّةٍ لَهَا لِبْنَةٌ دِيْبَاجٍ. قال عبد الغافر: (والطَّيَالِسَةُ: جمع طَيْلَسَانٍ؛ وهو مُعَرَّبٌ) ^(٢).

٥ - الْمَسِيحُ:

كما في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها رقم: (١٠٩٠) وما انتهى إليه من حكاية الجَسَّاسَةِ والدَّجَالِ؛ فيما رواه النبي ﷺ عن تميم الداري رضي الله عنه: وفيه: (إني أَخْبِرُكُمْ عني؛ أنا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ). قال عبد الغافر: (وقال أبو عبيد: الْمَسِيحُ مُعَرَّبٌ مَشِيحًا بالعبرانية) ^(٣).

٦ - الْمُؤُوقُ:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٨٣٦): (أن امرأةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٢/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٧/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٩/ب).

في يوم حارٍ يُطِيفُ ببئرٍ، قد أدلَعَ لِسَانَهُ من العطش). وفيه: (فَنَزَعَتْ بِمُوقِهَا).
قال عبد الغافر: (أي: خَفَهَا؛ وهو مُعَرَّبٌ) (١).

الظاهرة السابعة: المُشْنَى المُشْتَرَكُ

كما في حديث عبد الله بن مُعَفَّلٍ رضي الله عنه رقم: (٢٦٥): قال النبي ﷺ:
(بين كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ؛ لمن شاء). قال عبد الغافر: (أراد: بين الأذان
والإقامة. فسمى الإقامة: أَذَانًا؛ كما يقال لأبي بكرٍ وعُمَرُ: العُمَرَانُ، وللشمس
والقمر: القَمَرَانُ) (٢).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٢٧٠): قال النبي ﷺ: (من اغتسل
يوم الجمعة ثم راح في الأول؛ فكأنما قَرَّبَ بَدَنَهُ). ثم ذكر الرواح في خمس
ساعاتٍ، إلى أن قال: (من راح في الساعة الخامسة؛ فكأنما قَرَّبَ بيضة).
قال عبد الغافر: (... والتأويل الثاني: أن معنى قوله: (راح)؛ أي: قَصَدَ
الرَّوَّاحَ بعد الزوال. فسمى القاصِدَ قبل الزوال إلى الرواح الذي يدخل وقته
بعد الزوال: رائجًا؛ كما يقال للمتساوِمَيْنِ: مُتَبَايعَانِ؛ لقصدتهما البيع) (٣).

الظاهرة الثامنة: الفُرُوقُ

١ - الفرق بين التَّحَسُّسِ والتَّجَسُّسِ:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (١٣٣): افتَقَدْتُ النبي ﷺ ذات ليلة؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٥/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤١/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٢/أ).

الْحَمَالَةَ؛ فقال له النبي ﷺ: (لا تَحِلُّ الْمَسْأَلَةُ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةً: صَاحِبِ الْحَمَالَةِ، وَالَّذِي اجْتَاكَ مَالَهُ جَائِحَةٌ فَأَهْلَكَتَهُ، وَصَاحِبِ الْفَاقَةِ حَتَّى يُصِيبَ قَوَامًا - أَوْ سِدَادًا - مِنْ عَيْشٍ). قال عبد الغافر: (السَّدَاد - بالكسر -: مَا يَسُدُّ خَلَّتَهُ وَحَاجَّتَهُ. ومنه: سِدَادُ الثَّغْرِ، وَسِدَادُ الْقَارُورَةِ. وَأما السَّدَاد - بالفتح -: فهو مصدر سَدَّ سَدَادًا فهو سَدِيدٌ؛ بمعنى الصَّلاح) (١).

٥ - الفرق بين الفَتْح والخَاتَم:

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه رقم: (٢٨٢): شهدتُ صلاةَ الفطر مع النبي ﷺ؛ فَحَثَّ النِّسَاءَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَبَسَطَ بِلَالٌ ثَوْبَهُ، فَجَعَلَنَ يُلْقِينَ الْفَتْحَ وَالْخَوَاتِيمَ. قال عبد الغافر: (الْفَتْح: جمع فَتْحَةٍ؛ وهي خَوَاتِيمٌ بلا فصوص. فَإِنْ كَانَ فِيهِ فَصٌّ: فهو خَاتَمٌ) (٢).

٦ - الفرق بين اللَّقْحَةِ واللَّقْحَةِ:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٤٤) في الْمُصْرَاءَةِ؛ قال ﷺ: (إِنْ رَدَّهَا: رَدَّ مَعَهَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ لَا سَمْرَاءَ). وفي بعض الروايات: (مَنْ اشْتَرَى لِقْحَةً). قال عبد الغافر: (اللَّقْحَةُ - بكسر اللام -: وهي الشَّاةُ أَوْ الْإِبِلُ أَوْ الْبَقَرُ الْحُلُوبُ. وَاللَّقْحَةُ - بالفتح -: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْحَلْبِ) (٣).

٧ - الفرق بين النَّمْلَةِ والنُّمْلَةِ:

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٨١٣) في الرُّقَى؛ وفيه: أَنْ قَالَ:

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٢/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٣/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/أ).

(رَخَصَ النبي ﷺ في الحُمَةِ والنَّمْلَةِ والعَيْنِ). قال عبد الغافر: (النَّمْلَةُ - واحدة النَّمْل - وهي قُرُوحٌ تَخْرُجُ بِالْجَنْبِ وغيره. والنَّمْلَةُ: شَقٌّ في الْحَافِرِ. والنَّمْلَةُ - بضم النون -: النَّمِيمَةُ)^(١).

٨ - الفرق بين العُجْر والبُجْر:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩١٧) في قصة أم زرع؛ وفيه: قالت الثانية: (زوجي لا أَبْتُ خَبْرَهُ، إني أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرُهُ أَذْكُرُ عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ). قال عبد الغافر: (العُجْر - جمع عُجْرَة -: وهي العُقْدَة من العَصَب والعُرُوق؛ تُرَى نَاتِيَةً من الجسد. والبُجْر: نحوها؛ إِلَّا أَنَّهَا فِي الْبَطْنِ خَاصَةً)^(٢).

٩ - الفرق بين وَاهٍ وَأَوَّه:

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٧٠٦) في استشهاد عمه أنس بن النضر في أَحَدٍ؛ وفيه: فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ: يَا أَبَا عَمْرٍو! أَيْنَ؟ فَقَالَ: وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أَحَدٍ. قال عبد الغافر: (قَوْلُهُ: (وَاهًا): كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ اسْتِحْسَانِ شَيْءٍ وَالِاسْتِئْثَانِ بِهِ؛ بِخِلَافِ (أَوَّه): فَإِنَّهَا تُقَالُ عِنْدَ اسْتِكْرَاهِ حَالَةٍ مِنْ حُزْنٍ أَوْ تَرَحٍّ وَغَيْرِهِ)^(٣).

المطلب الخامس: الظواهر الإصلاحية:

عُنِيتُ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ بِإِبْرَازِ جُهِودِ عَبْدِ الْغَافِرِ فِي كُلِّ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١١/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٣/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٩/ب).

أنه سعيٌّ منه إلى: التنبيه على غلط الألفاظ وتصحيقاتها، وضبط الروايات واستيقان علاماتها؛ فكل ذلك اصطُلِحَتْ على تسميته بـ(الظواهر الإصلاحية).

فإن من يُجِيل النظر في المُفْهِم: يستوقفه تنوع هذه الظواهر، وحرص عبد الغافر الشديد على أن تكون علامةً تدل على وثوقيته، وِسْمَةً تشهد على جميل صنيعته.

ويمكن استعراض هذه الظواهر الإصلاحية التي وردت في المُفْهِم والتمثيل عليها بما يأتي:

❖ الظاهرة الأولى: التنبيه على ما غلب على ظنه من التصحيقات

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٤٧) أن ناساً سألوا النبي صلى الله عليه وسلم: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (هل تُضَارُونَ في رؤية القمر ليلة البدر؟!). وفيه: أنه ذَكَرَ الصراطَ وَوَصَفَ أصحابه؛ فقال: (فمنهم: المؤمنُ بِقِيَّ بَعْمَلِهِ). قال عبد الغافر: (هذه صورته؛ وأرى أنه تصحيفٌ وقع. وصوابه: (المُؤَبَّقُ بَعْمَلِهِ)؛ كما في كتاب البخاري رحمه الله. ومعناه: مَنْ أُوْبِقَهُ؛ أي: أَهْلَكَهُ عَمَلُهُ^(١).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٢٧٩) أن ضِمَادًا قدم مكة، وكان من أَزْدٍ شَنْوَاءَةٍ، وكان يَرْقِي من الريح؛ فلما سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم أعجبه؛ وقال: ما سمعتُ هذا من مُتَكَهَّنٍ ولا ساحرٍ ولا شاعرٍ؛ ولقد بَلَغْتَ نَاعُوسَ البحر. قال عبد الغافر: (ولم أعثر على هذه الكلمة في أصلٍ ولم أدرِ ما هو؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤/أ).

راجعوه في (النَّقِير) ففسره؛ فقال: (جذعٌ تَنْقِرُونَهُ فتُدَيِّقُونَ فيه من القُطَيْعَاءِ والتمر والماء). قال عبد الغافر: (ولم أعثر على صحة الإداقة في أصل. وصوابه: (تَدُوْفُون)؛ من قولهم: داف الشيء يدُوْفُهُ في الماء ومائه؛ أي: مَرَسَهُ بيده فيه، وَلَيِّنَهُ حتى لان واختلط به. فإن صَحَّت الرواية كذلك: فقلوه عَنْ حجة في صحة لفظ الإداقة)^(١).

وفي حديث عائشة رَضِيَ رَقْم: (٣٥) في أَوَّلِ ما بُدِيَ بِهِ رَضِيَ من الوحي؛ وفيه: فرجع رسول الله رَضِيَ تَرَجُّفٌ بَوَادِرُهُ؛ فقالت له خديجة: إنك تَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُوم. قال عبد الغافر: (والصواب كما في بعض الروايات: (المُعْدِم)؛ أي: الفقير. يقال: أعْدَم الرجل فهو مُعْدِم؛ وهو العُدْم؛ بمعنى المسكنة. فأما (المَعْدُوم): فيُطْلَق على خلاف الموجود؛ ولا وجه ظاهر له ها هنا)^(٢).

وفي حديث زينب بنت أبي سلمة رَضِيَ رَقْم: (٥٢٩) في نفي الحَدَاد إلا على الزوج أربعة أشهرٍ وعشرًا؛ وفيه: قالت زينب: سمعتُ أُمِّي أُمَّ سلمة تقول: جاءتِ امرأةٌ إلى رسول الله رَضِيَ؛ فقالت: يا رسول الله! إن ابنتي تُؤَفِّي عنها زَوْجَهَا، وقد اشْتَكَّتْ عَيْنُهَا؛ أَفْتَكْتَحِلُهَا؟ قال عبد الغافر: (والصواب: أَفْنَكْحِلُهَا، أو أَفْتَكْتَحِلُ بالكُحْل؛ وَلَكِنْ وَقَعَ في النُّسخة كَذَلِكَ)^(٣).



- (١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٦).
- (٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/١٢).
- (٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٧٤).

المقدمة

الظاهرة الثالثة: ما وقع فيه الشك منه

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٣٠٦): لما جاء نعيُّ زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة؛ جلس عليه السلام يُعرِّف فيه الحزن. وفي آخره: قالت: والله ما تفعل ما أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما تركت عليه السلام من العناء. قال عبد الغافر: رسول الله (وفي بعض الروايات: (من العي))؛ ولم أثبتة على التحقيق؛ فقد رأيت في بعض النسخ ألفاً مكان العين^(١).

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه رقم: (٨٣٠)؛ وفيه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فَتَخَطَفَ الْجَنُّ السَّمْعَ؛ فَيَقْدِفُونَ إِلَى أَوْلِيائِهِمْ وَيُرْمُونَ، فَمَا جَاؤُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ؛ وَلَكِنَّهُمْ يَقْرَنُونَ فِيهِ فَيَزِيدُونَ). قال عبد الغافر: (وفي نسخة الأصل: (يُفَرِّقُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ). وفي حديث الأوزاعي: (ولكن يَقْدِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ)...) وفي حديث يونس: (ولكنهم يَزُقُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ)...) وفي نسخة الأصل في هذه الصورة: (ولكنهم يُرَقُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ)...) وفي رواية أخرى كما قال الأوزاعي: (ولكنهم يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ)...) والله أعلم بصحة النقل^(٢).

الظاهرة الرابعة: ما جاء بالعلامات في النسخ وما كان غفلاً عنها

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٤٢): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد رأيتني في الحجر، وقریشٌ تسألني عن مسراي). قال عبد الغافر: (أو (مسراتي) - والله أعلم أيهما قال -؛ فإن عليه علامة في النسخة؛ وهو مكتوبٌ على هذه

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٦/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٤/أ - ب).

الصورة: مَسْرَات) (١).

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٦٣٤): أن النبي ﷺ أَغَارَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَادُونَ. قال عبد الغافر: (وَهُمْ غَارُونَ: هَكَذَا فِي بَعْضِ النُّسخِ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ وَهُمْ. فَإِنْ صَحَّتْ رِوَايَةُ الرَّاءِ: فَلَا وَجْهَ لَهُ إِلَّا أَنَّهُمْ ذَوُو غِرَّةٍ: إِذَا أَتَاهُمُ الْجَيْشُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى غِرَّةٍ مِنْهُمْ؛ فَإِنَّ الْغَارَ: هُوَ الَّذِي يَغْرُ غَيْرَهُ؛ وَلَا وَجْهَ لَهُ هَاهُنَا) (٢).

وفي حديث ابن سَمُرَةَ رضي الله عنه رقم: (٦٧٧): انْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعِيَ أَبِي؛ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا؛ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً)؛ فَقَالَ كَلِمَةً صَمْتَنِهَا النَّاسُ. قال عبد الغافر: (هَكَذَا وَجَدْتُهُ فِي نُسْخَةٍ مُقَيَّدَةٍ، وَوَجَدْتُهُ فِي أَصْلِ السَّمَاعِ غُفْلًا. وَالنَّاسُ لَمْ يُصَمِّتُوهُ؛ وَإِنَّمَا فَوَّتُوا عَلَيْهِ السَّمَاعَ، وَلَمْ يُفَوَّتُوا عَلَيْهِ الْكَلَامَ حَتَّى يُصْبِحَ التَّصْمِيتُ فِيهِ) (٣).

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما رقم: (١١٠٧): أن امرأةً تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُريَانَةٌ؛ فَتَقُولُ: مَنْ يُعِيرُنِي تَطَوُّافًا. قال عبد الغافر: (وهذه الكلمة غُفْلٌ، لَمْ أَرَهَا فِي النُّسخِ بَعْدَ الْإِسْتِقْصَاءِ فِي التَّبَعِ... وصوابه: أن يُقال: مَنْ يُعِيرُنِي نَطَافًا؛ تَجْعَلُهُ عَلَى فَرْجِهَا) (٤).

- (١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣/أ).
- (٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٧/ب).
- (٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٦/أ).
- (٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥٣/ب).

قال تقي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): (وقد تكلم الناس في تعليل الأحكام الشرعية والأمر والنهي؛ كالأمر: بالتوحيد والصدق والعدل والصلاة والزكاة والصيام والحج؛ والنهي: عن الشرك والكذب والظلم والفواحش... هل أمر بذلك لحكمة ومصلحة وعلة اقتضت ذلك؟ أم ذلك لمحض المشيئة وصرف الإرادة؟ وهل علل الشرع بمعنى الداعي والباعث؟ أو بمعنى الأمانة والعلامة؟^(١).

لقد بحث العلماء التعليل للأحكام الشرعية في درسهـم الأصولي؛ ولم يخل عصر من عصور الإسلام عن الكلام فيه؛ سواء في عصور الاجتهاد أو في عصور التقليد؛ إلا أن أهل الاجتهاد بحثوه بحثاً عملياً، وأهل التقليد بحثوه بحثاً نظرياً.

ثم إن التعليل المقصود به هنا: لا بد له من علة؛ وهي في اصطلاح الأصوليين تُطلق على أمور ثلاثة:

أولها: ما يترتب على الفعل من نفع أو ضرر.

ثانيها: ما يترتب على تشريع الحكم من جلب مصلحة أو دفع مفسدة.

ثالثها: الوصف الظاهر المنضبط الذي يترتب على تشريع الحكم به مصلحة للعباد^(٢).

ولقد عني عبد الغافر في فهمه بهذا النوع من التعليل عند كلامه عن

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية لابن قاسم (٨٢/٨).

(٢) التعليل للأحكام لمحمد شلبي ص (١٢ - ١٣) باختصار وتصرف.

ويأمر بالأدوية ، ولا يُرخصُ في تركها عند الحاجة إليها... ولكنهم يتوكلون في طلب الشفاء على الله تعالى ؛ إذ هو الذي وضع الأسباب ؛ وهو الشافي عند استعمال الأدوية والأسباب ؛ إذا كان على وجه الإذن فيها والأمر بها ، كما قال ﷺ للأعرابي : (اعقل وتوكل) ؛ وهو الكسب الذي هو من اختيار العبد ، وبين الخلق الذي هو مختص بقدرة الحق - تعالى وتقدس -^(١).

٣ - تعليل الأمر بالإبراد في الصلاة عند اشتداد الحر:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٧٨): قال النبي ﷺ: (إذا اشتدَّ الحرُّ فأبرِدُوا بالصلاة ؛ فإنَّ الحرَّ من فيج جهنم). قال عبد الغافر: (أكثر المؤولين على أن الإبراد بها: التأخير - كما قدّمناه - حتى تذهب لفحة الحر ترويحاً ، بالشرائط التي ذكرها الفقهاء . وصار بعضهم إلى أن الإبراد أراد به: الإسراع... كانه قال: أوقعوها في أول الوقت ولا تؤخروها ؛ فإن شدة الحر من فيج جهنم ؛ على طريق الوعيد ؛ أي: إن أخرتموه يلحقكم فيج جهنم . وهذا تأويل موافق . والظاهر الأول ؛ وهو الأصل)^(٢).

٤ - تعليل الأمر بالصلاة في البيوت في اليوم المطير:

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه رقم: (٢١١): أن النبي ﷺ أمر مؤذنه في يومٍ مطيرٍ ، إذا قلت: أشهد أن محمداً رسولُ الله ؛ فلا تقل: حيَّ على الصلاة ، ولكن: صلُّوا في بيوتكم ؛ فاستنكر الناس ذلك ؛ فقال: أتعجبون من ذا؟! قد فعلَ هذا إذن مَنْ هو خيرٌ مني ، وإنِّي كرهتُ أن أتحرَّجَكم . قال

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٧/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٣١/أ).

عبد الغافر: (معناه: كرهتُ أن أوقعكم في الحرج - وهو: الضيق والشدة - ؛ بتكليفهم حضور الجماعة في الوَحْل والطين)^(١).

❖ القسم الثاني: التعليل للنواهي تحريماً وكرهاً

١ - تعليل النهي عن التطير بِصَفَر، أو تأخير المُحَرَّم إليه:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٨٢٦): قال النبي ﷺ: (لا عَدْوَى، ولا صَفَر، ولا هَامَة). قال عبد الغافر: (قوله: (ولا صَفَر). فيه ثلاثة أوجه: أحدهما: أنهم كانوا يتطيرون بشهر صفر؛ ويقولون: إن الأمور فيه مُتعلِّقَةٌ، والآفات واقِعَةٌ؛ وقد تناهى في هذا الاعتقاد من السلف إلى الخلف؛ فنفي ﷺ ذلك، وأبطل هذا الاعتقاد؛ حتى يعتقِد المُعتَقِد أن الشهور والأيام كُلُّها لله، وليس من أعيانها تأثير. والوجه الثاني: أنه يعتقدون النسيء ويؤخرون تحريم المُحَرَّم إلى صفر - على ما هو المعروف المشهور من عادة الجاهلية -؛ فأبطل الإسلام ذلك؛ وقال ﷺ: (ألا إن الزمان قد استدار كهيئته) الحديث. ونزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾^(٢). والوجه الثالث: أن العرب كانت تعتقِد أن في البطن حَيَّة تُصِيبُ الإنسان وتؤذيه إذا جاع، واشتهر ذلك في أشعارهم؛ فأبطل الإسلام ذلك ونفاه)^(٣).

أحدهما

٢ - تعليل النهي عن تغيير منار الأرض:

كما في حديث علي رضي الله عنه رقم: (٧٣٦): قال النبي ﷺ: (وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٦/أ).

(٢) سورة التوبة، الآية: (٣٧).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٢/ب).

غَيْرَ مَنْارِ الْأَرْضِ). قال عبد الغافر: (الْمَنَارُ: الْعَلَمُ؛ وَهُوَ الْحَدُّ بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ؛ لِأَنَّ الْحَقُوقَ إِنَّمَا تَتَمَيَّزُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ بِالْحُدُودِ وَالْأَعْلَامِ الْمَبْنِيَةِ. فَمَنْ غَيَّرَ ذَلِكَ: فَقَدْ تَسَبَّبَ إِلَى وَقُوعِ الْخِلَافِ وَالشَّقَاقِ)^(١).

٣ - تعليل النهي عن الانتباز في الأوعية التي يُسرَعُ إليها الإسكار:

كما في حديث وفد عبد القيس رقم: (٣) حين قدموا على رسول الله ﷺ؛ وفيه: أنه نهاهم عن (الْحَنْتَمِ وَالِدُبَاءِ وَالتَّقِيرِ وَالْمُرْفَتِ). قال عبد الغافر: (وليس الغرض: النهي عن هذه الأوعية بأعيانها. وإنما المقصود: إعلامهم ضرواتها بالأشربة، وأنها إذا بَقِيَتْ فيها ربما نَشَتْ وَغَلَتْ، وصارت مُغْنِيَةً مُسَكِّرَةً، وصاحبها غافل عنها. وإنما كان ذلك: لغلبة الحرارة على تلك الأهوية المُغَيَّرَةِ طعوم الأشربة وطباعها؛ حتى لا تكون الأواني الضارية معيبة لها؛ على البلوغ بسرعةٍ إلى حد الإسكار)^(٢).

ضرواتها

معينة

٤ - تعليل النهي عن أن يتوالى مولى رجلٍ مسلمٍ بغير إذنه:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٥٣٧) قال: كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ: (على كُلِّ بَطْنٍ عُقُولُهُ، وَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَتَوَالِيَ مَوْلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بغيرِ إِذْنِهِ). قال عبد الغافر: (... ثم حَرَّمَ أَنْ يَتَوَالِيَ مَوْلَى مُعْتَقٍ قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ؛ فَإِنَّ الْوَلَاءَ لَهُمْ دُونَ الْأَجَانِبِ: / لَهُمْ مَا لَهُ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِ؛ حَتَّى لَا تَضِيعَ الْأَنْسَابُ، وَلَا يَخْتَلِطَ الْوَلَاءُ بِالنَّسَبِ وَالنَّسَبُ بِهِ)^(٣).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٣/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٥/أ - ب).

٥ - تعليل النهي عن كراء ما حول الماذيانات وأقبال الجداول:

كما في حديث حنظلة بن قيس رقم: (٥٥٣) قَالَ: سَأَلْتُ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ عَنْ كِرَاءِ الْأَرْضِ بِالذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ؛ إِنَّمَا كَانَ النَّاسُ يُؤَاجِرُونَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْمَازِيَانَاتِ، وَأَقْبَالِ الْجَدَاوِلِ. قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (يعني: أَنَّ مَا يَكُونُ حَوَالِي الْأَنْهَارِ مِنَ الْكَلَاءِ وَالْمَرَافِقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لِلْمَالِكِ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَسْلَمُ، وَمِنْهُ مَا يَهْلِكُ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مَجْهُولٌ؛ وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ كِرَاءٌ إِلَّا هَذَا: فَلِذَلِكَ زَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ. فَأَمَّا كِرَاءُ الْأَرْضِ بِشَيْءٍ مَعْلُومٍ مَضْمُونٍ: فَلَا بَأْسَ بِهِ؛ وَكَذَلِكَ بِالْدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ اسْتِثْنَاءٌ وَلَا جَهَالَةٌ وَلَا غَرَرٌ) (١).

٦ - تعليل النهي عن ركوب ما لعن من الدواب:

كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه رقم: (٩٦٣): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ - وَامْرَأَةٌ عَلَى نَاقَةٍ؛ فَضَجِرَتْ؛ فَلَعَنَتْهَا - . فَقَالَ ﷺ: (خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (يَحْتَمَلُ: أَنَّهُ أَمَرَ بِذَلِكَ: لِأَنَّهَا كَانَتْ مُسْتَحَقَّةً لِلْعَنِ الْمَرْأَةِ؛ بِسُوءِ مَشْيِهَا وَجِلَائِهَا وَجِرَانِهَا؛ فَصَادَفَتْهَا اللَّعْنَةُ لِاسْتِحْقَاقِهَا؛ فَتَطَيَّرَ ﷺ أَنْ يَصْحَبَهُمْ مَنْ يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ مِنْ مُسْلِمَةٍ مُؤْمِنَةٍ. وَيَحْتَمَلُ: أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ تَأْدِيبًا لِمَنْ يَلْعَنُ حَيَوَانًا؛ بِأَنْ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَيُحِطُّ عَنْهُ رَحْلُهُ وِثْقَلُهُ، وَيُسَيَّبَ الْحَيَوَانُ؛ حَتَّى يُفْضِيَ اللَّاعِنُ بِذَلِكَ، وَيَبْقَى عَنْ مَنْفَعَةٍ / الْحَيَوَانُ؛ فَيَتَأَدَّبَ بِهِ، وَلَا يَتَعَوَّدَ اللَّعْنَ؛ فَإِنَّهُ قَالَ ﷺ: لَا يَكُونُ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٧/أ).

المؤمنُ لَعَانًا^(١).

٧ - تعليل النهي عن الفرع والوتيرة:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٧٣٤): قال النبي ﷺ: (لَا فَرْعَ وَلَا عَتِيرَةَ). قال عبد الغافر: (الفرع: أول ما تلد الناقة. كانوا في الجاهلية يذبحونه لآلهتهم: تفاؤلاً بذلك؛ فهي الإسلام عنه... والعتيرة: ذبيحة كانوا يذبحونه في رجب في الجاهلية. وإنما النهي عنه: لأجل أنهم كانوا يذبحون للأصنام فنهوا عنه. فلو تقرب مُتَقَرَّبٌ إلى الله ﷻ في رجب وفي غيره بقربان؛ فهو جائز في أي وقت كان)^(٢).

٨ - تعليل النهي عن إعطاء الجازر من جزارة الهدي:

كما في حديث علي رضي الله عنه رقم: (٤٥٣): أن النبي ﷺ أمره أن يقوم على بُذْنِهِ وَيُقَسِّمَهَا كُلَّهَا: لحومها وجلودها وجلالها؛ ولا يُعْطَى في جِزَارَتِهَا منها شيئاً. قال عبد الغافر: (معناه: لا يُعْطَى للجازر منها شيئاً من حساب أجرته؛ لأن الأجرة في معنى البيع، ولا مدخل للبيع في شيء من الهدي)^(٣).

٩ - تعليل النهي عن الإكثار من الشعر:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٨٤٢): قال النبي ﷺ: (لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفٌ أَحَدَكُمْ قَيْحًا يَرِيهِ؛ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا). قال عبد الغافر:

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٢/أ - ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٣/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٤/ب).

(ومعناه: الإكثار منه حتى يُعرضَ بسببه عن كتاب الله وأخبار النبي ﷺ). فأما إذا لم يكن كذلك: فلا بأس به^(١).

١٠ - تعليل النهي عن قول: نسيْتُ آيةَ كذا:

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه رقم: (٢٤٣): قال النبي ﷺ: (بِسْمَا لأحدكم يقول: نَسِيتُ آيةَ كذا وكذا؛ بل هو نُسِّي). قال عبد الغافر: (إنما قال ذلك: لأن النسيان لا يدخل تحت الاختيار؛ فلو أراد الإنسان أن ينسى شيئاً حفظه: لم يتمكن منه، والحفظ باختياره. وإنما ينسى بطول الزمان وترك الذكر؛ وليس ذلك بكسبه [و] تحت اختياره)^(٢).

١١ - تعليل النهي عن دخول المخنثين على البيوت:

كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها رقم: (٨٠٨): أَنَّ مُحْخَثًا كَانَ عِنْدَهَا، والنبي ﷺ فِي الْبَيْتِ. فَقَالَ الْمُخَنَّثُ لِأَخِيهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ: إِنَّ فَتَحَ اللَّهُ لَكُمْ الطَّائِفَ غَدًا؛ فَإِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى بِنْتِ غَيْلَانَ. وفيه: فسمعه النبي ﷺ؛ فَقَالَ: (لَا يَدْخُلُ هَؤُلَاءِ عَلَيْكُمْ). قال عبد الغافر: (ومعناه: أن المُخَنَّثَ إذا كان يَسْتَحْسِنُ شيئاً من أوصاف المرأة وأعصابها وأطرافها - فيكون من ذوي الإربة - فلا يكون مأموناً عليه؛ فأمر رضي الله عنه بالاحتجاب عن أمثالهم)^(٣).

أعضائها

١٢ - تعليل النهي عن الوشم والنمص:

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه رقم: (٧٩٢): قال النبي ﷺ: (لَعَنَ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/١١٥).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٣٩).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/١١٥).

اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ). قال عبد الغافر: (....) فلعن الله النساء اللاتي يفعلن ويفعلن بهن ذلك: لما فيه من تغيير الخلقة وتزوير الصورة^(١).

✽ المطلب الثاني: ذكر الخلاف الواقع بين الصحابة رضي الله عنهم:

بَوَّبَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ (ت ٤٦٣ هـ) فِي الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ بَابًا ؛ فَقَالَ فِيهِ: (بَابُ الْقَوْلِ فِي أَنَّهُ يَجِبُ اتِّبَاعُ مَا سَنَّهُ أُمَّةُ السَّلَفِ مِنَ الْإِجْمَاعِ وَالْخِلَافِ ؛ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَنْهُ إِذَا اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ فِي مَسْأَلَةٍ عَلَى قَوْلَيْنِ) وَانْقِرَضَ الْعَصْرُ عَلَيْهِ = لَمْ يَجْزْ لِلتَّابِعِينَ أَنْ يَتَفَقَّهُوا عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ ؛ فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ: لَمْ يَزُلْ خِلَافُ الصَّحَابَةِ . وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ: أَنَّ الصَّحَابَةَ أَجْمَعَتْ عَلَى جَوَازِ الْأَخْذِ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْلَيْنِ ، وَعَلَى بَطْلَانِ مَا عَدَا ذَلِكَ^(٢).

وَقَدْ حَرَّرَ أَبُو الْمَظْفَرِ السَّمْعَانِيُّ (ت ٤٨٩ هـ) بَابَ الْخِلَافِ الْوَاقِعِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي كِتَابِهِ قَوَاطِعِ الْأَدْلَةِ^(٣) ؛ وَخَلَّصَ فِيهِ إِلَى أَنَّ مَذْهَبَ الْأَكْثَرِينَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ: أَنَّ خِلَافَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ثَابِتٌ ؛ وَلَا يَرْتَفِعُ بِإِجْمَاعِ التَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ؛ وَالْمَسْأَلَةُ لَا تَصِيرُ إِجْمَاعًا .

وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْخِلَافُ الْوَاقِعُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ فِي التَّشْرِيعِ وَالْحُكْمِ: اعْتَنَى الْعُلَمَاءُ بِنَقْلِهِ وَتَوْثِيقِهِ ، وَإِيرَادِهِ وَتَوْجِيهِهِ ؛ وَلَمْ يَكُنْ عَبْدُ الْغَافِرِ غُفْلًا عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ: فَقَدْ أَوْرَدَ فِي مُفْهِمِهِ طَرَفًا مِنْ هَذَا

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٠٨/ب).

(٢) (٤٣٥/١).

(٣) (٢٨/٢ - ٣٤).

الخلاف العتيدي؛ على ما قسمته ومثلت عليه بما يأتي:

❖ القسم الأول: ذكر الخلاف الواقع بين الصحابة رضي الله عنهم على وجه الإجمال

١ - خلافهم في تقدير حد شارب الخمر:

كما في حديث حُصَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ رقم: (٦٢٢): أَنَّهُ قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ [وَأُتِيَ بِالْوَلِيدِ، وَشَهِدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ؛ فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَجْلِدَهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ: قُمْ يَا حَسَنُ فَاجْلِدْهُ. فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلَّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا. قَالَ عَبْدُ الْغَاثِرِ: (وَهَذَا مَثَلٌ مَعْنَاهُ: وَلَّ شَرَّ الْأُمُورِ مَنْ تَوَلَّى خَيْرَهَا وَنَفَعَهَا؛ كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَتَوَلَّى الضَّرْبَ. ثُمَّ جَلَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَلِيٌّ يَعُدُّ إِلَى أَرْبَعِينَ. وَاخْتِلَافُ الصَّحَابَةِ فِي عَدَدِ الْجَلَدَاتِ مَعْرُوفٌ) ^(١).

قلت: لكنَّ هذا الإجمال قد تناوله عبد الغافر بشيء من التفصيل؛ فيما طُبِعَ أخيراً من أماليه؛ عَقِيبَ إحدى الروايات المتفق عليها من هذا الحديث؛ فقال: (وقول عليٍّ: (لم يسن النبي ﷺ فيه شيئاً)؛ أراد: لم يسن مقداره؛ فإنه صح في الروايات: أنه أمر أصحابه بالضرب؛ فضربوه بالجريد والنعال والعصا وغيرها. وكان عليٌّ يميل إلى التخفيف فيه؛ حتى أجمع الأكثرون على ثمانين فحسب) ^(٢).

٢ - خلافهم في المتعة:

كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه رقم: (٤٢٧): أَنَّهُ ذَكَرَ قَدُومَهُ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٤/ب).

(٢) جزء فيه أمالي من إملاء أبي الحسن عبد الغافر الفارسي ص (٢٦٢).

بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾^(١) صحيح؛ لأن الإدراك في رؤيته غير سائع؛ فالرائي إذا رآه: مُحَقِّقٌ مُحَقَّقٌ أنه رآه؛ ولا يدركه^(٢).

٢ - خلافهم في قصر الصلاة بمنى:

كما في حديث عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه رقم: (٢١٠): أنه قال: صلى بنا عثمان بِمِنَى ركعتين، وصليت مع أبي بكر ركعتين، وصليت مع عمر ركعتين؛ فليت حظي من أربع ركعات: ركعتان مُتَقَبَّلَتَانِ. وفي رواية ابن عمر: أن النبي ﷺ صلى بِمِنَى صلاة المسافر، وأبو بكر وعمر وعثمان صدراً من خلافته. قال عبد الغافر: (قال قائلون: استرجع عبد الله بن مسعود ردّاً على عثمان؛ فإنه أظهر البدعة. وليس كذلك. إنما استرجاعه: لأجل الأسوة والافتداء، ولولا أن المسافر يجوز له الإتمام كما يجوز له القصر: لم يتابعوا عثمان ومعه الملاء من الصحابة ولأنكروا عليه. ولو كان بدعة: لم تكن مخالفته شراً؛ ولكن ترك الافتداء والأسوة بهم مع جواز ذلك. وسئل الزهري عن ذلك؛ فقال: سألت عروة عن إتمام عائشة الصلاة في السفر؛ فقالت: تأولتها كما تأول عثمان. قال الزهري: كان تأويل عثمان فيما فعل بِمِنَى وخالف فيه من قبله: أنه اتخذ الأموال بالطائف وأراد أن يقيم بها. فكانه قطع نية السفر: فلهذا أتم^(٣)).

(١) سورة الأنعام: الآية: (١٠٣).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣/أ - ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٦/أ).

المطلب الثالث: الإشارة إلى الخلاف الواقع بين الفقهاء:

فإن الله تعالى حكّم بحكمته: أن تكون فروعُ هذه الملة قابلةً للأنظار ومجالاً للظنون؛ وقد ثبت عند النظار أن النظريات لا يمكن الاتفاق فيها عادةً؛ فالظنيات عريضة في إمكان الاختلاف؛ لكن في الفروع دون الأصول؛ وفي الجزئيات دون الكليات؛ فلذلك لا يضر هذا الاختلاف^(١).

ولقد كتب العلماء الأقدمون في منشأ الخلاف وأسبابه، ودوّنوا الخلافات الواقعة بين أئمة الإسلام وفقهائه؛ وعُنُوا باستظهار قول البعض على البعض، وبحشد الأدلة بغرض إعمال الأصول فيها؛ بما لا يخرج عن دائرة الاجتهاد في حق خاصتهم، وعن دائرة التقليد الواعي في حق عامتهم. فلما كان ذلك كذلك: شكّلت المدوناتُ الخلافيةُ المستقلة، وإشارات المصنفين إلى ما وقع بين الفقهاء من الاختلاف = مادة ثرية أفاد منها أربابُ الفقه وشُدّائهُ، ورافداً من روافد البحث والمناظرة فيه؛ خلا أن يكون كلُّ ذلك دليلاً على سعة هذا الدين وكماله.

ثم إن عبد الغافر لم تعفُ رسومُ إنصافه، ولم يستنكف الإشارة إلى خلافٍ معتبر بين الفقهاء؛ سواءً كان مُجَمِّلاً أو مُفَصِّلاً.. على ما سنمثل عليه بما يأتي:

١ - خلافهم في أنساك الحج الثلاثة:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٤٢٣): أن ابن عباسٍ كان يأمرُ بمُتَعَةٍ

(١) الاعتصام للشاطبي (٦٧٤/٢).

النساء، وكان ابنُ الزبير يَنْهَى عنها. وفي بعض رواياته: أن أبا موسى لَقِيَ عُمَرَ فسأله عما أَدَّثَ؛ فقال عُمَرُ: قد علمتُ أن النبي ﷺ قد فعلَهُ وأصحابُهُ؛ لكنْ كَرِهْتُ أن يَظْلُوا مُعْرِسِينَ بَهَنَ في الأَرَاكِ؛ ثم يَرْوَحُونَ في الحج تَقَطُّرُ رُءُوسُهُمْ. قال عبد الغافر: (... فأما مُتَعَةُ الحج: فالظاهرُ من روايات جابر - وهو أَحْسَنُ الناسِ سِياقًا للحج - أن النبي ﷺ أَمَرَهُمْ بِهَا؛ وكذلك أَمَرَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَسْقِ الْهَدْيَ. وأما هو ﷺ: فكان مُفْرِدًا بالحج ولم يَتَمَتَّعْ؛ لأنه سَاقَ الْهَدْيَ. وَصُورُ الْإِفْرَادِ وَالْقِرَانِ وَالتَّمَتُّعِ، وَأَنَّ الْأَفْضَلَ مِنْهَا مَاذَا؟؛ مما يتداوله الفقهاء ويتفقون في البعض ويختلفون في البعض^(١).

٢ - خلافهم في استسعاء العبد:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٣٥): قال النبي ﷺ: (مَنْ أَعْتَقَ شِقْصًا لَهُ فِي عَبْدٍ: فَخَلَّصَهُ فِي مَالِهِ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ: اسْتُسْعِيَ الْعَبْدُ غَيْرَ مَشْقُوقٍ عَلَيْهِ). قال عبد الغافر: (والاستسعاء: أن يُحْمَلَ الْعَبْدُ عَلَى أَنْ يَسْعَى فِي تَحْصِيلِ عِثْقِ نَفْسِهِ بِكَسْبٍ أَوْ غَيْرِهِ، أَوْ يَسْعَى سَاعٍ فِي تَحْصِيلِ بَقِيَّةِ قِيَمَةِ الْعَبْدِ حَتَّى يَعْتَقَ كُلَّهُ؛ كما قِيلَ: (لَيْسَ لِلَّهِ شَرِيكٌ). وللفقهاء فيه اخْتِلَافٌ مَذْكُورٌ بَيْنَهُمْ)^(٢).

٣ - خلافهم في الرِّكَاز:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٦٢٣): قال النبي ﷺ: (الْعَجْمَاءُ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦١/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٥/أ).

جَرَحُهَا جُبَارٌ، وَالْبِئْرُ جُبَارٌ، وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ، وَفِي الرَّكَازِ الْخُمْسُ). قَالَ
عَبْدُ الْغَافِرِ: (وَالرَّكَازُ: الْمَالُ الْمَرْكُوزُ فِي الْأَرْضِ. وَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِيهِ: فَصَارَ
بَعْضُهُمْ: إِلَى أَنَّهَا الْمَعَادِنُ. وَصَارَ أَهْلُ الْحِجَازِ: إِلَى أَنَّهَا كُنُوزُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؛
وَاللُّغَةُ تُوَافِقُ الْكُلَّ. وَأَصْلُهُ: مِنْ قَوْلِهِمْ: رَكَزَ الشَّيْءُ فِي الْأَرْضِ؛ إِذَا أُثْبِتَ فِيهِ.
وَهُوَ فِعَالٌ - جَمْعُ فِعْلٍ -؛ بِمَعْنَى الْقِطْعِ الْعِظَامِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ كَالْجَلَامِيدِ.
الْوَاحِدُ: رَكِيزٌ. يُقَالُ: أَرَكَزَ الْمَعْدِنُ؛ إِذَا أَنَالَ ذَلِكَ^(١)).

٤ - خلافهم في إتباع التأبير الأصول في عقد البيع:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٥٥٠): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ بَاعَ
نَخْلًا قَدْ أُبْرِتْ: فَتَمَرَّتْهَا لِلْبَائِعِ؛ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُشْتَاعُ). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (التَّابِيرُ:
هُوَ تَلْقِيحُ النَّخْلِ؛ وَهُوَ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ فُحُولِهَا شَيْءٌ مِنَ الطَّلْعِ؛ فَيُذَرَّ فِي إِنْائِهَا؛
فَإِنَّهَا لَا تَحْمِلُ إِلَّا بِذَلِكَ الْفِعْلِ؛ وَهُوَ يُسَمَّى تَابِيرًا. وَإِذَا أُبْرِتْ وَبَدَأَ الطَّلْعُ وَظَهَرَ
الثَّمَرُ: فَلَا يَتَّبِعُ الْأُصُولَ فِي عَقْدِ الْبَيْعِ. وَقِيلَ: التَّابِيرُ لَا يَتَّبِعُ الْأُصُولَ فِي الْبَيْعِ
عِنْدَ بَعْضِ الْأَئِمَّةِ، وَيَتَّبِعُهَا عِنْدَ بَعْضٍ؛ عَلَى اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ)^(٢).

٥ - خلافهم في رد اللقطة وتملكها واستنفاقها:

كما في حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه رقم: (٦٢٩): جَاءَ رَجُلٌ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ اللَّقْطَةِ؛ فَقَالَ: (اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ:
(... ثُمَّ بَيَّانُ تَعْرِيفِ اللَّقْطَةِ: سَنَةٌ. وَكَيْفِيَّةُ الرَّدِّ وَالتَّمْلُكِ وَالِاسْتِنْفَاقِ عَلَى

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٥/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/ب).

(الصلاح) للمشاركة. والأمور الشرعية موضوعات الشارع وحده: لا يتصلح عليها بين الأقوام إلا بتواضع منهم^(١).

ولقد أدرك العلماء ضرورة المصطلحات، وأهمية صياغة حد لها؛ يشهد لذلك ما نبه عليه شهاب الدين القلقشندي (ت ٨٢١هـ) بقوله: (على أن معرفة المصطلح: هي اللازم المحتّم والمهمّ المُقدّم؛ لعموم الحاجة إليه، واقتصار القاصر عليه:

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيفُ الْمَصْنَعِ)^(٢)

ولما كان الأمر كذلك: لم يعدل عبد الغافر عن طريقتهم في استحضار أهميتها، والعناية بتضمين مفهمه شيئاً منها؛ حتى جاء كلامه فيها على ثلاثة أنواع؛ هي:

❖ النوع الأول: في بيان حدود المصطلحات

١ - النصيحة:

كما في حديث تميم الداري رضي الله عنه رقم: (١٢): قال النبي ﷺ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ). قال عبد الغافر: (والنصيحة: كلمة جامعة لبذل الجهد في حيازة الخير للمنصوح له؛ ولا كلمة تُذكر مفردة أجمع/ لهذا المعنى من غير قرينة منها)^(٣).

(١) الكليات لأبي البقاء ص (١٢٩ - ١٣٠).

(٢) صبح الأعشى للقلقشندي (٣١/١).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧/ب) و(٨/أ).

٢ - الإبراد:

كما في حديث بريدة رضي الله عنه رقم: (١٧٧): أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ. وفيه: فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ، فَأَبْرَدَ بِهَا، فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرَدَ بِهَا. قال عبد الغافر: (والإبراد: التَّأخِيرُ إِلَى انكسار وَهَيْج الحر؛ فكأنه الدخولُ في وقت البرد)^(١).

٣ - التَّنَاجُش:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٤٨٨): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، أَوْ يَتَنَاجَشُوا. قال عبد الغافر: (... وَأما التَّنَاجُشُ: فهو أَنْ يَزِيدَ الرَّجُلُ فِي ثَمَنِ السَّلْعَةِ وَلَا يُرِيدُ شَرَاءَهَا؛ وَلَكِنْ لِيَسْمَعَهُ غَيْرُهُ فَتَزِيدَ لزيادته؛ وفيه غرورٌ وخداع. وأصل النَّجْشِ: الخُتْلُ)^(٢).

٤ - الْمُخَابَرَةُ:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٥٥١): نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمُخَابَرَةِ. قال عبد الغافر: (والمُخَابَرَةُ: إِكْرَاءُ الْأَرْضِ بِبَعْضِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا؛ نِصْفًا أَوْ ثُلثًا أَوْ رُبْعًا)^(٣).

٥ - التَّجْبِيَّة:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٥٠٢): كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا أَتَى

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣١/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٨/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/ب).

الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنْ دُبُرِهَا فِي قُبْلِهَا؛ كَانَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ. وَفِي بَعْضِ رَوَايَاتِهِ: إِنْ شَاءَ مُجَبِّيةً؛ غَيْرَ أَنْ ذَلِكَ فِي صِمَامٍ وَاحِدٍ. قَالَ عَبْدُ الْغَاثِرِ: (التَّجْبِيَّةُ: أَنْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَائِمًا كَصُورَةِ الرُّكُوعِ؛ وَبِهَذَا الْمَعْنَى جَاءَ حَدِيثُ الْقِيَامَةِ: قَالَ: (وَيَجْبُونَ تَجْبِيَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ قِيَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ). وَقَدْ تَكُونُ التَّجْبِيَّةُ: أَنْ يَنْكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ / [٠٠٠] كَصُورَةِ السُّجُودِ) (١).

٦ - السَّائِبَةُ وَالْبَحِيرَةُ:

كَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَقْم: (٢٩١) فِي خُسُوفِ الشَّمْسِ وَصَلَاتِهِ؛ وَفِيهِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَمْرَوَ بْنَ لُحَيٍّ؛ وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَائِبَ). قَالَ عَبْدُ الْغَاثِرِ: (وَالسَّوَائِبُ: جَمْعُ سَائِبَةٍ؛ وَهِيَ النَّاَقَةُ الَّتِي كَانَتْ تُسَيَّبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِنَذْرِ أَوْ غَيْرِهِ. وَذَلِكَ أَنَّ النَّاَقَةَ إِذَا وَلَدَتْ عَشْرَةَ أَبْطَنَ كُلْهَنَ إِنَاثَ: سَيَّبَ فَلَمْ تُرَكَبْ وَلَمْ يُشْرَبْ لِبَنَاتِهَا؛ إِلَّا وَلَدَهَا وَالضَّيْفَانُ حَتَّى تَمُوتَ. فَإِذَا مَاتَتْ: أَكَلَ لَحْمُهَا النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا، وَبُحِرَتْ أُذُنُ بَنَاتِهَا الْأَخِيرَةِ؛ / وَتُسَمَّى: الْبَحِيرَةُ؛ وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ أُمِّهَا فِي أَنَّهَا سَائِبَةٌ. هَذِهِ كَانَتْ عَادَتُهُمْ فَنَسَخَهَا الْإِسْلَامُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾ (٢) (٣).

سَيَّبَ

❖ النوع الثاني: في اختلاف تفسير المصطلح بين أهل العلوم

كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَقْم: (٧٨١): (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَشْتَمَلَ الصَّمَاءَ). قَالَ عَبْدُ الْغَاثِرِ: (تَفْسِيرُ الْفُقَهَاءِ: هُوَ أَنْ يَشْتَمَلَ بِثَوْبٍ وَاحِدٍ يَرْفَعُهُ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٠/أ - ب).

(٢) سورة المائدة، الآية: (١٠٣).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٥/أ - ب).

من أحد جانبيه ؛ فيضعه على منكبه . فعلى هذا ورد النهي ؛ لما فيه من مخافة الكشف وظهور العورة . وأما تفسير أهل اللغة : فهو أن يشتمل بثوب واحد ليس / فيه فُرْجَةٌ يُخْرِجُ منها يده ليدفع المَحَازِرَ - إن وقعت - عن نفسه ؛ أي : أن يَتَزَمَّلَ به مُغَطِّيًا جميع جسده ، يخاف منه انسداد مُتَنَفِّسِهِ ؛ فتكون فيه هَلَكَةٌ^(١) .

❖ النوع الثالث: في التنبيه على خلاف ما اصطَلَحَ عليه أهل فن

كما في حديث عمار رضي الله عنه رقم : (٢٨٠) : قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته ؛ مِئْتَةٌ من فقه الرجل) . قال عبد الغافر في تعقبه لكلام الخطابي : (والمُعْتَل : ما حشوه أَلْفٌ ساكنةٌ أو واوٌ أو ياءٌ ، وباب الهمز مخالفٌ لباب المُعْتَل . اللهم إلا إذا اعتذر مُعْتَذِرٌ بأن ما عدا الصحيح : يسمى المُعْتَل ، سواء كان مهموزاً أو مضاعفاً . فإن صار صائراً إليه : فهو خلاف ما عليه أهل الصنعة ؛ فإنهم جعلوا المُضَاعَفَ باباً ؛ ولا يسمون مُعْتَلًا : إلا ما فيه حرفٌ من حروف العِلَّة ؛ كالمِثَالِ وذواتِ الثلاثة وذواتِ الأربعة)^(٢) .

❖ المطلب الخامس: العناية باختلاف الألفاظ المؤثر في المعنى:

فإن العزيمة في رواية الحديث النبوي إيراده بألفاظه دون التصرف فيه ؛ تحوطاً من التغيير الناتج عن إحالة المعنى ؛ إذ قد يخفى على الفطن - فضلاً عن غيره - مقصدُ الحديث فيرويه بمعناه ؛ فِيُخِلُّ ببعض المقصود منه ؛ فيقع في المحذور شرعاً .

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٠٧/ب) و(١٠٨/أ) .

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٤٣/ب) .

ولا خلاف بين العلماء أن المحافظة على ألفاظ الحديث: أمرٌ من أمرِ الشريعة عزيزٌ، وحُكْمٌ من أحكامها شريفٌ؛ وأنه الأولى بكل ناقلٍ، والأجدرُ بكل راوٍ^(١).

على أن المراد باختلاف الألفاظ في هذا المطلب: تلکم الألفاظ التي وردت في الحديث الواحد، واختلفت الرواة في روايتها على وجه - أو وجوه - لها معنى جديد، ولم تخرج عن صحيح مسلم، وعُني عبد الغافر بذكرها.

وعليه: فقد خرج عن مقصودنا شيان: أولها: اختلافاتٌ أوردتها عبد الغافر وكانت خارجةً عن صحيح مسلم. الثاني: اختلافاتٌ لم تؤثر في المعنى حقيقةً؛ كأن يكون معنى اللفظ الثاني مُرادفًا للأول.

ومن هنا: يتبين السبب وراء إدراجي لهذا المطلب في مبحث بيان وجوه المعاني، وليس في مبحث تفسير غريب الألفاظ: لكون هذا الاختلاف متعدياً إلى المعنى؛ وليس مقصوراً على اللفظ بحدّته.

ثم إن هذا الاختلاف في الألفاظ: لا يخرج في حقيقته عن ناحيتين اثنتين؛ أولاهما: ناحيةٌ صدوره عن النبي ﷺ. وثانيها: ناحيةٌ تناقل الرواة له.

ولكل ناحيةٍ منهما مسبباتها: فمما يردُّ على الأولى: تعددُ مجالس النبي ﷺ وكثرتها؛ وفتياه أكثر من واحدٍ في واقعةٍ واحدة. وعلى الثانية: أن يكون الحديث طويلاً؛ فيضعف الراوي عن حفظ اللفظ بنصه؛ فيؤديه بالمعنى. ومنها: عدمُ استحضار الراوي للفظ مع بقاء معناه في ذهنه؛ فيؤديه بمعناه؛

(١) جامع الأصول لابن الأثير (٥١/١).

خشية ضياع الحكم المستفاد منه . ومنها: ما يردُّ على الراوي من الوهم في فهم الحديث؛ فيُبدل بعض ألفاظه بما يظُنُّ أنه مقصودُ الحديث^(١).

فدوننا بعض الأمثلة الدالة على عناية عبد الغافر في مُفهمه بذلك:

١ - تَشَعَّفْتُ ، وَتَشَغَّفْتُ ، وَتَشَعَّيْتُ ، وَتَفَشَّعْتُ ، وَتَشَغَّبْتُ :

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه ^{عنه} رقم: (٤٣٣) أنه قال له رجلٌ من بني الهُجيم: ما هذا الفُتيا التي قد تَشَعَّفْتُ؟! قال عبد الغافر: (وفي نسخة: تَشَغَّفْتُ وَتَشَعَّيْتُ . ويحتمل: أنه مقلوبُ تَفَشَّعْتُ أو تَشَغَّبْتُ بالناس . وفي نسخة: تَشَعَّبْتُ بالناس ... أما قوله: (تَشَغَّفْتُ) . أي: شَغَفَ الناسُ بها حتى ذكروها؛ فكانها شَغَفَتْ بهم . وأما: (تَشَغَّبْتُ) فمن الشَّعْبِ؛ أي: حَمَلَتِ الناسَ على التَّشَغِيبِ والتَّفْرِيعِ؛ حتى أنكَرُوا أن مَنْ طَافَ بالبيت فقد حَلَ . وأما قوله: (تَشَعَّبْتُ): أي: فَرَّقَتِ الناسَ شُعُوبًا؛ حتى صَارُوا شُعُوبًا يَرْضَاهُ بَعْضٌ وَيُنْكِرُهُ بَعْضٌ . وأنا أرى لفظ: (تَشَعَّفْتُ) تصحيف مما في الحديث في رواية أخرى: أنه قيل لابن عباس: إن هذا الأمر قد تَفَشَّعَ بالناس؛ أي: كَثُرَ فيهم وَعَمَّهُمْ^(٢) .

٢ - يَقْدِفُونَ وَيُرْمُونَ ، يَقْدِفُونَ وَيَزِيدُونَ ، يُفَرِّقُونَ وَيَزِيدُونَ ، يَزُقُونَ وَيَزِيدُونَ ، يَرْقُونَ وَيَزِيدُونَ :

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه ^{عنه} رقم: (٨٣٠)؛ وفيه: قال النبي صلى الله عليه وسلم:

(١) رد الحديث بسبب روايته بالمعنى وعلاقته بالمتحرر من مناهج المحدثين لصاحب هذه الأسطر ص (١٢) .

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٦٢/أ) .

(فَتَخَطَفُ الْجِنَّ السَّمْعَ ؛ فَيَقْدِفُونَ إِلَى أَوْلِيائِهِمْ وَيُرْمُونَ ، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق ؛ وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِنُونَ فِيهِ فِيزِيدُونَ). قال عبد الغافر: (وفي نسخة الأصل: (يُقَرِّفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ). وفي حديث الأوزاعي: (ولكن يَقْدِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ). ولكُلُّ وَجْهٍ ظَاهِر. وفي حديث يونس: (ولكنهم يَزُقُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ). من الرُّقَاء: وهو الصَّدَى. وفي نسخة الأصل في هذه الصورة: (ولكنهم يُرَقِّقُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ). أي: يعلون فيه ويزيدون. وفي رواية أخرى - كما قال الأوزاعي -: (ولكنهم يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ). فإن صح هذا؛ / فالقِرْفَ[ة]: التُّهْمَةُ. معناه: يُوهَمُونَ زيادةً ، ويلقون في الأوهام^(١).

٣ - تُضَارُّونَ ، وَتُضَارُّونَ:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٤٧): أن ناساً سألوا النبي صلى الله عليه وسلم: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (هل تُضَارُّونَ في رؤية القمر ليلة البدر؟!). قال عبد الغافر: (من المُضَارَّةِ ؛ وهي بمعنى المُضَايَقَةِ . أي: تُضَايِقُونَ في الرؤية غيركم ؛ بحيث تُلْحِقُونَ الضَّرَرَ بِهِمْ وتنازعونهم وتجادلونهم ؛ فإن معنى المُضَارَّةِ يحتمل جميع ذلك ، وعلى هذا فقد أسقط المفعول: لدلالة الكلام عليه . وروي: / (تُضَارُّونَ) - بفتح التاء - وهو من التفاعل . أي: تتضارون ؛ فأسقط إحدى التائين تخفيفاً . ومعناه: تتزاحمون عند رؤيته ؛ بحيث يُلْحَقُكُمْ الضَّرَرُ بتقاربكم وتدانيكم . وروي: (تُضَارُّونَ) - بالتخفيف - من الضَّيْرِ . يقال: ضارَهُ يَضِيرُهُ وَيُضَوِّرُهُ لَغَةً أَيضاً . ومعناه: أيلحق بكم ضيرٌ وشرٌّ عند رؤيته ؛ بالمخالفة والمجادلة والمنازعة؟ . فالأول: من الضَّرَرِ ؛ وهو

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١١٤/أ - ب).

من المضاعف. والثاني: من الضَّيْر؛ وهو من ذوات الثلاثة^(١).

٤ - أَجَادِبُ، وَإِخَاذَاتُ:

كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه رقم: (٨٥٣): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنْ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ؛ كَمَثَلِ غَيْثٍ). ثم ذكر فيه: (وكان منها: أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ). قال عبد الغافر: (إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ؛ فَمَعْنَاهُ: أَنَّ مِنَ الْأَرْضِ مَا كَانَتْ جَدْبَةً صَلْبَةً يَابِسَةً لَا تُنْبِتُ؛ وَأَنَا أَظُنُّ هَذَا تَصْحِيفًا. وَالصَّحِيحُ مَا أوردَه صَاحِبُ الْغُرَبَيْنِ: (وكانت فيها: إِخَاذَاتُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ). وَالْإِخَاذَاتُ: الْغُدْرَانُ الَّتِي تَأْخُذُ مَاءَ السَّمَاءِ؛ فَتَحْبِسُهَا عَلَى الشَّارِبَةِ؛ وَهِيَ الْمِسَاكَاتُ؛ الْوَاحِدَةُ: إِخَاذَةٌ وَمِسَاكَةٌ. وَهَذَا هُوَ اللَّائِقُ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: أَمْسَكَتِ الْمَاءَ؛ فَتَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ: فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا)^(٢).

٥ - يُؤَثِّرُهَا، وَيُؤَرِّثُهَا:

كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه رقم: (٥٠٦): أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ. وَفِيهِ: فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ، فَأَبْرَدَ بِهَا، فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرَدَ بِهَا. قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (وَفِي نَسْخَةٍ: (يُؤَثِّرُهَا؛ وَهِيَ لَا تَحِلُّ لَهُ!؟). فَمَنْ قَالَ: (يُؤَثِّرُهَا): فَهُوَ ظَاهِرٌ؛ مِنَ الْإِثَارِ. وَمَنْ قَالَ: (يُؤَرِّثُهَا): فَيَحْتَمِلُ أَنْ مَعْنَاهُ: كَيْفَ يَطْوُهَا وَيَتَسَبَّبُ بِالْوَطْءِ إِلَى إِيْرَاثِهَا لَوْ حَبَلَتْ مِنْهُ؛ وَهِيَ لَا تَحِلُّ لَهُ!؟)^(٣).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣/ب) و(١٤/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٦/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧١/أ).

٦ - نَهَكَتْ ، وَنَفَهَتْ :

كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رقم: (٣٩٤): قال له النبي ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو إِنَّكَ لَتَصُومُ الدَّهْرَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، هَجَمْتَ لَهُ الْعَيْنُ، وَنَهَكَتْ». قال عبد الغافر: (و نَهَكَتْ) ؛ من قولهم: نَهَكَتُهُ الْحُمَّى ؛ إِذَا أَذَابَتْهُ وَأَضَعَفَتْهُ. وفي رواية أخرى: (وَنَفَهَتْ النَّفْسُ) ؛ أَي: أَعَيْتْ وَكَلَّتْ. يقال للمُعْيِي: نَافَهُ وَمُنَفَّهُ ^(١).

٧ - حَقَبَهُ ، وَحُقِبَهُ :

كما في حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رقم: (٥٠٦): غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ هَوَازِنَ ؛ فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَضَحَّى ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ فَأَنَاحَهُ ؛ ثُمَّ انْتَزَعَ طَلْقًا مِنْ حَقَبِهِ. قال عبد الغافر: (وَالْحَقَبُ: الْحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ مِمَّا يَلِي ثِيْلَ الْبَعِيرِ. وَفِي نُسْخَةِ الْأَصْلِ: (مِنْ حُقْبِهِ) - بِالضَّمِّ - . فَإِنْ صَحَّ النَّقْلُ: فَهِيَ جَمْعُ حَقِيبَةٍ ؛ وَهِيَ الْوِعَاءُ الَّتِي تُجْمَعُ فِيهِ الْأَمْتَعَةُ. وَجَمْعُهَا: حَقَائِبُ وَحُقُبُ ؛ مِثْلُ: سَفِينَةٌ وَسُفُنٌ) ^(٢). الَّذِي

٨ - يَنْحَاشُ ، وَيَتَحَاشُ :

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٦٨٩) قال ﷺ: (وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي: يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَنْحَاشُ مِنْ مُؤْمِنِهَا). قال عبد الغافر: (أَي: لَا يَنْفِرُ مِنْ قَتْلِهِ. يُقَالُ: أَنْحَاشَ مِنَ الشَّيْءِ ؛ أَي: نَفَرَ عَنْهُ. وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى:

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٥٧/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٨٨/ب).

(لا يَتَحَاشَرُ مِنْ مُؤْمِنِهَا). أي: لا يَحْتَرِزُ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنِهَا. فَعَلَى الْأَوَّلِ: الانْحِيَاشُ: مِنَ الْأَجُوفِ. وَعَلَى الثَّانِي: التَّحَاشِي: مِنَ النَّاقِصِ^(١).

٩ - هَيْئَةً، وَهَنَةً:

كما في حديث البراء رضي الله عنه رقم: (٧٢٨) في توضيحه خاله أبي بردة قبل الصلاة؛ وفيه: ضَحَّى خَالِي أَبُو بُرْدَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ؛ وفي بعض رواياته: أَنَّهُ قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ - وَهُوَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ - [فَقَالَ]: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ، وَذَكَرَ هَيْئَةً مِنْ جِيرَانِهِ. قال عبد الغافر: (وفي نسخة: هَنَةً مِنْ جِيرَانِهِ. كأنه أشار: إلى حاجةٍ وضُرٍّ)^(٢).

١٠ - حَبْلَ الْمُشَاةِ، وَجَبَلَ الْمُشَاةِ:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٤٢٤)؛ وفيه: ثم تَوَجَّهُوا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ إِلَى مِنًى، وَأَهْلُوا بِالْحَجِّ، ثُمَّ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلِيلًا، ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ؛ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ إِلَى الصَّخَرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ. قال عبد الغافر: (وفي نسخة: جَبَلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ)^(٣).

✽ المطلب السادس: رفع ما يُشكِلُ مِنَ الْأَحَادِيثِ أَوْ بَيْنَ رَوَايَاتِهَا:

فإن صحيح السنة النبوية مصونٌ عن التعارض والتضاد؛ محاطٌ بسياج حِمَى الشارع، محفوظٌ بعناية النبذة من الحفاظ والمحدثين.. وإن وردَ على

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٧/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٢/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦١/ب).

هذا ؛ ولقد دأب عبد الغافر على دفع ما قد يرد من هذين النوعين في مُفهِمِهِ ؛ بالمسالك الصحيحة المتبعة عند العلماء ؛ كالجمع والنسخ والترجيح . ويمكن إظهار تعامله معهما ؛ بما سنمثل به على النحو الآتي :

❖ النوع الأول: مُخْتَلِف الحديث

١ - حديث: (لا عَدْوَى) ، وحديث: (لا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ) :

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٨٢٦): قال رسول الله ﷺ: (لا عَدْوَى). قال عبد الغافر: (قوله: (لا عَدْوَى). معناه: أن الآفة لا تتعدى من حيوانٍ إلى حيوانٍ بسبب الجوار، والاتحاد في المرعى ؛ بل ظهورها بقدرة الله تعالى وقضائه ؛ بخلاف ما كانوا يتوهمونه . والدليل على ذلك: قوله ﷺ: حُجَّةٌ فِي ذَلِكَ: (فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ؟!). ثم روى أبو هريرة أنه ﷺ: قال: / (لا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ). وروجَع في ذلك. ورُوي: أنه أَمْسَكَ عن رواية قوله: (لا عَدْوَى). ووجه الجمع مع صحة الروایتين: أنه نهى أن يُورِدَ المُمْرِضُ عَلَى المُصِحِّ ؛ فإنه قد يُتَصَوَّرُ أن يُوَافِقَ القضاء ذلك ؛ فتمرض الصَّحَّاحُ بما قَدَّرَ لها ذلك ؛ فيظُنُّ الظَّانُّ أن ذلك وقع بِالْعَدْوَى: فيتغير اعتقاده، أو يعتريه شكٌ في ذلك. هذا ؛ كما أن مَنْ أَرَادَ أن يَحْلِفَ عَلَى حَقٍّ لَهُ يَمِينَ صِدْقٍ - وهو يَعْلَمُ أنه صَادِقٌ فيها - : فالأولى له أن يَحْتَرِزَ عن الإقدام على اليمين ؛ لأنه قد يُوَافِقُ قضاءً قَدَرًا ؛ فُتَصِيهِه آفةٌ ؛ فيظُنُّ ظَانٌّ أن سبب الآفة إقدامه على اليمين ، ويُتَخَيَّلُ أن اليمينَ لم تكن صادقةً ؛ فكذلك ها هنا: الأولى: أن لا يُورِدَ المُمرِضُ عَلَى المُصِحِّ ، مع صحة الاعتقاد بأن الآفة إن قَدَّرَتْ: فلا تتأخر ولا تتقدم . والمَقْدُورُ كائِنْ لا محالة ؛ من غير وجوب

مُسْتَوْبَةٌ
عَلَى الْحَالِ

حديث مصعب بن سعد بروايات / مختلفات ، أتمها أن قال: صليتُ إلى جنبِ أبيي ؛ فلما ركعتُ شَبَكْتُ بين أصابعي ، وجعلتها بين رُكبتَيَّ ؛ فَضَرَبَ يَدَيَّ . فلما صلى قال: قد كنا نفعل ذلك ؛ ثم أُمِرْنَا أَنْ نَضْرِبَ بِالْأَكْفَفِ عَلَى الرُّكْبِ^(١) .

٨ - حديث: (أن النبي ﷺ تزوّج ميمونة وهو مُحَرَّمٌ) ، وحديث: (أنه تزوّجها وهو حلال):

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه ^{عنه} رقم: (١٥٥): أن النبي ﷺ تزوّج ميمونة وهو مُحَرَّمٌ . قال عبد الغافر: (وفي الروايات الأخرى: أنه تزوّجها وهو حلال . وقد صحَّ النهي عن نكاح المُحَرَّم . فوجه حديث ابن عباس: أن يُحْمَلَ على أحد أمرين: [الأول:] إما على اختصاصه عليه السلام بما يؤوّل إلى النكاح ؛ فإنه اختَصَّ عليه السلام فيه بخصائص لا يُشاركُ فيها [٢] . فالنكاح في الإحرام: لا يَبْعُدُ أن يكون من خصائصه . والثاني: أن يُحْمَلَ قوله: (وهو مُحَرَّمٌ) على أنه كان في الحَرَم . يقال: أَحَرَمَ ؛ إذا أتى الحَرَمَ ؛ لا أنه كان مُحَرَّمًا بالحج)^(٢) .

❖ القسم الثاني: مُشْكِلُ الحديث

١ - وضع الأوزار على اليهود والنصارى يوم القيامة ؛ مع أن الله ﷻ قال في كتابه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٣) :

كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه رقم: (١٠١١): قال النبي ﷺ: (يَجِيءُ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٢٧/ب) و (٢٨/أ) .

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٦٨/أ - ب) .

(٣) سورة الأنعام ، الآية: (١٦٤) . وسورة الإسراء ، الآية: (١٥) . وسورة فاطر ، الآية: (١٨) .

وسورة الزمر ، الآية: (٧) .

بعضاً ببعض أنواع العذاب دون بعض؛ فكان هذا نوعاً من العذاب، ولا يقال: إنه يرفع عن قوم ويضع على آخرين؛ فلا يليق بالحكمة. وفضل الحكمة ورعاية الصالح والأصلح: مما يُذكر في مسائل الأصول مستوفى^(١).

٢ - فضل التبكير إلى الجمعة في الخمس الساعات الأولى؛ مع كونها غير واقعة ما بين الرواح إلى الزوال:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٢٧٠): قال النبي ﷺ: (من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الأول؛ فكأنما قرب بدنة). ثم كذلك ذكر الرواح في خمس ساعات؛ إلى أن قال: (من راح في الساعة الخامسة؛ فكأنما قرب بيضة). قال عبد الغافر: (قال أهل السؤال: لا يمتد وقت الرواح من وقت الزوال إلى خمس ساعات؛ فكيف وجد ذلك؟. وله تأويلات أحدهما: ذكره مالك بن أنس قال: لم يُرد تحديد ساعات الليل والنهار، التي هي أربع وعشرون. وإنما هو مجاز وتوسع في تجزئة الساعة الواحدة بخمسة أجزاء [....]؛ بالدرجات التي [تكون] للمُهجّرين إلى الجمعة الأول فالأول؛ لا أن كل واحدٍ منهم يتأخر في الحضور عن أصحابه بساعة واحدة كاملة هي ساعة من ساعات الليل والنهار. ومجاز هذا: مجاز قول القائل: جلست عند فلان ساعة؛ أي: لحظة؛ ولم يُرد تحديد ساعة كاملة. والتأويل الثاني: أن معنى قوله: (راح)؛ أي: قصّد الرواح بعد الزوال. فسَمّي القاصِد قبل الزوال إلى الرواح الذي يدخل وقته بعد الزوال: رائحاً. كما يقال للمتساوئين: مُتبايعان؛ لقصد هما البيع. والمقبلين على مكة: حجاج؛ لقصد هم مكة ولم

تأويلات

(١) المفهوم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١/٥٧). (١٨٣٧ ب) و (١/١٣٨).

من نَوَّ الثُّرَيَّا؟. وأجابه من ذلك بجوابٍ أشعرَ ذلك بجواز ارتقاب المطر عند وقوع بعض الأسباب؛ على طريق مجرى العادة؛ مع إسناد جميع ذلك إلى تقدير العزيز العليم^(١).

٤ - حديث (شهران لا ينقصان: رمضان وذو الحجة)؛ مع أنهما ينقصان واقعاً:

كما في حديث أبي بكرة رضي الله عنه رقم: (٣٧٦): قال النبي ﷺ: (شهران عيد لا ينقصان: رمضان وذو الحجة). قال عبد الغافر: (صار صائرون إلى: أنهما لا ينقصان معاً في سنة. فإن نقص رمضان: تم ذو الحجة، وإن تم رمضان: نقص ذو الحجة. وقال آخرون: معناه: أنهما وإن خرجا على تسعة وعشرين يوماً: فإنهما غير ناقصين؛ فإن الشهر قد يكون تسعاً وعشرين وهو شهرٌ كاملٌ؛ حتى لا يظن ظانُّ أنه إذا أتى على تسع وعشرين فهو ناقصٌ غير تام^(٢)).

٥ - فتوى ابن عباسٍ بصيام التاسع حين سُئِلَ عن صيام عاشوراء:

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه رقم: (٣٩٠): أنه سأله سائلٌ عن صوم عاشوراء؛ فقال: إذا رأيت هلالَ المُحرَّم فاعدُدْ وأصبِحْ يومَ التاسع صائماً. فقلتُ: هكذا كان محمدٌ يصومه؟. قال: نعم. قال عبد الغافر: (ووجهُ ذلك مُشكِلاً! لأنه أمرُهُ في صيام يوم عاشوراء: بصيام يوم التاسع من الهلال، وليس ذلك يوم عاشوراء؛ فلا يمكن حمله إلا على أحد وجهين: أحدهما:

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٣/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٥/ب).

كان سُئِلَ بعد زمان رسول الله ﷺ ؛ وقد صحَّ عنه أنه قال: (لَا إِنِّ عِشْتُ إِلَى قَابِلٍ: لأصومَنَّ التاسع) وما عاش ؛ فأفتى ابن عباسٍ في السنة: أن يصوم التاسع ، كما كان ﷺ عَزَمَ عليه أن يَفْعَلَهُ لو عاش ، ثم يصوم عاشوراء معه . والثاني: أن يُحْمَلَ على إِظْمَاءِ الإبل: فَإِنَّ التاسعَ فيه عاشُرٌ ؛ لأنهم لَا يَعُدُّونَ اليومَ الذي هم فيه وَيَعُدُّونَ ما بعده^(١) .



(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (ج/١٣٧) و (أ/١٣٨) .

٤ - المشقة:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٣٥): قال النبي ﷺ: (فإن لم يكن له مال: استسعى العبد غير مشقوق عليه). قال عبد الغافر: (أي: غير مُثْقَل عليه. يقال: هذا أمرٌ يشقُّ عليَّ؛ أي: يشتدُّ. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُثْقَلَ عَلَيْكَ﴾^(١)؛ أي: أحمَلَك ما يشتدُّ عليك)^(٢).

٥ - العرجون:

كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رقم: (٨٣٢): أنه دخل أبو السائب عليه فوجده يصلي؛ فجلس ينتظر تسليمه؛ فسمع تحريكاً في عراجين في ناحية البيت. قال عبد الغافر: (العراجين: جمع عرجون؛ وهو عود الكِبَاسَةِ؛ وعليه شَمَارِيخُ العِذْقِ. وإذا قَدِمَ ورقٌ وتَقَوَّسَ: يُشَبَّه به الهلال؛ قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(٣)^(٤).

٦ - الإعجاز:

كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه رقم: (٥٨٥): أن ثقيفاً أسروا رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ. وفيه: وأُسرَتِ امرأةٌ من الأنصارِ وأُصيبتِ العُضْبَاءُ؛ فكانتِ المرأةُ في الوثاقِ، وكانَ القَوْمُ يُريحُونَ نَعْمَهُمَ بَيْنَ يَدَيِ بُيُوتِهِمْ؛ فأنفلتت ذات ليلةٍ من الوثاقِ؛ وكانت ناقةً مُنَوَّقةً فقعدت في عجزها،

(١) سورة القصص، الآية: (٢٧).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٥/أ).

(٣) سورة يس، الآية: (٣٩).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٤/ب).

٣ - تبرئة الله موسى ﷺ مما رماه به بنو إسرائيل:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٩٢): ذكر النبي ﷺ أن بني إسرائيل قالوا: ما يَمْنَعُ موسى أن يَغْتَسِلَ عُريَانًا بين أيدينا؛ إلا أنه آدر. قال عبد الغافر: (وهو الذي يعتريه ريحٌ في أنثييه، يقال له: عِلَّةُ الأُدْرَةِ، وكان بنو إسرائيل يؤذونه به؛ قال الله تعالى: ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾^(١) ^(٢)).

٤ - حجارة النار:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٤٨): قال النبي ﷺ: (تَحَاجَّتِ الجنةُ والنارُ). وفيه: أنه قال: (فأما النار: فلا تَمْتَلِي؛ فيَضَعُ قَدَمَهُ عليها، فتقول: قَطُّ قَطُّ، فهُنَالِكَ تَمْتَلِي ويَزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ). قال عبد الغافر: (فقال قائلون: يُلْقِي فِيهَا حَجَرًا سَمَاءَ قَدَمًا؛ كما قال تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٣) ^(٤)).

٥ - إلقاء الأرض أثقالها يوم القيامة:

وكما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٣٣٥): قال النبي ﷺ: (تَقِيءُ الأرضُ أَفْلاذَ كِبِدِهَا، أمثالَ الأَسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ). قال عبد الغافر: (وأراد بذلك: أنها تُلْقِي الكُنُوزَ المدفونةَ فيها على وجهها؛ كما قال تعالى:

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٦٩).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/ب).

(٣) سورة التحريم، الآية: (٦).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٣/أ).

عنه

٥ - ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (١٢٢): قال النبي ﷺ:
(لا تمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد بالليل)؛ ف قيل له: ندعهن يخرجن
فيتخذنه دغلاً؟ قال عبد الغافر: (أي: موضع تهمة. وإذا دخل الرجل أمراً
مريباً قيل: دغل به. ومنه: الحديث: (اتخذوا دين الله دغلاً)؛ أي: خديعة
يخدعون بها الناس)^(١).

❖ ثانياً: من الآثار الصحيحة

١ - ما جاء في حديث حمران عن عثمان بن عفان رقم: (٦٢) وصفة
وُضوئه: قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: (من
توضأ هكذا، ثم خرج إلى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة). قال عبد الغافر:
(أي: لا يدفعه ولا يزعبه ولا يحركه إلا الصلاة. ومنه: في حديث عمر: من
أتى هذا البيت لا ينهزه إليه غيره؛ رجع وقد غفر له)^(٢).

٢ - ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٤٨): قال النبي ﷺ:
(تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ). وفيه: (فأما النار: فلا تمتلي؛ فيضع قدمه عليها،
فتقول: قَطْ قَطْ، فهنا لك تمتلي ويؤوى بعضهما إلى بعض). قال عبد الغافر:
(واختلف العلماء في معنى القدم ها هنا؛ بعد اتفاقهم على تنزيهه ﷺ عن
الأعضاء، وعما يوجب تشبيهها: فقال قائلون: يلقي فيها حجراً سمّاه قدماً؛
كما قال تعالى: ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٣)؛ وله أن يُسمي ما يشاء بما

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٤/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٧/ب).

(٣) سورة التحريم، الآية: (٦).

يشاء ؛ كما سَمَّى الحَجَرَ الأسودَ: (يَمِينُ الله في الأرض) (١).

٣ - ما جاء في حديث عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه رقم: (٢١٠): أنه قال: صلى بنا عثمان بِمَنَى ركعتين، وصليتُ مع أبي بكرٍ ركعتين، وصليتُ مع عُمَرَ ركعتين؛ فليت حظي من أربع ركعات: ركعتان مُتَقَبَّلَتَان. قال عبد الغافر: (قال الزُّهْرِيُّ: كان تأويلُ عثمانَ فيما فعل بِمَنَى وخالف فيه مَنْ قبله: أنه اتخذ الأموالَ بالطائف وأراد أن يُقيمَ بها. فكأنه قَطَعَ نيةَ السفر: فلهذا أتم) (٢).

٤ - ما جاء في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه رقم: (٢٥٨): أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يراجعُ جبريلَ في قراءة القرآن على حرفٍ واحدٍ وعلى حرفين، وما زال يراجعهُ ويستعفي لأُمته؛ حتى نَزَلَ فقال: إن الله يأمرُك أن تقرأَ أمتك على سبعة أحرف. قال عبد الغافر: (... قال ابن مسعود: إني قد سمعتُ القراءة فوجدتهم متقاربين: فاقرؤوا كما علِّمتم؛ إنما هو كقول أحدكم: هَلُمَّ وتعال وأقبل) (٣).

٥ - ما جاء في حديث أم سلمة رضي الله عنها رقم: (٦٢٤): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّكُمْ لَتَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضُكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ). قال عبد الغافر: (فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: لَعَلَّ بَعْضُكُمْ أَفْطَنُ وَأَعْرَفُ لِحُجَّتِهِ وَإِيرَادَهَا عَلَى وَجْهِهَا وَمَوَاضِعِ إِظْهَارِهَا؛ فَإِنَّ اللَّحْنَ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى مَعْرِفَةٍ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/١٤٣).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٣٦).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٤١).

عيسى بن مريم؛ فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين). قال عبد الغافر: (روي بالدال والذال جميعاً: أما الدال: فمعناه بين شقتين أو حلتين... ومن روى بالذال: - فإن صحَّ -؛ قالوا: فهو إبدال. فإن الدال والذال قد يتعاقبان؛ فيقال: رجل مدل / ومذل؛ إذا كان قليل الجسم خفي الشخص؛ وهذا المعنى ما روي في حديث آخر: بين مُمَصَّرَتَيْنِ^(١)).

❖ رابعاً: من الآثار الضعيفة

١ - ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (١٠٨٤) ^{عنه} قال لقيت ابن صياد مرتين. ثم قال: فلقيته لقيّة أخرى، وقد نقرت عينه. قال عبد الغافر: (معناه: ورمّت. وفي حديث آخر: تخلّل رجل / بالقصب؛ فتقرّ فمه)^(٢).

٢ - ما جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه رقم: (١٠٨٤): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (في أصحابي اثنا عشر مُنافِقاً؛ فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة). ثم قال: (سراج من النار يظهر في أكتافهم؛ حتى ينجم من صدورهم). قال عبد الغافر: (أي: حتى يظهر ويخرج من صدورهم. ويقال لكل ما طلع وظهر: نجم. ومنه: الحديث: (هذا إبان نجومه)؛ أي: ظهوره عليه السلام)^(٣).



(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٨/أ - ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٧/أ - ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٠/أ).

المطلب الثالث: كلام أئمة اللغة:

تقدمت الإشارة في فصل التعريف بالمفهم وبمنهجه: إلى أن عبد الغافر قد شرط على نفسه فيه أن لا ينقل إلا عن الثقات من أئمة اللغة ؛ وذلك بقوله: (... أفسرها تفسيراً منقولاً عن أئمة اللغة الثقات ؛ المودعة تضامين كتبهم)^(١).

ولقد وفى عبد الغافر بشرطه هذا: إذ لم يُسمِّ في شرحه أحداً منهم ؛ إلا وهو داخل في دائرة التوثيق عند أهل اللغة ؛ فضلاً عن كونه مشهوداً له بالإمامة في علوم العربية .

وللتدليل على ذلك: سنقوم بتقسيم هؤلاء الأئمة الذين نقل عنهم على حسب القرون التي عاشوا فيها ؛ مع ذكر مثال لكل منهم ؛ وذلك على النحو الآتي:

القسم الأول: أئمة القرن الثاني الهجري

١ - أبو بشر عمرو بن عثمان الحارثي (= سيويه) (ت ١٨٠هـ).

كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رقم: (١٠٧٥) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين حفر الخندق ، وجعل يمسح رأسه: (بُؤْس ابْنِ سُمَيَّةَ) . قال عبد الغافر: (... وقال سيويه: وَيْحٌ زَجَرٌ لِمَنْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَكَةِ وَلَمْ يَقَعْ فِيهَا ، وَوَيْلٌ لِمَنْ وَقَعَ فِي الْهَلَكَةِ)^(٢).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٢/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٤٦/ب).

٢ - علي بن حمزة؛ أبو الحسن الكسائي (ت ١٨٩هـ).

كما في حديث عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري رضي الله عنه رقم: (٦٣) أنه قيل له: توضأ لنا وضوء رسول الله ﷺ؛ فدعا بإناء فأكفأ منها. قال عبد الغافر: (يريد: على يديه. يقال: كفأت الإناء وأكفأته؛ إذا كَبَيْتُهُ وقلبتُه. والأشهر: كفأته بغير ألف. وقال الكسائي: كفأته: إذا كَبَيْتُهُ، وأكفأته: أَمَلْتُهُ) ^(١).

كَبَيْتُهُ
بالباء
فمنه

✦ القسم الثاني: أئمة القرن الثالث الهجري

١ - عبد الملك بن قُريب؛ أبو سعيد الأَصمعي (ت ٢١٦هـ):

كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رقم: (١١٩): قال النبي ﷺ: (لِيلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ). وفي آخره: (وَيَاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ). وفي بعض رواياته: (وَهَوْشَاتِ الْأَسْوَاقِ). قال عبد الغافر: (قال الأَصمعي: الْهَيْشَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ؛ وَهِيَ أَيْضًا مِثْلُ الْهَوْشَةِ) ^(٢).

٢ - القاسم بن سَلَام؛ أبو عُبَيْدٍ الهروي (ت ٢٢٤هـ):

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٦): قال النبي ﷺ: (إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ حُصَاصٌ). قال عبد الغافر: (... وقال أبو عُبَيْدٍ في الغريب: الْحُصَاصُ: شِدَّةُ الْعَدُوِّ) ^(٣).

٣ - محمد بن زياد؛ أبو عبد الله ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ):

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٥١٧): كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٧/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٤/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٢/ب).

فَلَمَّا أَقْبَلْنَا: تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ. وفيه: فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ؛ فَقَالَ: (أَمْهَلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلًا؛ كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعْثَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ). قَالَ: وَقَالَ: (إِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ). قال عبد الغافر: (قال ابن الأعرابي: الكيس: الجماع، والكيس: العقل)^(١).

٤ - يعقوب بن إسحاق؛ أبو يوسف ابن السَّكَّيت (ت ٢٤٤هـ):

كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه رقم: (٨٥٤): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ: كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ! إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ؛ وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ؛ فَالْتَجَاءُ!). قال عبد الغافر: (قال ابن السَّكَّيت: هو رَجُلٌ مِنْ خَثْعَمَ، حَمَلَ عَلَيْهِ عَوْفُ ابْنِ مَالِكٍ يَوْمَ ذِي الْخَلَصَةِ؛ فَقَطَعَ يَدُهُ وَيَدَ امْرَأَتِهِ)^(٢).

٥ - سهل بن محمد؛ أبو حاتم السجستاني (ت ٢٤٨هـ):

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٤٢): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وما في الجنة أعزبُ). قال عبد الغافر: (والصواب: (ما في الجنة عزبُ)؛ وهو الذي لا امرأة له. ولم أسمع (الأعزب) فيه، ولم أره في أصل؛ إلا ما نُقِلَ عن أبي حاتم غريباً أنه قال: يقال: رجلٌ أعزبُ!)^(٣).

٦ - شمر بن حمدويه؛ أبو عمرو الهروي (ت ٢٥٥هـ):

كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه رقم: (٦٥٨) في صلح الحُدَيْبِيَّةِ:

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٢/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٦/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٢/ب).

قال: وَكَانَ فِيمَا اشْتَرَطُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ: أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ؛ فَيَقِيمُوا بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَا يَدْخُلُوهَا بِسِلَاحٍ؛ إِلَّا جُلْبَانِ السِّلَاحِ. قال عبد الغافر: (قَالَ شَمِرٌ: كَانَ اسْتِثْقَاةً مِنَ الْجُلْبَةِ؛ وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي تُجْعَلُ عَلَى الْقَتَبِ كَالْغِشَاءِ لَهُ؛ فَهَذَا هُنَا: الْجُلْبَانُ لِلْسِّلَاحِ: كَالْغِشَاءِ لِلْقِرَابِ)^(١).

٧ - عبد الله بن مسلم؛ أبو محمد ابن قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِي (ت ٢٧٦هـ):

كما في حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رقم: (٦٧٠): وفيه إنشاد علي رضي الله عنه:

(أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْثٍ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهُ
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ)

قال عبد الغافر: (قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: وَتُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ / مِكْيَالًا اتَّخَذَ مِنَ السَّنْدَرَةِ؛ وَهِيَ شَجَرَةٌ يُعْمَلُ مِنْهَا النَّبْلُ وَالْقَسِيُّ؛ فَسُمِّيَ الْمِكْيَالُ بِاسْمِ الشَّجَرَةِ الَّتِي عُمِلَ مِنْهَا؛ كَمَا سُمِّيَ الْقَوْسُ نَبْعَةً)^(٢).

٨ - أحمد بن يحيى؛ أبو العباس الشيباني (= ثعلب) (ت ٢٩١هـ):

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ: (قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قَرِيشٌ - يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعِ -؛ لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ. قَالَ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩١/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٥/أ - ب).

عبد الغافر: (أكثر الرواة على أنه قال: (الجزع) بالجيم. وقد حكي عن أبي العباس - ثعلب - أنه قال: (الخرع) بالخاء: وهو الضعف والخور^(١)).

❖ القسم الثالث: أئمة القرن الرابع الهجري

١ - محمد بن أحمد؛ أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ):

كما في حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه رقم: (٦٢٩): جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ اللَّقْطَةِ. فَقَالَ: (اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (أَمَّا لَفْظُ اللَّقْطَةِ: فَحَكَى الْأَزْهَرِيُّ رِوَايَةً عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهُ قَالَ: اللَّقْطَةُ - بَفَتْحِ الْقَافِ -: الَّذِي يَلْقُطُ. وَاللَّقْطَةُ - بِسُكُونِ الْقَافِ -: مَا يُلْتَقَطُ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ قِيَاسُ اللَّغَةِ؛ لِأَنَّ (فَعَلَ) فِي كَلَامِهِمْ جَاءَ فَاعِلًا كَ (الْهُمَزَةِ)، إِلَّا أَنَّ كَلَامَ الْعَرَبِ جَاءَ فِي اللَّقْطَةِ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ؛ فَإِنَّ الرُّوَاةَ كُلَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ اللَّقْطَةَ: هُوَ الشَّيْءُ الْمُلتَقَطُ^(٢)).

٢ - حمّد بن محمد؛ أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ):

كما في حديث رافع بن خديج رضي الله عنه رقم: (٧٣٢): قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا لَا قُوَّةَ لِلْعَدُوِّ غَدًا؛ وَلَيْسَ مَعَنَا مَدَى. قَالَ: (أَعْجِلْ وَأَرِنِ مَا أَنْهَرَ الدَّمَ، وَذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ؛ فَكُلْ). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (قال أبو سليمان: اسْتَبْتُ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ الرُّوَاةَ؛ فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا يُقْطَعُ بِصَحْتِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ وَجُوهَ الْإِحْتِمَالِ: فَمِنْهَا: ...)^(٣)).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٦/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٢/ب).

٣ - أحمد بن محمد؛ أبو عبيد الهروي (ت ٤٠١ هـ):

من؟

كما في حديث عليٍّ عليه السلام رقم: (٤٥٣): أنها سُئِلَتْ: هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وهو قاعد؟ قالت: نعم، بعد ما حَطَمَهُ الناسُ. قال عبد الغافر: (أصل الحَطْم: الكسر. ومعناه: بعد ما أتوه وشغَلُوهُ وأكثرُوا عليه؛ كأنهم حَطَمُوهُ. قال صاحب الغريبين: يقال حَطَمَ فلاناً أهْلُهُ؛ إذا كَبَرَ فيهم؛ كأنهم بما حَمَلُوهُ من أثقالهم: صَيَّرُوهُ شيخاً مَحْطُوماً)^(١).

المطلب الرابع: الشعر وأمثال العرب:

أقلَّ عبد الغافر في مُفهِمه من الاستشهاد بالشعر؛ ولا ندري لذلك سبباً غير ما نصَّ عليه في مقدمة كتابه؛ حيث قال: (... على طريق الاختصار؛ من غير شرح يطول، واستشهادٍ بالنظائر والأبيات يُملُّ)^(٢).

إذ لم تتعدَّ المواضع التي أثبت فيها أبياتاً شعريةً عن ثلاثة مواضع: اثنين من نقله الصِّرف، وواحدٍ في سياق احتجاج غيره به.. وهذه المواضع هي:

١ - ما نقله من شعر أبي طالب - عم النبي صلى الله عليه وسلم -:

وهو ما جاء في حديث وائل بن حُجْر رضي الله عنه رقم: (٣٠) قال: كنتُ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فأتاه رجلان يَخْتَصِمَانِ في أرضٍ؛ فقال أحدهما: إن هذا انْتَرَى عَلَيَّ أرضي في الجاهلية. قال عبد الغافر: (افتعل من النَّزْو؛ وهو

على

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٦/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/ب).

الوثوب . يقال نزا عليه ؛ أي : وثب . ولو ساعد النقل على أن يقال : هو انتزى ؛ - افعل من قولهم : نزا عليه ؛ أي : غلبه وقهره - ؛ كان أجود وأقرب . ومنه : قول أبي طالب يُعَاتِبُ قريشاً في رسول الله ﷺ :

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يُنْزَى مُحَمَّدٌ وَلَمَّا نَطَاعِنُ دُونَهُ وَنِنَاضِلُ^(١)

٢ - ما نقله من شعر عمرو بن العَدَاءِ الأجداري الكَلْبِيِّ :

وهو ما جاء في حديث أبي بكرٍ رضي الله عنه رقم : (٤) في ارتداد بعض العرب بعد وفاة النبي ﷺ ؛ قال أبو بكر : (والله لو منعوني عقلاً مما كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله ﷺ ؛ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ) . قال عبد الغافر : (...) وقيل : العِقال : صدقةُ عامٍ واحد . وكأنه قال : لو منعوني زكاةَ عامٍ واحدٍ ؛ وهو مُفسَّرٌ في الكتب بشرحه . وعليه قول الشاعر :

سَعَى عِقَالاً فَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا سَنْدًا فَكَيْفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرُو عِقَالَيْنِ ؟^(٢)

٣ - ما نقله من شعر المَرَّار بن سعيدٍ الفَقْعَسِيِّ الأَسَدِيِّ :

وهو ما جاء في حديث عمار رضي الله عنه رقم : (٢٨٠) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن طولَ صلاة الرجل وقصرَ خطبته ؛ مِئْنَةٌ من فقه الرجل) . قال عبد الغافر : (...) فكأنه أراد أن يخبر عن بالغ فقه الرجل مبالغةً فيه ؛ فَبْنَى^{*} من لفظ (إن) هذه الكلمة ؛ هذا هو الأوجه في معناه . وهم يبنون عند إرادة بيان استحقاق الشيء للشيء : شبيه المبالغة ؛ أمثال ذلك في : مَفْعَلَةٌ وَمَفْعَلَةٌ ؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٠/أ) .

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٦/ب) .

كقولهم: مَجْبَنَةٌ وَمَبْخَلَةٌ وَمَجْدَرَةٌ، وغير ذلك. وحكى أبو سليمان عن أبي عبيد أنه قال: (معناه: مَظِنَّةٌ وَمَعْلَمٌ)؛ واحتج بقول المَرَّار:

فَتَهَامَسُوا شَيْئًا فَقَالُوا عَرَّسُوا مِنْ غَيْرِ تَمِنَّةٍ لَغَيْرِ مُعَرَّسٍ^(١)

ثم إن عبد الغافر قد استشهد بالأقوال المُشْتَهَرَةَ والأمثال السائرة؛ وحرَّص على تطعيم شرحه بها؛ ويمكن تقسيم ذلك والتمثيل عليه بما يأتي:

❖ النوع الأول: ما خرج مخرج المدح

١ - عَنْقٌ مِنَ الْخَيْرِ:

كما جاء في حديث معاوية رضي الله عنه رقم: (١٠٤): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (المؤذنون أطول الناس أَعْنَاقًا يومَ القيامة). قال عبد الغافر: (... يقال لفلان عَنْقٌ مِنَ الْخَيْرِ؛ أي: قِطْعَةٌ)^(٢).

٢ - حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ:

كما جاء في حديث الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه رقم: (٩٩٦): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنه لَيَغَانُ عَلَى

قلبي، وإني لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ). قال عبد الغافر: (... فكأنه قال: إني لأُرْفَعُ فِي كُلِّ نَفْسٍ، فإذا لاحظتُ ما كنتُ فيه قَبْلَ ذَلِكَ: عَدَدَتُهُ نَقْصًا؛ فاستغفرتُ من ذلك. كأنه كان بالإضافة إلى ما رُقِّيَ إليه: سيئة. فقد

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٣/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٢/أ).

١ - ما يُنبِت الربيعُ يَقْتُلُ أو يُلِمُ:

كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رقم: (٣٥٩) قال النبي ﷺ:
(إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، أَوْ خَيْرٌ هُوَ، إِنَّ كُلَّ مَا يُنبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا
أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرِ، أَكَلْتُ، حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ
الشَّمْسُ، ثَلَطَتْ أَوْ بَالَتْ، ثُمَّ اجْتَرَّتْ، فَعَادَتْ فَأَكَلْتُ فَمَنْ يَأْخُذُ مَالًا بِحَقِّهِ
يُبَارِكُ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ يَأْخُذُ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ).
قال عبد الغافر: (وجملة الكلام: أنه ﷺ نبه على أن المُسْتَكْثَر من الدنيا فوق
كفايته: ساعٍ في إهلاك نفسه؛ كالحيوان الذي يأكل فوق الشَّبع وفوق ما يَحْتَمِلُهُ؛
حتى أدَّى ذلك إلى هلاكه. وأن المُقْتَصِد منه القَانِع بما يَكْفِيهِ: كالحيوان يأخذ
حاجته ثم يُمَسِّكُ عند الزيادة؛ فَيَجْتَرُّ مما أكله؛ حتى يَخْرُجَ منه أدنى ما أكله
بأن ثَلَطَ وَبَالَ؛ ثم يَعُودُ إلى الأكل بِمَقْدَارِ الحاجة. وهذا من فَصِيح كلامه
وَبَالِغِ حِكْمَتِهِ فِي ضَرْبِ الْأَمْثَالِ، وَمِمَّا أُوتِيَ مِنْ مَفَاتِيحِ الْكَلَامِ ﷺ)^(١).

٢ - ملكت فأسجج:

كما في حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رقم: (٦٦٩) خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ
يُؤَذَّنَ بِالْأُولَى؛ فَلَقِينِي غُلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. وفيه: وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ
وَالنَّاسُ؛ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ حَمَيْتُ الْقَوْمَ الْمَاءَ وَهُمْ عِطَاشٌ؛ فَاْبْعَثْ
إِلَيْهِمُ السَّاعَةَ؛ فَقَالَ ﷺ: (يَا ابْنَ الْأَكُوْعِ! مَلَكْتُ فَأَسْجِجْ). قال عبد الغافر:
(وَهُوَ مَثَلٌ)^(٢).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٢/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٣/ب).

٣ - الناس كإبل مئة:

كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رقم: (٩٤٧): قال النبي ﷺ:
(تَجِدُونَ النَّاسَ كَأَبْلِ مِئَةٍ؛ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً). قال عبد الغافر: (فَضْرَبَ
ﷺ المَثَلُ: لِمَنْ يَتَحَمَّلُ أَذَى النَّاسِ، وَيَصْبِرُ عَلَى مَدَارَاتِهِمْ، وَيُعَاشِرُهُمْ
بِالْجَمِيلِ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ خُلِقَ؛ بِالرَّاحِلَةِ بَيْنَ سَائِرِ الْإِبِلِ. فعوام الناس: مَثَلُهُمْ
مَثَلُ الْإِبِلِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْأَحْمَالِ. والخاص منهم: مَثَلُهُ مَثَلُ الرَّاحِلَةِ الَّتِي
تُعَدُّ لِحَمْلِ الْمَشَاقِّ وَالْأَذَى)^(١).

٤ - على الخير سقطت:

كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه رقم: (٩٥) واختلاف المهاجرين مع
الأنصار في وجوب الغُسل دون الإنزال؛ فقال الأنصار: لَا يَجِبُ الْغُسْلُ إِلَّا
مِنَ الدَّفْقِ. وفيه: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَسَلَّاهَا؛ فَقَالَتْ: عَلَى
الْخَيْرِ سَقَطَتْ. قال عبد الغافر: (وَهَذَا مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ مِمَّنْ
كَانَ عِنْدَهُ حَقِيقَةُ عِلْمٍ بِهِ. أَرَادَتْ: إِنَّ حَقِيقَةَ هَذَا الْعِلْمِ عِنْدِي)^(٢).

من
بصير واحدة



(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٠/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢١/أ).

ويمكن جعلُ هذه الاستدراكات والنقود في مطالبَ أربعةٍ: أولها: مختصٌّ بفريقٍ من أهل علمٍ ما؛ كالمحدثين أو الفقهاء. ثانيها: مختصٌّ بمن صرحَ بأسمائهم من العلماء. ثالثها: مختصٌّ بمن لم يسمهم صراحةً من العلماء. رابعها: مختصٌّ بالعوام أو القرأة.

✽ المطلب الأول: ما صدر عن فريقٍ من أهل العلم:

✽ الفريق الأول: المحدثون

١ - ما جاء في حديث معاذ رضي الله عنه رقم: (٨) كنتُ ردَفَ النبي ﷺ؛ ليس بيني وبينه إلا مؤخِرةُ الرَّحْلِ. قال عبد الغافر: (وهي لغةٌ في أخِرةِ الرَّحْلِ، على وزن مُفْعَلَةٍ؛ وهو الأصح. والمُحدثون يقولون: (مُؤخِرةُ الرَّحْلِ) على وزن مُفْعَلَةٍ. فإن صحَّ النقلُ فذاك؛ وإلا فالوجهُ ما تقدّم) ^(١).

٢ - ما جاء في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٢٨): قال الطُّفيل بن عمرو الدوسي لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! هل لك في حصنٍ حصينٍ ومنعةٍ؟
يقال: فلانٌ في عزٍّ ومنعةٍ. قال عبد الغافر: (يقال: فلانٌ في عزٍّ ومنعةٍ؛ أي: في تمنُّعٍ على مَنْ رامَه. ويجوز أن تكون المنعةُ: جمعُ مانعٍ، مثل: كافرٍ وكفرةٍ، وفاجرٍ وفجرةٍ؛ أي: في حصنٍ وجماعةٍ يمنعونك من الأعداء. هذا هو الوجه. والمُحدثون ينقلون: (في منعةٍ) وهذا البناء للحال؛ يقال: فلانٌ حسنُ الجلسةِ والقعدة. وله وُجِيئةٌ على بُعدٍ؛ وهو أن يقال: أراد: هل لك في حصنٍ وحالٍ تمنُّعٍ عن الأعداء؟. والأظهر الأول) ^(٢).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩/ب).

٣ - ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٤٠٣) أن النبي ﷺ قال في مواقيت الإحرام: (مُهَلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الشَّامِ) إلى آخره. قال عبد الغافر: (هو بضم الميم - موضع الإهلال - . والموضع والمصدر: من باب الإفعال؛ كلاهما على وزن مُفْعَل . وقد يغلط فيه المُحدِّثون فيقولون: بفتح الميم؛ وهو خطأ^(١)).

٤ - ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٧٥): قال النبي ﷺ: (الْحَلْفُ مَنْقَعَةٌ لِلْسُّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلرَّبْحِ). قال عبد الغافر: (هو على وزن مَفْعَلَةٌ؛ وهذا البناء موضوع للمبالغة في الشيء، كما يُقَالُ لِلْمُبَالِغَةِ: (الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ). والمُحَدِّثُونَ يَقْرَأُونَ: (مَنْقَعَةٌ) (مَمْحَقَةٌ) بالتشديد فيهما؛ والوجه: الأول^(٢)).

يقرأون

❖ الفريق الثاني: الفقهاء

ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٧): وفيه: أن النبي ﷺ قال: (إِذَا قُضِيَ التَّأْذِينَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ). قال عبد الغافر: (المصطلح عليه بين الفقهاء: أن التثويب في الأذان: قول المؤذن في أذان الصبح: (الصلاة خير من النوم). وهو في اللغة: الدعاء مرة بعد أخرى؛ فحمله على الإقامة أولى؛ لأنه دعاء ثانٍ بعد الأذان، مأخوذ من قولهم: ثابَ إِلَيَّ الشَّيْءُ؛ أي: رجَعَ وعادَ إليه. ومنه يقال: ثابَ اللبنُ إِلَى الصَّرْعِ؛ أي: عادَ. يوضح ذلك: ما في بعض الروايات من بيان ذلك... ولست أدري

الى

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٩/أ).

لاصطلاح الفقهاء وجهاً إلا أن جعلوه لقباً لذلك يتعارفونه بينهم^(١).

أن

✽ المطلب الثاني: ما صدر عن صرح بأسمائهم من العلماء:

✦ أولاً: القاسم بن سلام؛ أبو عبيد الهروي (ت ٢٢٤هـ)

١ - ما جاء في حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه رقم: (٤٩٥): أنه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ. قال عبد الغافر: (قيل: خمسة دراهم. قال أبو عبيد: **وقد كان بعض الناس يحمله على أنه قدر نواة من ذهب كانت قيمته خمسة دراهم؛ ولم يكن ثم ذهب؛ إنما هي خمسة دراهم. وسمي نواة: كما يُسمَّى الأربعون: أوقية، والعشرون: نشأ.**) وقال الأزهري: **(ظاهر الحديث يدل على أنه تزوج على ذهب قيمته خمسة دراهم؛ لأنه قال: ~~نواة من ذهب~~.)** فلا يتجه قول من ينكر أنه كان من ذهب^(٢).

٢ - ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩١٧) في قصة أم زرع؛ وفيه: قالت السابعة: (زوجي غَيَاة - أو عَيَاة - ، طَبَاقَاءَ ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ ، شَجَكٍ أَوْ فَلَكَ ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكَ). قال عبد الغافر: (أما قوله- [ل]: (عَيَاة): فهو من الإبل الذي لا يضرب ولا يُلْقَح ؛ وكذلك هو من الرجال. ومعناه: أنه كَالْعَيْنِ الذي يَعْجُزُ عن إتيان النساء ومباشرتهن / وَيَعْيِي بِهِنَّ. وأما: (الغَيَاة) - بالغين المعجمة - ؛ قال أبو عبيد: لا أعرف معناه؛ ولم تُعرف بالغين. قلت: إن صحت الرواية بالغين: فيحتمل أن يكون من الغَيَاة؛ وهي شبه الظل.

ويعني

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٢/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٩/أ).

ومنه: الحديث: (تَجِيءُ الْبَقْرَةُ وَأَلْ عِمْرَانُ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَّائَتَانِ) ؛ فيكون معنى الغَيَّاءِ: راجعاً إلى مستور العقل بالجهل والحُمق، أو إلى أنه ثَقِيلُ النفس والروح غير مُنَبِّسٍ في العِشْرَةِ ؛ كأنه يَغْشَى وَيَغْمُ المجلس على من يُخَاطِبُهُ وَيُعَاشِرُهُ. وهذا احتمال ظاهرٌ، واللفظ من حيث اللغة والاشتقاق موافقٌ^(١).

٣ - ما جاء في الحديث السابق أيضاً: أنها قالت: (خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ، وَالْأَوَطَابُ تُمَخَّضُ ؛ فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ ؛ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بُرْمَانَتَيْنِ). قال عبد الغافر: (قيل: أراد بالبرمّانَتَيْنِ: الشديين. أراد: أنهما من تحت خصرها؛ يعني: في حَجَرِهَا يَلْعَبَانِ بِثَدْيَيْهَا. وقال أبو عبيد: معناه: أنها ذات كَفَلٍ عظيم، فإذا استَلَقَتْ نَبَا الْكَفَلِ بها من الأرض؛ حتى يَصِيرَ تَحْتَهَا فَجْوَةٌ يَجْرِي فِيهَا الرُّمَانُ ؛ وكأنا يلعبان برمّانَتَيْنِ. وهذا مع الاحتمال فيه بُعدٌ؛ لأن قرينة الحال تُشعرُ بأنها وَصَفَتِ الْمَرْأَةَ بِكُونِهَا ذاتَ جمالٍ يُرْغَبُ فيها ؛ ولها ثديان كالبرمّانَتَيْنِ. فأما بتقدير ما ذكره: فهو نادر)^(٢).

❖ ثانياً: عبد الله بن مسلم ؛ أبو محمد ابن قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ (ت ٢٧٦هـ)

١ - ما جاء في حديث النّوَّاسِ بن سَمْعَانَ رضي الله عنه رقم: (١٠٨٦) في ذكر الدجال ؛ وفيه: (ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ. فَإِذَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ يَبْعَثُ اللَّهُ الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ؛ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِي دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ). قال عبد الغافر: (روي بالبدال والذال جميعاً: أما الدال: فمعناه بين شَقَتَيْنِ أَوْ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٣/ب) و(١٢٤/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٣/ب) و(١٢٤/أ).

حُلَّتَيْنِ ... ومن روى بالذال: - فإن صَحَّ - ؛ قالوا: فهو إبدالٌ ... وقال القتيبي: على هذا إن كان المحفوظ بالذال ؛ فهو مأخوذٌ من الهَرْدُ ؛ والهَرْدُ والهَرْتُ: الشَّقُّ . ومعناه: بين شَقَّتَيْنِ . والشُّقَّةُ: نصف المَلَأَةِ . وأنكِرَ عليه ذلك ؛ لأن الشَّقَّ للإصلاح: لا يسمَّى هَرْدًا ؛ بل سَمِيَ الإخراقُ والإفسادُ: هَرْدًا ؛ كما حكى ابنُ السَّكَيْتِ: هَرَدَ الْقَصَّارُ الثوبَ وهَرَّتْهُ ؛ إذا خَرَفَهُ وخَرَّفَهُ . والقول الصحيح: هو الأول^(١) .

٢ - ما جاء في الحديث السابق أيضًا: قال عبد الغافر: (وقال القتيبي: هذا عندي خطأ من النِّقْلَةِ ؛ وأراه مَهْرُوتَيْنِ ؛ أي: صَفْرَاوَيْنِ . يقال: هَرَيْتُ العِمَامَةَ ؛ إذا لبستها صفراء ، وكأنَّ الثَّلاثِيَّ منه هَرُوتٌ . ورَدَّ عليه ذلك ؛ فإن العرب لا تقول: هَرُوتٌ ؛ وإنما تقول: هَرَيْتُ . ولو كان من ذلك: لقليل: مُهْرَاءَ لا مَهْرُوءَ ؛ واللغة نقلٌ وروايةٌ لا قياس ؛ فالعرب: إنما تُجَوِّزُ ذلك في العِمَامَةِ لا في الشُّقَّةِ ؛ فلا يجوز قياس الشُّقَّةِ على العِمَامَةِ ؛ هذا ما قيل فيه)^(٢) .

❖ ثالثًا: حَمْدُ بن محمد ؛ أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ)

١ - ما جاء في حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه رقم: (٦٩) وقد قيل له: قد علِّمكم نبيكم كُلَّ شيءٍ حتى الخِرَاءَةُ! . قال عبد الغافر: (... وأنكر الخطابي ذلك ؛ وقال: هو الخِرَاءَةُ - بكسر الخاء - ؛ أراد: كيفية التغوط . وردَّ على مَنْ يرويه بالفتح . ولو ساعد النقل على أن يقال: الخِرَاءَةُ - غير ممدودٍ بالكسر - ؛ أي: الحالة والكيفية ؛ لكان له وجهٌ كالجلِسة والقعدة ؛ فكان أقرب

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٤٨/أ) .

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٤٨/ب) .

الصنعة ؛ فإنهم جعلوا المضاعف باباً ؛ ولا يسمون مُعْتَلّاً ؛ إلا ما فيه حرفٌ من حروف العِلَّة ؛ كالمِثال وذواتِ الثلاثة وذواتِ الأربعة^(١) .

٣ - ما جاء في حديث عليٍّ عليه السلام رقم : (٤٥٣) : أن النبي صلى الله عليه وسلم أَمَرَهُ أَنْ يَقُومَ عَلَى بُذْنِهِ وَيُقَسِّمَهَا كُلَّهَا : لِحَوْمِهَا وَجُلُودَهَا وَجِلَالِهَا ؛ وَلَا يُعْطِي فِي جِرَارَتِهَا مِنْهَا شَيْئاً . قال عبد الغافر : (قال أبو سليمان : هو (جُرارة) بالضم ؛ وهو اسمٌ لكل ما يُجَزَّر ، كالسُّقَاطة والنُّشارة . وقال غيره : الجُرارة : اسمٌ لأطراف البعير ، كاليدين والرجلين والرأس ؛ سميت بذلك : لأن الجِرَّار يأخذها كما يأخذ عُمالته . قلت : وإذا كانت الجُرارة كما زعموا ؛ فالأولى في الحديث أن يقال : (لا تُعْطِي فِي جِرَارَتِهَا) لأنه أرادَ في عَمَلِهِ بِهَا . وَعَمَلُ الجِرَّارِ [×] أعني : الجِرارة [×] لا الجُرارة بالضم ؛ لأنها بالضم اسمٌ لما يُعْطَى كالعُمالة ؛ واسم العَمَلِ شيءٌ واسم العُمالة شيءٌ آخر . ولو كان كما ذكره أبو سليمان لقال : (ولا تُعْطِي مِنْ جِرَارَتِهَا شَيْئاً) ؛ فلما قال : (في جِرَارَتِهَا) دلَّ على أن الأولى ما ذكرته . ثم قياس المصادر : الكسر ، كالحِياكة والحِجامة^(٢) .

❖ رابعاً : أحمد بن محمد ؛ أبو عُبَيْدٍ الهروي (ت ٤٠١ هـ)

ما جاء في حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر رقم : (١١٠٤) : وفيه : فإذا أنا بالنبي صلى الله عليه وسلم مُقْبِلاً ؛ وإذا الشجرتان افترقتا ثم أقبل ؛ فلما انتهى إليَّ قال : (يا جابر ! هل رأيتَ مقامي ؟) ؛ قلتُ : نعم . ثم أمرني أن أقطع من كل واحدةٍ من الشجرتين غصناً . قال جابر : فقمْتُ فأخذتُ حجراً فكسرتُهُ وحسرتُهُ فاندلَقَ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٤٣/أ - ب) .

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٦٤/ب) .

لي. قال عبد الغافر: (معنى قوله: (فَحَسَرْتُه)؛ قال الهروي: أي: حَسَرْتُ غُصْنًا من أغصان الشجرة؛ فجعل الحَسَرَ: بمعنى القَشْر. ومنه: يقال: حَسَرْتُ الدَّابَّةَ؛ إذا أتعَبْتُها في السَّير حتى تَتَجَرَّدَ من بدانتِها. وأما سياق الحديث: يدل على أن الحَسَرَ: شيءٌ صنعه بالحَجَر. ثم بعد ذلك قال: فأنذلق لي، فأتيتُ الشجرتين؛ فقطعتُ من كُلِّ واحدةٍ منهما غصنًا^(١).

✽ المطلب الثالث: ما صدر عن لم يُسمَّهم من العلماء:

ما جاء في حديث أبي بَصْرَةَ الغِفَارِيِّ رضي الله عنه رقم: (٢٦٢): قال النبي ﷺ: (المؤذنون أطولُ الناسِ أَعْنًا يومَ القيامةِ). قال عبد الغافر: (والشَّاهدُ: النَّجْمُ. قال بعضهم: صلاة الشَّاهد، هي اسم صلاة المغرب؛ لأن المراد به النجم، وكأنه يشهد على الليل. وقال بعضهم^(٢): / إنما سميت صلاة المغرب بالشَّاهد: لاستواء المسافر والمقيم فيها؛ لأنها لا تُقَصَّر. وهذا فيه نظر؛ لأن الفجر لا يُقَصَّرُ أيضًا ولا يسمى شَاهِدًا. فالوجه: الأول^(٣)).

✽ المطلب الرابع: ما صدر عن العوام أو القرأة:

١ - ما جاء في حديث القدر رقم: (١) وسؤال جبريل عليه السلام عن الساعة، وإخباره ﷺ النبي ﷺ عن أشراطها؛ وفيه: (وأن ترى رِعاءَ البهْم يتناولون في البُنيان). قال عبد الغافر: (الرِّعاء - بالمد - على وزن فِعَال، جمع رَاعٍ،

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥٢/ب).

(٢) يروى هذا القول عن أبي سعيدٍ الضرير (= غلام ثعلب) كما سيأتي.

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤١/أ - ب).

مثل: صَاحِبٌ وَصِحَابٌ. فإذا ضُمَّتِ الرَّاءُ: فهم الرُّعَاةُ، ووزنها فُعْلَةٌ. وقد يَغْلَطُ بعضُ القَرَّاءَةِ؛ فاللفظان مختلفان؛ وإن كانا جميعاً جمعاً الراعي^(١).

٢ - ما جاء في حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه رقم: (٢) أنه قال: (جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجدٍ، ثائرُ الرأسِ، نسمعُ دَوِيَّ صوته، ولا نفهمُ ما يقول؛ حتى دنا). قال عبد الغافر: (الدَّوِيُّ: الصوت الذي لا يفهم منه شيءٌ؛ كصوت النحل والرياح والأشجار؛ وهو على وزن فَعِيل - كبابه في الأصوات -؛ نحو: الصَّهِيل والنَّهِيْق والفَحِيح والكَشِيش وغيره؛ وليس على الواو منه تشديد. وإذا شددت الواو: فهو من الدَّوِيِّ والدَّوِيَّةِ؛ وهي من أسماء المَفَازَةِ؛ وليس مما نحن فيه. وقد سمعتُ من يَغْلَطُ فيه؛ فلذلك أوردته^(٢).

٣ - ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٤٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد رأيتني في الحجر، وقريشٌ تسألني عن مَسْرَائي؛ فسألَتنِي عَنْ أَشْيَاءٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ). قال عبد الغافر: (أي: لم أعلمها ولم أتحققها. من قولهم عند التخاطب: أما تُثْبِتُنِي؟؛ أي: ما تعرفُني؟. ثم قال: (فَكُرِبْتُ كُرْبَةً). أي: أحزنتُ حزناً شديداً. والكُرْبَةُ: الغمُّ الذي يأخذ بالنَّفْسِ. يقال: كَرَبَهُ الأمرُ؛ أي أحزنه. كَرَبًا على وزن ضَرَبٍ، ولا يجوز كَرَبًا - بالفتح - ولا أَكْرَبَهُ، وبعضُ الناس يَغْلَطُ فيه^(٣).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣/أ).

٤ - ما جاء في حديث بُرَيْدَةَ بن حَصِيب رضي الله عنه رقم: (٦٣٥) كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى الْجَيْشِ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهُ. ثُمَّ ذَكَرَ الْوَصِيَّةَ. وَفِيهَا: (لَا تَمْثُلُوا). قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: (أَي: لَا تَجْعَلُوا أَحَدًا مُثَلَّةً؛ وَهُوَ قَطْعُ الْأَطْرَافِ وَالْإِفْحَاشُ فِي الْقَتْلِ؛ وَهُوَ بِالْتَّخْفِيفِ. وَسَمِعْتُ مَنْ يَغْلَطُ فِيهِ فَيُشَدِّدُهُ؛ وَهُوَ خَطَأً) ^(١).



(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٧/ب).

الفصل الثالث الموازنة بين المفهم ومجمّع الغرائب

لما كان لعبد الغافر كتابان يشتركان في موضوعهما الأصلي ؛ وهو بيان الغريب الواقع في الحديث النبوي ؛ ولما صح أن هذين الكتابين مفتقران لنظرة تكشف عن بعض أنحائهما = ساغ لنا أن نَعقِد هذا الفصل في الموازنة بينهما .

إذ الموازنة القائمة على المقارنة بين نصين أو أكثر: صنيعٌ علميٌّ قديمٌ ؛ كان له بالغُ الأثر في إظهار أوجه الاتفاق والافتراق ، وإبراز المحاسن والمساوي ، وبيان أفضلية أحدهما على الآخر .

وإن من أهم الأسس التي تقوم عليها هذه الموازنات: حصر الجوانب المراد الموازنة بينهما ، وتحديد العناصر التي ستكون المفاضلة من خلالها ؛ على تنوع قد يَرِدُ في إنشائها: بين أن تكون لشخص بعينه ، أو بين أشخاص مختلفين .

ولقد أحسن أبو القاسم الأمدى (ت ٣٧٠هـ) في ختام مقدمة موازنته بين شعر أبي تمام والبحتري حين حصر جوانب موازنته وحدّد عناصرها ؛ وذلك بقوله: (فأما أنا: فلست أفصحُ بتفصيل أحدهما على الآخر ؛ ولكني أوازن بين

قصيدتين من شعرهما: إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية ، وبين معنى ومعنى = فأقول^١ أيهما أشعر في تلك القصيدة ، وفي ذلك المعنى ؛ ثم احكم أنت حينئذ على جملة ما لكل واحد منهما ؛ إذا أحطت علماً بالجميل والردى^(١).

وقبل أن نشرع في مباحث هذه الموازنة المختصة بجوانب هذين الكتابين وعناصرهما: لا بد من التذكير بقضية مهمة تقدمت الإشارة إليها في الفصل الأول ؛ وهي أن كتاب المفهم مُقدّم في التأليف على مجمع الغرائب ؛ إذ دللنا على ذلك بأحد مواضع المجمع المُصرّحة بالإحالة على المفهم: فيما جاء في مادة (أ ن ن) بقوله: (واستغرب الخطابي من القُتبي أنه لم يستدرك ذلك على أبي عبيد ؛ مع شدة شغفه بتتبع سقطاته ؛ وقد استقصيت الكلام على هذا في المفهم لصحيح مُسلم)^(٢).

إلا أنه يحسن بنا هنا: أن نحدد ولو بشكلٍ تقريبيّ الفارق الزمنيّ بين تأليفهما ؛ على ضوء ما نستشفه من القرائن التي بين أيدينا اليوم: أولاً: استنتجنا فيما تقدم^(٣): أن المفهم مؤلّف فيما بين عامي: (٥٠٩ - ٥١٠هـ) ؛ وذلك من قوله في مقدمته: (... فقد ناهزت الستين من العمر ؛ وفي الراوين منه بعدُ)^(٤).

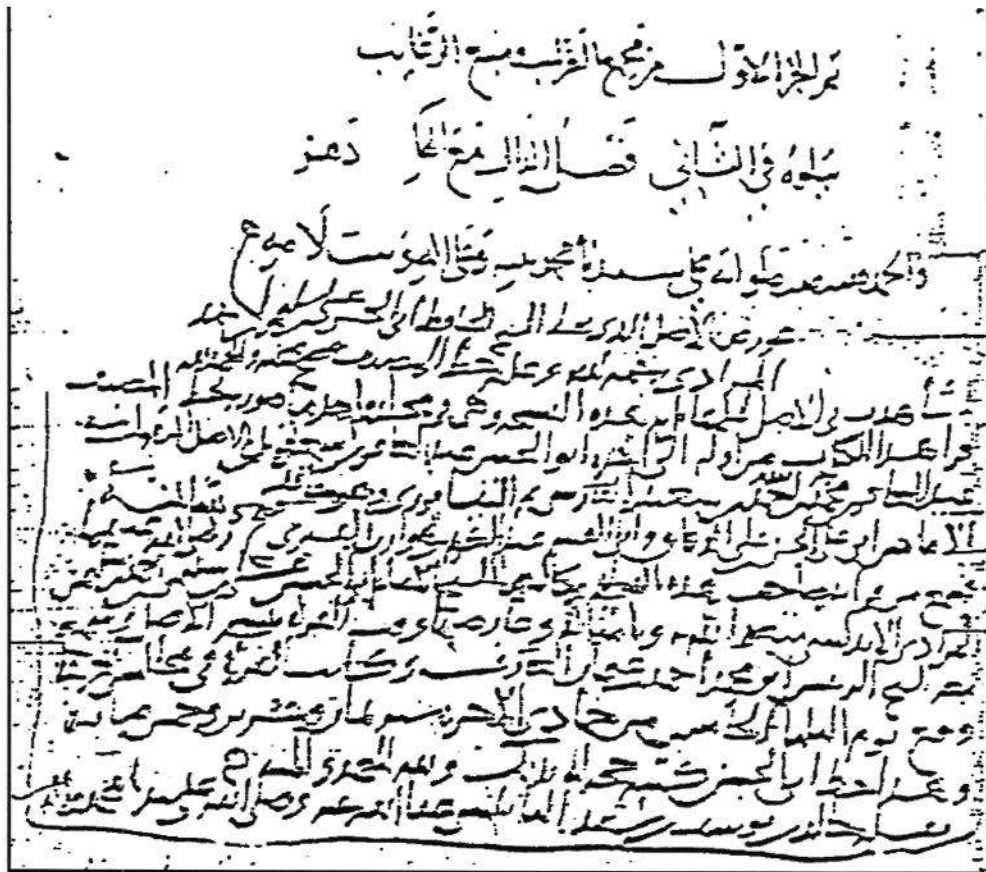
- (١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري للآمدي (٦/١).
- (٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د. عبد الله القرني ، ص (٨٩). ينظر: الحديث رقم: (٢٨٠) من المفهم.
- (٣) ص (٩٨).
- (٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٣/ب).

ثانياً: أنه قد جاء فيما انتُخِبَ من ترجمة عبد الغافر لنفسه من كتاب السياق: (...) ثم صَنَّفَ الْمُفْهَمَ لصحيح مُسْلِمٍ ؛ وفرغ من تصنيف السياق لتاريخ نيسابور: في أواخر ذي القعدة ؛ سنة عشر وخمسمئة^(١). قلت: فلم يأت على ذكر مَجْمَعِ الغرائب ؛ مما يدل على أن الكتاب لم يُصَنَّفَ حين ذاك.

ثالثاً: أني حرصتُ على تصوير أقدم أربع نُسخٍ وصلت إلينا من مَجْمَعِ الغرائب ؛ وهي: (نسخة مكتبة الإسكوريال الإسبانية) ، و(نسخة متحف آيا صوفيا التركية) ، و(نسخة مكتبة مراد ملا التركية) ، و(نسخة مكتبة جامعة ييل الأمريكية) ؛ فوجدتُ أقدمها مطلقاً: (نسخة مكتبة الإسكوريال الإسبانية) ؛ وهي نسخة تامةٌ من أولها إلى نهاية فصل الدال مع النون ؛ وواقعةٌ في: (٢٧٧) ورقة ؛ وقد جاء بخط الناسخ في غاشية آخر أوراقها ما نصه: (شاهدتُ في الأصل المُقابل به هذه النسخة - وهي في مجلدٍ واحدٍ - ؛ ما صورته بخط المصنف: قرأ هذا الكتاب من أوله إلى آخره: أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل . قوبل بالأصل المنقول منه ؛ فصَحَّ والله المنة) . وكتبَ تحتها: (...) وعارضها وقت القراءة بنسخة الأصل ... وكانت في مجالس آخرها: وقع يوم الثلاثاء ؛ الخامس من جمادى الآخرة ؛ سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمئة ؛ وهذا خطُّ أبي الحسن ؛ كتبهُ حجةً له بذلك ؛ والله الحمد والمنة^(٢).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٩٣).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، نسخة الإسكوريال (٢٧٧/أ).



ومما سبق بيانه: نخلص إلى أن عبد الغافر بعد انتهائه من تصنيف مَجْمَع الغرائب: حرّص على قراءته وإملائه في مجالس كان آخرها: (٥ جمادى الآخرة ٥٢٨هـ)؛ أي: قبل وفاته في: (ذي القعدة ٥٢٩هـ) بسنة وخمسة أشهر. وإذا قلنا: إن تأليف المُفهم واقع ما بين عامي: (٥٠٩ - ٥١٠هـ): فإنه يكون بين تصنيفهما ما يقارب: ثماني عشرة إلى تسع عشرة سنة.

ونشر الآن في: مباحث هذه الموازنة المختصة بجوانب هذين الكتابين وعناصرهما؛ مع الإشارة إلى أنني تعيّن في هذه الموازنة جرد كتاب مجمع الغرائب كاملاً للخلوص إلى نتائج صحيحة فيه. ثم إن بعض ما يتعلق بكتاب المُفهم قد عرضنا له فيما تقدم من فصول الدراسة؛ وقد نكتفي في بعض المواضع بالإحالة عليه؛ وهذه المباحث ستكون على النحو الآتي:

المبحث الأول في الشرط والمنهج

اتفق الكتابان على وجود مقدمة كَشَفَ عَبْدُ الْغَاfer فيها عن شرطه ومنهجه؛ وقد ميزت هاتان المقدمتان بأدب التصنيف: من الابتداء فيها بالحمدلة والثناء على الله ﷻ بما هو أهله؛ والصلاة على نبيه ﷺ وعلى آل بيته وصحابته.

وسنحصر الموازنة في جانب المقدمة والشرط في ثلاثة عناصر؛ هي:

❖ الأول: تسجيل الملاحظات على السابقين

ففي المَفْهَم: قال: (إذ مصنفتُ الغرائب: غيرُ مرتبةٍ ترتيباً يَسْهُلُ به العثورُ على ما يُطَلَبُ فيها؛ دون تصفح أوراقها. وكتاب / الغريبين للهروي مع حسن ترتيبه، وسرعة الوصول إلى المتن منه: خالٍ عن كثيرٍ من الألفاظ الواردة في الصحيحين؛ مع قلة أعداد الأحاديث فيهما؛ فضلاً عن الكتب المطولة من المسانيد والسنن)^(١).

أما في مَجْمَع الغرائب: فقال: (وقد صنف الحذاق في الغرائب مصنفات، وجمعوا في شرحها مجموعات، وأتوا في تفسير الألفاظ وتحقيق المعاني، واستنباط وجوه الفقه، والجمع بين ما يُوهِم ظاهره التناقض والتضاد بالعجائب... اللهم إلا أنهم أوردوا الأحاديث مرسلّة؛ من غير ترتيب يُسهّل

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/أ - ب).

الوصول على طالبها؛ وإنَّ عَنَّ إشكالاً أحوج إلى تصفح مجلدات؛ من عشرٍ إلى عشرين أو أكثر؛ وربما يعانيتها ولا يَحْصُل على المقصود ولا به يَظْفَر^(١).

فاتفق الكتابان على تسجيل ملاحظةٍ مهمةٍ على حركة التصنيف في غريب الحديث في ذلكم العصر؛ وهي: انعدامُ ترتيبها المعجمي، المعين على الوصول إلى الفائدة بيسر.

وزيادةً على ما فهمته من ملاحظته هذه من أن هذه المصنفات غير مرتبةٍ معجمياً؛ فإنه يدخل في مقصوده دَرَجاً: ورودُ شرح اللفظة الواحدة في أكثر من موضع؛ بسبب تعدد الروايات وكثرتها.

والحقُّ أن إطلاق هذه الملاحظة من عبد الغافر: صحيحٌ واقعٌ فيما صُنِّف في زمانه؛ حتى لو لم يُشِر في المُفْهَم إلى كتاب الغريبين المرتبٍ معجمياً؛ لكونه غير مستقلٍّ بغريب الحديث.

❖ الثاني: السبب الباعث على التأليف

ففي المُفْهَم: قال: (فتأملتُ كتابَ الصحيح [ل]مسلم... فوجدتُ فيه من غرائب الألفاظ المشروحة في التصانيف المُتفرِّقة، المُفسَّرة في كتب الأئمة، المُبيِّنة أنواعَ البيان في غرائب الحديث المجموعة = ما يستدعي مجموعاً مختصاً به؛ لا يحتاج قارئه ومُطالعه معه إلى تتبع أعدادٍ من الكتب يَعُسِّرُ تحصيلُها وجمعُها؛ ثم تُعرَّف ما يُشكِلُ عليه من ذلك من مجاهيل مظانها)^(٢). ثم قال:

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٣ - ٤).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/أ).

(والسبب الخاص في الدعاء إليه والحث عليه: تخصيص أسلافي برواية هذا الكتاب واشتهارهم به)^(١).

أما في مَجْمَع الغرائب: فقال: (.... ولم يُوفَّق أحدٌ من المتأخرين لخرط ذلك في سلك الترتيب؛ على وجهٍ يُوصِل إلى الغرض المقصود في آنٍ قريب؛ وقد كان يدور في الخلد مذ مدةٍ مديدة أن يساعد الوقت لمجموعٍ يحتوي على الغرائب)^(٢). ثم قال: (فلم يخرج اتفاق التيسير من مكنون التقدير؛ إلى أن عثرتُ على تصنيفٍ لبعض المتأخرين؛ عنَّ له ما عنَّ لي؛ فجمَعَ الأحاديثَ المرفوعةَ دون أحاديث الصحابة والتابعين؛ مُخرِّجاً من الغرائب؛ فنظرتُ فيه: فوجدتُ تَرَكَ الترتيبَ في الترتيب، وخلطَ بعضَ الأبواب ببعض؛ غير مُنبِّهٍ على أصل الكلمة؛ وتركَ مقصودَ الحديث في كثيرٍ من المواضع؛ فحقَّ بعد ذلك ووجب: الافتتاحُ بما انطوى عليه العزم، وحان أن يعقَّبَ العزمَ الحزم)^(٣).

فوجدته

فيتبين أن كلاً من الكتابين له سببان مختلفان ^x قد أغريا عبد الغافر على ^{تأليفه} تأليفه: أما المفهم: فلقيام حاجة صحيح مسلمٍ إلى شرح ما فيه من الغريب؛ ولكون أجداد عبد الغافر قد عُنُوا به وبروايته. وأما مَجْمَع الغرائب: فلانعدام وجود مَنْ صنَّفَ في غريب الحديث على الترتيب؛ ولكون عبد الغافر قد وقف على مُصنِّفٍ لبعض المتأخرين - لم يسمه - قد اعتراه كثيرٌ نقصٍ وخلل.

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (أ/٣).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٤).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٤).

في اللغات = مما يُطوّل حجمَ الكتاب ، ويُخرجُ به عن المقصود المطلوب في الباب ؛ إلا ما احتجّت فيه إلى استدراكٍ أو استنباطٍ معنًى زائدٍ على ما ذكره ؛ مما يُستفادُ نوعُه^(١).

فاتضح من كلامه أن شرطَ الكتّابين وترتيبهما مختلفان: أما المُفهم: فهو مختصٌّ بشرح الغريب الواقع في صحيح مسلم فقط ؛ وأنه سائرٌ في شرحه وهو على ترتيب مسلم له ؛ فما كان من حديثٍ أو أثرٍ واقعٍ في صحيح مسلمٍ محوَجٍ إلى تفسيرٍ وبيانٍ = أثبتَه وشرّحه . وما لم يكن : فإنه يتعداه فيه إلى غيره ؛ دون إثباتٍ له أو شرح . وأما مجمعُ الغرائب : فإنه عامٌّ في غريب الحديث والأثر المدون في الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات وكتب الرواية المختلفة ؛ وأنه سائرٌ في شرحه لها على طريقة أبي عبيد الهروي في كتاب الغريبين ؛ في ترتيبه لها على حروف المعجم ؛ فيبدأ بكل حرفٍ مع ما يليه من سائر الحروف إلى انتهائها ؛ زيادةً على استدراكه عليه جملةً من الغرائب التي أغفلها ، وبعض فوائد وزوائد . مصر

وأما منهجهما : فإنهما وإن كانا مفرّقين في طريقة الترتيب ؛ إلا أنهما متفقان في أسلوب العرض : فإن عبد الغافر حذفَ أسانيدَ الأحاديث والآثار المشروحة في مُفهِمِهِ ومَجْمَعِهِ ؛ ولم يُكثِر فيه من الاستشهاد بالنظائر والأبيات والحكايات ؛ ولم يعتمد في تفسير الغريب إلا على كلام الثقات من أئمة اللغة ؛ واكتفى في سوق أحاديثه على ما ينتهي إليه من موضع الغريب ؛ اللهم إلا في عددٍ من الأحاديث التي لم يقتصر فيها على تفسير الألفاظ ؛ بل تعدى

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د. عبد الله القرني ، ص (٥).

ذلك إلى بيان وجوه المعاني ودلالاتها؛ إذ لا يُفهم المقصودُ من لفظها غالباً إلا بهذا البيان.

هذا؛ وقد اتفق الختامُ من عبد الغافر لمقدمتي كتابيه: بالتصريح بعنوانهما؛ وبالدعاء والابتهال. وزاد في مَجْمَع الغرائب: بالوصية بمراعاة حق مشقته في تأليفه؛ وإصلاح ما قد يقع فيه من السهو والزلل؛ اللذين هما ضرورةُ الإنسان.

علماً بأن هاتين المقدمتين الكاشفتين عن الشرط والمنهج: واقعتان في عددٍ متوافقٍ - أو متقاربٍ - من الجُمَل والعبارات والوحدات والأوراق.



البحث الثاني في المصادر والنقول

اتفق الكتابان في اعتمادهما على عددٍ صالحٍ من الكتب المختصة باللغة والغريب، وعلى النقل عن الأئمة الأقدمين في عددٍ من المسائل المختلفة.

إلا أن من البديهي أن يَفْضَلَ مَجْمَعُ الغرائب المُفْهِمَ في جانب تنوع المصادر والنقول؛ لكون المَجْمَعِ عامًّا في بيان الغريب الواقع في كتب الرواية المختلفة؛ وليس مقصوراً على ما وقع في صحيح مسلم فقط.

ولقد عَرَضَ محققو مَجْمَعِ الغرائب لهذه المصادر المعتمدة^(١)؛ وقَدَّمَ لها د. عبد الله القرني - محقق القسم الأول - بقوله: (بدأ أبو الحسن تأليف هذا الكتاب واضعاً بين يديه جُلَّ تآليف السابقين له؛ بل كُلَّ ما وصل إليه؛ فأفاد منها جميعاً؛ وكان هدفه - فيما ذكر - أن يجمع ما تفرَّق في كتب الغريب)^(٢). وقال في موضعٍ آخر: (وكان أبو الحسن يأخذ الكتب المشهورة من كتب الغريب عن الأئمة بالسند، ويحرص على ذلك)^(٣).

وكان بالإمكان تلخيص ما عرضوا له من المصادر المَجْمَعِيَّة في

(١) وهم: محقق القسم الأول: د. عبد الله القرني. ومحقق القسم الثاني: د. عبد الله مسلمي.

ومحقق القسم الثالث: د. عبد العزيز السلمي. ومحقق القسم الرابع: د. حسين السهلي.

ومحقق القسم الخامس: د. مبارك الشهراني. ومحقق القسم السادس: د. سامي الزهراني.

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٥٧).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٥٩).

ناحيتين^(١): الأولى: الكتب التي كان ينقل عبد الغافر عن أصحابها، أو عمن نقلوا عنهم. الثانية: الأقوال التي يُسمِّي أصحابها؛ ولم تكن مضمنةً في كتاب وصلنا = إلا أنه تبَيَّن لي صعوبةُ تمييز ذلك في أكثر من موضع؛ لذا آثرتُ أن أسردَ تسميتهم؛ مرتبين على حسب وفياتهم؛ وهم:

رفيع بن مهران الرياحي (ت ٩٠هـ)، والحسن بن محمد ابن الحنفية (ت ١٠٠هـ)، ومجاهد بن جبر المكي (ت ١٠١هـ)، والحسن بن يسار البصري (ت ١١٠هـ)، ومكحول الشامي (ت ١١٤هـ)، ومحمد ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)، وحجاج بن أرطاة النخعي (ت ١٤٥هـ)، ومحمد بن إسحاق المطلبي (ت ١٥١هـ)، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٧هـ)، وشعبة بن الحجاج العتكي (ت ١٦٠هـ)، وسفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، والليث بن المظفر الكناني (ت بعد ١٧٠هـ)، والليث بن سعد الفهمي (ت ١٧٥هـ)، وعبد الحميد بن عبد المجيد (= الأخفش الأكبر) (ت ١٧٧هـ)، وعمرو بن عثمان الحارثي (= سيبويه) (ت ١٨٠هـ)، وعبد الرحمن بن يحيى العذري (ت بعد ١٨٠هـ)، وعبد الله بن المبارك الحنظلي (ت ١٨١هـ)، والمعتمر بن سليمان بن طرخان (ت ١٨٧هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، وسفيان بن عيينة الهلالي (ت ١٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي العنبري (ت ١٩٨هـ)، والنضر بن شُميل المازني (ت ٢٠٣هـ)، ومحمد بن إدريس

(١) ينظر مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، القسم الأول (٥٩/١)، القسم الثاني (٢٨/١) - (٣٢)، القسم الثالث (١٣/١ - ١٤)، القسم الرابع (٣٢/١ - ٣٥)، القسم الخامس (٤٧/١ - ٥٨). أما القسم السادس: فلم يُفرد له محققه الكلام عن المصادر؛ مما أحوجني إلى جرده أكثر من مرة، واستخراج من سماهم عبد الغافر في نقله عنهم.

الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، وإسحاق بن مرار الشيباني (ت ٢٠٦هـ)، ويحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، ومَعْمَر بن الْمُثَنَّى التَّيْمِي (ت ٢٠٩هـ)، وأحمد بن خالد الضرير (ت ٢١٤هـ)، وسعيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، وعبد الملك بن قُرَيْب الأَصْمَعِي (ت ٢١٦هـ)، والقاسم بن سَلَام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، ومحمد بن زياد ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ)، وإسحاق بن إبراهيم ابن راهويه (ت ٢٣٨هـ)، وأحمد ابن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، ويعقوب بن إسحاق ابن السَّكِّيت (ت ٢٤٤هـ)، وسعيد بن إياس الجريري (ت ٢٤٤هـ)، وسهل بن محمد السجستاني (ت ٢٤٨هـ)، وشَمِر بن حَمْدَوَيْه الهروي (ت ٢٥٥هـ)، ومحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، وعبد الله ابن قُتَيْبَة الدِّينَوْرِي (ت ٢٧٦هـ)، وإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)، محمد بن يزيد الأزدي (= المبرّد) (ت ٢٨٦هـ)، وأحمد بن يحيى الشيباني (= ثعلب) (ت ٢٩١هـ)، وإبراهيم بن السَّري الزَّجَّاج (ت ٣١١هـ)، ومحمد بن الحسن ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، وإبراهيم بن محمد (= نفطويه) (ت ٣٢٣هـ)، وعلي بن أحمد الدريدي (ت بعد ٣٢٥هـ)، ومحمد بن القاسم ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، ومحمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، وحَمْد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، وإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، وأحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ).

وعند الموازنة بين هذه الأسماء، وبين^١ وما قدمناه في المبحث المختص بمصادر المفهم = نجد أن عبد الغافر في مَجْمَع الغرائب قد اعتمد على النقل عن المصادر ذاتها^(١) التي نقل عنها في المفهم؛ بل زاد عليها. والسبب في

لغتها

(١) مع التنبيه على أن البارع لأبي عليّ القالي (ت ٣٥٦هـ) والتلخيص لأبي هلال العسكري =

ذلك: ما قدمناه من أن المَجْمَع لم يكن مقصوراً على صحيح مسلم فقط؛ فضلاً عن كونه الحق في التأليف بثمانى عشرة أو تسع عشرة سنة؛ مما يُسَوِّغ فرضية وقوف عبد الغافر على مصادر لم تكن عنده من قبل!.

إلا أنه مع هذه الاعتمادية وما زيد عليها: نجد أن المُفْهِم قد نُقِلَ لنا بعض النصوص التي لا نجدها في مَجْمَع الغرائب؛ مع كونهما مُشْتَرِكَيْن؛ فمن ذلك:

١ - تفسير الإكفاء وما نُقِلَ عن الكسائي فيه:

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (لتكتفى ما في صحفتها. هو تفتعل؛ من كفأت القدرَ وغيرها: إذا كبيتها ففرغت ما فيها)^(١).

أما في المُفْهِم: فقال: (فدعا بإناء فأكفأ منها. يقال: كفأت الإناء وأكفأته؛ إذا كبيتته وقلبتَه. والأشهر: كفأته بغير ألف. وقال الكسائي: كفأته: إذا كبيتته، وأكفأته: أملتَه)^(٢).

كَبَيْتَ
كَبَيْتَ

٢ - تفسير الكيس وما نُقِلَ عن ابن الأعرابي فيه:

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (إذا قَدِمْتُمْ؛ فالكيس الكيس. وهو الجماع. قال أبو عبيد:

= (ت ٣٩٥هـ) من المصادر التي غلب على ظني أن عبد الغافر نقل عنهما في مفهمه؛ ولم أجد لهما ذكراً في مجمع الغرائب؛ إلا أن مقصودنا من الموازنة هنا: ما صرح بتسميتهما والنقل عنهم؛ مباشرة أو من خلال واسطة.

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (٤٦/١).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٧/ب).

فكأنه ذهب به إلى طلب الولد والنكاح . والكَيْس: الكياسة ؛ فهو كناية عما قدمناه^(١) .

أما في المَفْهِم: فقال: (إِذَا قَدِمْتَ ؛ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ . قال ابن الأعرابي: الْكَيْسُ: الْجَمَاعُ ، وَالْكَيْسُ: الْعَقْلُ . كَأَنَّهُ جَعَلَ طَلَبَ الْوَلَدِ بِالْجَمَاعِ عَقْلاً ؛ فَكُنِيَ بِهِ عَنِ الْجَمَاعِ)^(٢) .

٣ - تفسير الْعَمِيَّة وما نُقِلَ عن أحمد ابن حنبل فيه:

ففي مَجْمَعِ الْغَرَائِب: قال: (لئلا تموت مِيَتَةً عَمِيَّةً . أي: مِيَتَةً فَتَنَةً وَجَاهِلِيَّةً . ومنه: قول طاوس: مَنْ قُتِلَ فِي عَمِيَّةٍ)^(٣) .

أما في المَفْهِم: فقال: (وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ . وَهِيَ الرَّايَةُ الْمُعَمَّاةُ الْمَجْهُولَةُ الَّتِي لَا تَصْدُرُ عَنْ رَأْيِ الْجَمَاعَةِ وَلَا عَنْ تَدْبِيرِ الْإِمَامِ وَالسُّلْطَانِ ؛ فَهِيَ مُفَارِقَةٌ [...] لِلطَّاعَةِ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: هُوَ الْأَمْرُ الْأَعْمَى كَالْعَصَبِيَّةِ ؛ الَّذِي لَا يَسْتَبِينُ مَا وَجْهُهُ)^(٤) .

٤ - تفسير الْأَنْبِجَانِيَّة وما نقله عن الخطابي فيه:

ففي مَجْمَعِ الْغَرَائِب: قال: (وَأَتَتْهُنِي بِأَنْبِجَانِيَّةٍ أَبِي جَهْمٍ . هو ثوبٌ منسوبٌ إلى مكانٍ يُعْمَلُ بِهَا ، وَيُشَبَّهُ أَنْ يَكُونَ سَادِجًا لَيْسَ عَلَيْهِ عَلَمٌ يُخَالِفُ لَوْنَهُ)^(٥) .

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د . سامي الزهراني (٧٦/١ - ٧٧) .

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٧٢/أ) .

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د . مبارك الشهراني (١٧١/١) .

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٩٧/ب) .

(٥) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د . سامي الزهراني (٢٤٥/١) .

أما في المفهم: فقال: (والأنبجانية: لعلها كساء غليظ، مأخوذ من قولهم: عجين أنبجان، إذا عظم وانتفخ؛ على قول من يقول من يقول: عجين أنبجان - بالنون والباء والجيم -، لا على قول من يقول: أنبخان - بالخاء - . وقال أبو سليمان: هي منسوبة إلى شيء؛ وهو كساء له زبر^(١)).

٥ - تفسير الملء وما نقله عن أبي عبيد أحمد الهروي فيه:

ففي مجمع الغرائب: قال: (أحسنوا الملاء. أي: الخلق؛ يقال للرجل: أحسن ملاءك؛ أي خلقتك)^(٢).

الملء

أما في المفهم: فقال: (أحسنوا الملاء كلكم سيروى. ظاهر معناه: اقتصدوا في ملاء القدح وأتموا؛ فإنكم ستروون بركة الله. وكان ذلك معجزة له: حيث أروى الجمع من الماء اليسير / الذي بقي من فضل وضوئه في الميضاة. وذكر صاحب الغريبين أن قوله: (أحسنوا الملاء): هو بنصب اللام؛ أي: أحسنوا خلقاً)^(٣).

ملء

وزيادة على امتياز المفهم عن المجمع في نقله عن بعض المصادر: نجده أيضاً مُصرِّحاً بتسمية أصحابها، دقيقاً في تبين الوسائط عنهم فيها؛ فمن ذلك:

١ - تفسير الهدف وتسمية الأصمعي في بيانه له:

ففي مجمع الغرائب: قال: (بهدف مائل أسرع. الهدف: كل شيء مرتفع

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٩/أ).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (٢١٥/١).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٥/أ - ب).

عظيم . ومنه يقال: للرجل العظيم: هدف . وقال بعضهم: الهدف: ما رُفِعَ من الأرض للنَّضال ؛ ويسمى القِرطاسُ المنصوبُ: هَدَفًا ؛ على الاستعارة^(١) .

أما في المَفْهِم: فقال: (هَدَفٌ أو حَائِشٌ نَخْلٍ . الِهْدَفُ: كُلُّ شَيْءٍ مُرْتَفِعٍ عَظِيمٍ عِنْدَ الْأَصْمَعِيِّ . وقال غيره: هو ما يُرْفَعُ مِنَ الْأَرْضِ لِلنَّضَالِ ، وبه سُمِيَ الْقِرطاسُ الْمُعَدُّ لِلْغَرَضِ: هَدَفًا ؛ استعارة^(٢) .

٢ - تفسير النَّصْبِ وتسمية ابن قتيبة في بيان معناه:

ففي مَجْمَعِ الغرائب: قال: (ففي مَجْمَعِ الغرائب: قال: (وَأَدْمُونِي كَأَنِّي نَصَبٌ أَحْمَرٌ . النَّصْبُ: صَنْمٌ أو حَجَرٌ كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَنْصِبُهُ وَتَذْبَحُ عِنْدَهُ ؛ فِيحْمَرُ بِالْأَدَمِ . وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ تَنْصِبُهُ: نَصَبٌ وَنُصْبٌ وَنُصْبٌ)^(٣) .

أما في المَفْهِم: فقال: (وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ نُصْبًا . النَّصْبُ: وَاحِدُ الْأَنْصَابِ . وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: نَصَبٌ ، وَنُصْبٌ ، وَنُصْبٌ . قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: النَّصْبُ: صَنْمٌ أو حَجَرٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَنْصِبُهُ ، وَتَذْبَحُ عِنْدَهُ الْقَرَابِيزُ)^(٤) .

٣ - تفسير التَّقْنِخِ وتسمية أبي زيد فيما يرويه شَمِرٌ عَنْهُ فِيهِ:

ففي مَجْمَعِ الغرائب: قال: (فَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ ... وبعضهم يروي: (فَأَتَقَنَّحُ): قال أبو عبيد: لا أعرفه إلا بِالْمِيمِ . وقال آخرون: التَّقْنِخُ: أَنْ يَشْرَبَ

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د . سامي الزهراني (٥١٠/٢) .

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٢٠/ب) .

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د . سامي الزهراني (٣٠٣/١) .

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٩١/ب) .

فوق الرِّي ؛ يقال: قَنَحْتُ من الشراب أَقْنَحُ قَنَحًا ؛ إذا تكارَهت على شربه بعد الرِّي^(١).

أما في المَفْهِم: فقال: (وأشْرَبُ فَاتَّقَمَحَ... ومن رواه: (فَاتَّقَنَحَ): فإن شَمِرًا روى عن أبي زيد أنه قال: التَّقَنَحُ: أن يُشْرَبَ فوق الرِّي. يقال: قَنَحْتُ من الشراب أَقْنَحُ قَنَحًا ؛ إذا تَكَارَهْتُ على شُرْبِهِ بعد الرِّي^(٢).

٤ - تفسير الهَرْد وتسمية ابن السَّكَيْت في حكايته عن العرب في استعماله:

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (بين مَهْرُودَتَيْنِ... لأن العرب لا تستعمل الهَرْدَ في الشَّقِّ للإصلاح بل يسمون الإحراق هَرْدًا ؛ يقال: هَرَدَ الْقَصَّارُ الثوبَ وَهَرَّتْ ؛ إذا أَحْرَقَهُ^(٣).

أما في المَفْهِم: فقال: (بين مَهْرُودَتَيْنِ... لأن الشَّقَّ للإصلاح: لا يسمَّى هَرْدًا ؛ بل سَمِيَ الإحراق والإفساد: هَرْدًا ؛ كما حكى ابن السَّكَيْت: هَرَدَ الْقَصَّارُ الثوبَ وَهَرَّتْ ؛ إذا حَرَقَهُ وَحَرَقَهُ^(٤).

٥ - تفسير العَبْقَر وتبيين الوسطة فيما نُقِلَ عن أبي العلاء فيه:

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّةً. قال أبو عمرو: يقال هذا عَبْقَرِيٌّ قَوْمٌ ؛ كما يقال: سَيِّدُ قَوْمٍ وَكَرِيمُهُمْ وَقَوِيَّهُمْ^(٥).

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د. مبارك الشهراني (٥٥٢/٢).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١/١٢٥).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د. سامي الزهراني (٥١٠/٢).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١/١٤٨).

(٥) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د. مبارك الشهراني (٧/١).

أما في المفهم: فقال: (فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عَمْرِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ عَنِ الْعَبْقَرِيِّ ؛ فَقَالَ: يُقَالُ هَذَا عَبْقَرِيٌّ قَوْمٌ ؛ كَقَوْلِهِمْ: سَيِّدُ قَوْمٍ وَكَبِيرُهُمْ / وَقَوِيُّهُمْ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ) (١).

ويحصل مما سبق: أن المجمع وإن كان معتمداً على مصادر المفهم ذاتها وزيادة ؛ إلا أن المفهم قد فَضِّلَ عليه في مواطن عديدة ؛ إما بنقولات تامة ليست فيه ، أو بتصريح بأسماء أصحاب النقول التي جاءت مُغفلة . فيه .



(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٢٠/ب) و(١٢١/أ) .

فقد عَقَّب . وقال بعضهم: الْمُعَقَّبُ من كل شيء: ما خَلَفَ بَعَقِبَ ما قبله ؛ فهذه أذكارٌ تَخَلَّفُ أَعْقَابَ الصلوات . ومنه: قوله ﷺ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ ؛ وهم: ملائكة الليل تعقُبُ / ملائكة النهار ، وملائكة النهار تعقُبُ ملائكة الليل^(١) .

٢ - استشهاد المفهم بقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾^(٢):

وفي مجمع الغرائب: قال: (في الفَدَّادِينَ . قال أبو عمرو: هي الفَدَّادِينَ ^{مخففة} ؛ واحدا فَدَّانٌ مشدّدٌ ؛ وهي البقر التي تحرث أو الآلة التي يُحَرِّثُ بها ، وأهلها أهلٌ جفاءٍ وقسوةٍ ؛ لبُعْدِهِم من الأمصار والناس)^(٣) .

أما في المفهم: فقال: (في الفَدَّادِينَ ... وقال بعض الرواة: ليس الحرفُ مُشَدَّدًا بل هو مُخَفَّفٌ ؛ وهو الفَدَّادِينَ ... ثم على هذا ؛ كأنه قال: القسوة في أهل الفَدَّادِينَ ؛ لأنهم أهلٌ جفاء . أراد: الحرَّاثين والزَّرَّاعين ؛ لكونهم في القرى ، وبُعْدِهِم عن الأمصار . ثم حَذَفَ الْمُضَافَ إليه ، كقوله ﷺ: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ ؛ أي: أهل القرية)^(٤) .

٣ - استشهاد المفهم بقوله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾^(٥):

وفي مجمع الغرائب: قال: (كأنك استحفيت . أي: بالغت وأكثرت

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٣٠/أ - ب) .

(٢) سورة يوسف ، الآية: (٨٢) .

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د . مبارك الشهراني (٣١٣/٢) .

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٨/أ) .

(٥) سورة الأعراف ، الآية: (١٨٧) .

وَيَعَاشِرُهُ. وهذا احتمالٌ ظاهرٌ، واللفظُ من حيث اللغة والاشتقاق موافقٌ^(١).

٢ - استشهد المَفْهَم بقول ابن عباس عليه السلام: (إحدى من سَبْع):

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ؟). قيل: السَّبْع: الموضع الذي عنده المحضر يوم القيامة. أراد: مَنْ لَهَا يَوْمَ القيامة؟^(٢).

أما في المَفْهَم: فقال: (مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ؟ قيل: أراد بذلك: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ - بضم الباء -؛ وهو الذي أشار إليه عليه السلام حيث قال: (لَتَخْرُجَنَّ الطَّعِينَةُ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا؛ لَا تَخَافُ عَلَى نَفْسِهَا إِلَّا اللَّهَ وَالذَّنْبَ). وأشار بذلك: إلى عموم الأمن؛ حيث لَا يَخَافُ الْمُتَفَرِّدُ إِلَّا سَافِرَ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّنْبَ؛ فسمي ذلك يوم السَّبْعِ. وقيل: هو يوم السَّبْعِ. والسَّبْع: الموضع الذي عنده المحضر يوم القيامة. أراد: مَنْ لَهَا يَوْمَ القيامة؟. وقيل: أراد بذلك: يوم القيامة. وسماه السَّبْع: لأن السَّبْعَ عبارة عن الشدة والصعوبة. ومنه: أن ابن عباس سُئِلَ مسألة؛ فقال: (إحدى من سَبْع)؛ يعني: أنها من المعضلات والمشكلات التي تشتد فيها الفتن. ثم على هذا قيل: أشار إلى الليالي السَّبْع التي أرسل الله العذاب فيها على عاد؛ ضربها مثلاً للمسألة لَمَّا أَشْكَلَتْ. وقيل: أشار إلى: سنين يوسف السَّبْع، التي اشتد الأمر فيها على الناس من القحط المُفْرِط)^(٣).

٣ - استشهد المَفْهَم بقول الحجاج: (اقْدَعُوا هَذِهِ الْأَنْفُسَ):

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (فَقَدَعَنِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ. أَي: كَفَّنِي)^(٤).

- (١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٤/أ).
- (٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. حسين السهلي (٦٦/١).
- (٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٠/ب).
- (٤) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (٤٤٦/٢).

بلطفية أخرى = عدّ الأولى غَيْنًا بالإضافة إلى ما كوشِفَ به ؛ فاستغفر منه^(١).

أما في المفهم: فقال: (إنه لِيُغَانُ على قلبي ... فكأنه قال: إني لأُرفَعُ في كُلِّ نَفْسٍ، فإذا لاحظتُ ما كنتُ فيه قبلَ ذلك: عَدَدَتُهُ نقصًا ؛ فاستغفرتُ من ذلك. كأنه كان بالإضافة إلى ما رُقِّيَ إليه: سيئة. فقد قيل: حسناتُ الأبرار سيئاتُ المُقَرَّبِينَ)^(٢).

٣ - استشهاد المفهم بقولهم: (ذاتُ شِمَاسٍ ومِلاصٍ):

ففي مجمع الغرائب: قال: (إملاص المرأة. الإملاص: أن تُزَلَّقَ المرأةُ الولدَ قبل وقت الولادة. وكل ما زَلِقَ من اليد أو غيره: فقد مَلِصَ يَمْلِصُ مَلِصًا. فإذا أنت فعلتَ ذلك به: قلت: أَمَلَصْتُهُ إملاصًا)^(٣).

أما في المفهم: فقال: (مِلاصُ المَرَأَةِ. والمَشْهُورُ: إملاصُ المَرَأَةِ. يقال: أَمَلَصْتُ المَرَأَةَ الجَنِينَ ؛ إذا أزلَقْتَهُ قَبْلَ حِينِ وَلادَتِهَا. وأصلُهُ: مِنْ مَلِصَ يَمْلِصُ مَلِصًا ؛ إذا زَلِقَ. وانْمَلَصَ الشَّيْءُ ؛ إذا أَفْلَتَ ... ومنه: قولُهُم: جَارِيَةٌ ذَاتُ شِمَاسٍ ومِلاصٍ ؛ إذا كَانَتْ مِنْ خُلُقِهَا أَنْ تَنْقَلِبَ مِنَ الرِّجَالِ بِسُوءِ خُلُقِهَا ؛ فَكَأَنَّهَا تَزَلُّقُ مِنْ أَيْدِيهِمْ)^(٤).

ونخلص مما سبق: أن عبد الغافر قد أثر المفهم على مجمع الغرائب

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (٢٩١/١).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٥/ب).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (٢٢١/١).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٣/أ).

الإخبار بهذه الصفات في حق الله ﷻ .

٩ - حديث ابن مسعود رضي الله عنه رقم: (١٠٣٤): (إِلَّا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ). ولم يثبتته إلا لإعراب لفظة (فَأَسْلَمَ)، وبيان المراد بإسلام هذا القرين.

١٠ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٧٠): (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ). ولم يثبتته إلا لبيان علاقة ذلك بقيام الساعة.

❖ القسم الثاني: أحاديثُ اشترك الكتابان في تفسير غريبها؛ إلا أن المُفْهَم زاد في بيان وجوه معانيها؛ بما لا نكاد نجده في مَجْمَع الغرائب؛ فمنها:

١ - حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: (أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ):

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ. أي: فاز بالخير والجنة. قال الأئمة: ليست كلمة أَجْمَع ^١ أَجْمَع ^٢ لخير الدنيا والآخرة من لفظ الفلاح. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ^(١) ^(٢)).

أما في المُفْهَم: فقال: (وقوله: (أَفْلَحَ). أي: فاز بالخير الدائم الذي لا انقطاع له. قال الأئمة: ليس في كلام العرب كلمة أَجْمَع ^١ لخير الدنيا والآخرة منه؛ حتى لا يعدله شيء من الكلام. قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ^(٣)).

(١) سورة المؤمنون، الآية: (١).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (٣٩٣/٢ - ٣٩٤).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: (١).

وفي بعض الروايات أنه قال: (أَفْلَحَ وأبيه إن صدق)، أو (دَخَلَ الجنةَ وأبيه إن صدق)؛ وهذا فيه بعض الإشكال. فإن النبي ﷺ نهى عن الحلف بالآباء؛ فقال ﷺ: (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله). وقد صح أنه قال: (أَفْلَحَ والله). فيحتمل: أنه قال ذلك قبل النهي عن الحلف بالآباء؛ فإنه ﷺ لا يأتي أمراً ينهى عنه غيره. ويحتمل: أن ذلك يُباح فيما يطلق من بذله الألفاظ على التوسع، دون ما يتعلق بإثبات الحقوق ونفيها التي يُطلب فيها حقائق الإيمان المشروعة لربط الأحكام بها^(١).

٢ - حديث وفد عبد القيس: (وأنه نهاهم عن الحنتم):

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (نهى عن الحنتم. وهي جرارٌ خضرٌ. وقيل: حمزٌ؛ يُحمَلُ فيها الخمر. ويقال: النهي لضراوتها وسرعة استحالة العصير فيها)^(٢).

أما في المُفْهِم: فقال: (ثم في هذا الحديث: أنه نهاهم عن (الحنتم): وهو الإناء الذي يُتَبَذُّ فيه /... وليس الغرض: النهي عن هذه الأوعية بأعيانها. وإنما المقصود: إعلامهم ضراوتها بالأشربة، وأنها إذا بَقِيَتْ فيها ربما نَشَتْ وغلَّت، وصارت مُغْثِيَّةً مُسْكِرَةً، وصاحبها غافلٌ عنها. وإنما كان ذلك: لغلبة الحرارة على تلك الأهوية المُغْيِرَة طعوم الأشربة وطباعها، حتى لا تكون الأواني الضارية معيبة لها على البلوغ بسرعةٍ إلى حد الإسكار)^(٣).

ضراوتها

مُعِينٌ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/أ).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله مسلمي (٢/٣٢٣).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/ب) و(٦/أ).

٣ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (فَإِنَّكَ تَكْثُرُ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرُ الْعَشِيرَ):

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (وَتَكْفُرُ الْعَشِيرَ. والعشير: الزوج؛ لأنه يُعَاشِرُهَا وَتُعَاشِرُهُ. قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾^(١)).^(٢)

أما في الْمُفْهِم: فقال: (وفي الحديث: (تَكْثُرُ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرُ الْعَشِيرَ). والعشير: الزوج؛ وهو يَعَاشِرُ الْمَرْأَةَ، وَتُعَاشِرُهُ الْمَرْأَةُ. ومعناه: أنكن وإن أَصْبَتْنَ كَثِيرًا من المعروف من الأزواج: فلا تَشْكُرْنَ. وإن أَصَابَكُنَّ يَسِيرٌ من الأذى: نَسِيتُنَّ كَثِيرَ المعروف، وَكَفَرْتُنَّ وَأَظْهَرْتُنَّ الشَّكَايَةَ؛ فهذا معنى كُفْرَانِ الْعَشِيرِ)^(٣).

٤ - حديث مسروق وقول عائشة رضي الله عنها: (لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي لِمَا قُلْتَ):

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (قَدْ قَفَّ شَعْرِي. أي: قام شعري واقشعر جلدِي من عِظَمِ هَذَا الْمَقَالِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ تُنْكِرُ ذَلِكَ؛ بِخِلَافِ مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه)^(٤).

أما في الْمُفْهِم: فقال: (قَفَّ شَعْرِي. أي: انتصب وقام لكرهة ما أسمع؛ كَمَا يَقْشَعِرُ الْإِنْسَانُ عِنْدَ سَمَاعِ مَا يَكْرَهُهُ وَتَقُومُ شَعُورُهُ. وليس فيه ما يدل على استحالة رؤية الله تعالى؛ إذ كانت الصحابة اختلفوا في أنه ﷺ رأى ربه ليلة المعراج؛ فكان اختلافهم فيه: من أدل الدليل على جوازه. وصار جماعة منهم

(١) سورة الحج، الآية: (١٣).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (٩٤/١).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨/ب).

(٤) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (٩٤/١).

ابن عباسٍ إلى أنه رآه، ومذهب عائشة أنه لم يره تلك الليلة؛ لأنها سألته فقال: (نورٌ أنى أراه)؛ أي: ما رأيتُ تلك الليلة إلا الأنوار المدهشة ولم أره؛ إذ تعالى هو عن أن يكون في حقيقة النور. ثم عائشة تروي أنه لم ير الحق تلك الليلة، ولم تقل: إنه يستحيل رؤيته، واحتجاجها بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾^(١) صحيح؛ لأن الإدراك في رؤيته غير سائغ؛ فالرائي إذا رآه: مُحَقِّقٌ مُحَقَّقٌ أنه رآه؛ ولا يدركه^(٢).

٥ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (فلا يزال يدعُو الله؛ حتى يضحك الله ﷻ):

ففي مجمع الغرائب: قال: (الضحك في حقه تعالى: محمولٌ على كمال الرضا بالشيء؛ فإن مَنْ رَضِيَ بشيءٍ وَوَقَعَ منه: استبشّر به؛ ويؤدي استبشاره إلى الضحك؛ فخطبهم الحقُّ على مُوجب أفهامهم؛ إطلاقاً في صفته؛ وإن كان مُنَزَّهاً عما يُوجبُ ظاهرُ الضحك؛ تعالى الله ربُّ العالمين)^(٣).

أما في المفهم: فقال: (وهذا وأمثاله من التوسعات الجارية في كلامهم في كل فنٍّ - كالشبشة والمجيء والإتيان -، ولا يخفى على مُعتقِد الحق أن الحقَّ تعالى مُنَزَّه عما يُوجبُ ظواهرها، وتوهم من انتقالٍ أو حركةٍ أو تغييرٍ أو كيفيةٍ أو صورة. وبعد تنقي العُقَد عن هذه المَحَامِل: فإما: أن يُسَكَّتَ عن تأويلاتها بعد الإيمان بإطلاقها شرعاً، وتوكلَ معانيها إلى الله تعالى؛ وهو مذهب السلف الصالحين من الأمة؛ وإما: أن يُطلَبَ لها تأويلٌ يسوِّغُ مثله

(١) سورة الأنعام: الآية: (١٠٣).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣/أ - ب).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. حسين السهلي (٢/٤٠٣ - ٤٠٤).

شرعاً، وَيَصِحُّ معناه في حَقِّه تعالى . فَيُحْمَلُ الضحك على كمال الرضى ؛ فإن كمالَ بلوغ الرضى [و]نهائيه: أن يَهْتَزَّ صاحبه وَيَهْشَّ وَيَضْحَك ؛ فهذا وجهه^(١).

٦ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (حتى إذا ثَوَّبَ بالصلاة):

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (ثَوَّبَ بالصلاة. أي: دُعِيَ إليها. والأصل في التثويب: أن الرجل إذا جاء فَرِعاً مُسْتَصْرِحاً ؛ لَوَح بثوبه ؛ فكان ذلك كال دعاء ؛ ثم كَثُرَ ذلك حتى سُمِّيَ الدعاءُ تَثْوِيباً. والعامّة لا تعرف التثويب إلا قول المؤذن: (الصلاةُ خيرٌ من النوم) في أذان الصبح. قالوا: إنما سُمِّيَ تَثْوِيباً: لأن المؤذن يَثُوبُ إليه ؛ أي: يَرْجِعُ مرةً بعد أخرى ؛ والأصل الأول)^(٢).

أما في المَفْهَم: فقال: (قوله: (ثَوَّبَ): المصطلح عليه بين الفقهاء: أن التثويب في الأذان: قول المؤذن في أذان الصبح: (الصلاةُ خيرٌ من النوم). وهو في اللغة: الدعاءُ مرةً بعد أخرى ؛ فَحَمَلُهُ على الإقامة أولى ؛ لأنه دعاءُ ثانٍ بعد الأذان ، مأخوذاً من قولهم: ثابَ إِلَيَّ الشَّيْءُ ؛ أي: رَجَعَ وعادَ إليه. ومنه يقال: ثابَ اللبنُ إلى الضَّرْع ؛ أي: عادَ. يوضِحُ ذلك: ما في بعض الروايات من بيان ذلك ؛ وهو ما روي: (أنه إذا سمع النداء بالصلاة أحال حتى لا يَسْمَعَ صوته ؛ فإذا سكَّت المؤذن عادَ فَوْسَوْسَ ؛ فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يَسْمَعَ صوته ؛ فإذا سكَّت رَجَعَ فَوْسَوْسَ). ولستُ أدري

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٤/ب).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د. عبد الله القرني ص (٣٠٠ - ٣٠١).

أما في المفهم: فقال: (قوله: (لا حلف في الإسلام)؛ وذلك لأن الأحلاف كانوا سبَّ قبائل في الجاهلية، تحالفوا لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي بني عبد الدار من الحجابة والرِّفَادة واللَّواء والسَّقاية، وأبى ذلك بنو عبد الدار؛ عقَدَ كُلُّ قومٍ على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا؛ فسَمَّوا الحلفاء: الأحلاف. وقصتهم مشهورة. وكانوا أيضاً يتحالفون حلفاً يتوافون؛ فنسخ الإسلام ذلك، وأثبتت المؤاخاة بين المسلمين. فما ذكره أنس من قوله: (حالف ﷺ بين قريش والأنصار)؛ معناه: آخى بينهم^(١).

٩ - حديث عائشة رضي الله عنها: (لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت):

ففي مجمع الغرائب: قال: (لولا حدثان قومك. معناه: لولا قرب عهدهم بالجاهلية وأول إسلامهم؛ مصدرٌ من الحادثة وحدث الشيء)^(٢).

أما في المفهم: فقال: (لولا حدثان قومك. تُروى على وجهين: أحدهما: (حدثان قومك بالكفر): وهو بمعنى الحادثة. يقال: الحدث والحدثي والحدثان والحادثة؛ كله بمعنى واحد^و وعلى هذه الأوجه لهذه اللفظة ها هنا. [الثاني:] والأولى أن يقال: (لولا حدثان قومك) بالكسر وسكون الدال. ومعناه: الحادثة. يقال: فعلت ذلك الأمر بحدثانه وبحدثائه؛ أي: في أوله وطرأته. وهذا هو مقصوده ﷺ. فإنه أراد: لولا قرب عهدهم بالكفر؛ لأوقع واقعة أو حادثة أو حدثاناً بهم، والله أعلم. وإنما أراد بذلك ﷺ: أن قريشاً حين بنوا الكعبة أخرجوا مقدار الحجر من قواعد إبراهيم،

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٩/ب).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله مسمل (٢٩٢/٢).

واقصروا منه على هذا القدر الذي هو الآن عليه ورفعوه من الأرض . فقال ﷺ: / لولا ذلك: لألصقته بالأرض، ولأدخلت فيه الحجر، ولجعلت له بابين؛ باباً شرقياً وغربياً^(١).

١٠ - حديث عائشة رضي الله عنها: (الرَّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ):

ففي مجمع الغرائب: قال: (ومعنى الحديث: أن الرضيع هو من إذا جاع كان طعامه الذي يُشبعه اللبن؛ فأما الذي يُشبعه الطعام: فليس لإرضاعه حكم الرضاع؛ دلالة على أن إرضاع الكبير لا يثبت حكم الرضاع؛ وإنما يثبت الحكم: في مدة الحولين؛ التي هي مدة الإرضاع)^(٢).

أما في المفهم: فقال: (أشار إلى أنه ينبغي أن يكون الرضاع في الصغر، في وقت الحاجة إلى الإرضاع حتى تثبت الحرمة؛ فأما بعد زمان الرضاعة في حال الكبر: فلا. وقد استقر الأمر على ذلك بين أزواج النبي ﷺ. وما رَوَتْهُ عائشة من حديث سالم - مولى أبي حذيفة - من إرضاع الكبير: أجمعوا على أنه كان رخصة لهم مختصة بهم؛ والذي استقر الأمر عليه غير ذلك)^(٣).

غير أن مما يُزاد على هذين القسمين: قسم مختص بأحاديث أبان المفهم عن تفسير غريبها مع بيان وجوه معانيها معاً؛ لكننا عند مراجعة مجمع الغرائب لم نجد لها ذكراً فيه ألبتة؛ فمن ذلك: الحديث رقم: (٢٩) وفيه: ما يذهب إليه من عدم سماع الأموات. والحديث رقم: (٥٩) وفيه: المراد بعدم

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٥/أ - ب).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد العزيز السلمي (٣٠٠/٢).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧١/ب).

فالجُزارة للجزار: مثل العُمالة للعامل ، والخُفارة للخفير^(١).

أما في المُفهم: فقال: (معناه: لا يُعطي للجَازِر منها شيئاً من حِسَاب أُجْرته ؛ لأن الأُجرة في معنى البيع ، ولا مَدخَل للبيع في شيءٍ من الهَدْي . قال أبو سليمان: هو (جُزارة) بالضم ؛ وهو اسمٌ لكل ما يُجزَر ؛ كالسُّقَاطة والنُّشارة . وقال غيره: الجُزارة: اسمٌ لأطراف البعير ؛ كاليدِين والرجلين والرأس ؛ سميت بذلك: لأن الجَزَّار يأخذها كما يأخذ عُمالته . قلت: وإذا كانت الجُزارة كما زعموا ؛ فالأوّلَى في الحديث أن يقال: (لا تُعطي في جُزارتها) لأنه أرادَ في عَمَلِه بها . وعَمَلُ الجَزَّار ع أعني: الجِزارة ع لا الجُزارة بالضم ؛ لأنها بالضم اسمٌ لما يُعطى كالعُمالة ؛ واسم العَمَل شيءٌ واسم العُمالة شيءٌ آخر . ولو كان كما ذكره أبو سليمان لقال: (ولا تُعطي مِن جُزارتها شيئاً) ؛ فلما قال: (في جِزارتها) دلَّ على أن الأوّلَى ما ذكرته . ثم قياس المصادر: الكسر ، كالحِياكة والحِجامة وبابه^(٢).

٢ - ما ورد في تفسير الحَسَر: (فأخذتُ حَجراً فكَسَرْتُهُ وحَسَرْتُهُ):

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (فكَسَرْتُهُ وحَسَرْتُهُ . يعني: غصناً من أغصان الشجرة ؛ يريد: قشرتُ)^(٣).

أما في المُفهم: فقال: (معنى قوله: (فحَسَرْتُهُ) ؛ قال الهروي: أي: حَسَرْتُ غُصْناً من أغصان الشجرة ؛ فجعل الحَسَرَ: بمعنى القَشْرِ . ومنه: يقال:

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د . عبد الله مسلمي (٦٢/١) .

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٦٤/ب) .

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د . عبد الله مسلمي (٢٢٩/٢) .

حَسَرْتُ الدَّابَّةَ؛ إِذَا أَتَعَبْتُهَا فِي السَّيْرِ حَتَّى تَتَجَرَّدَ مِنْ بَدَانَتِهَا. وَأَمَّا سِيَاقُ الْحَدِيثِ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَسَرَ: شَيْءٌ صَنَعَهُ بِالْحَجَرِ. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ: فَانْذَلَقَ لِي، فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ؛ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غَصْنًا^(١).

٣ - ما ورد في تفسير المنعة: (هل لك في حصن حصين ومنعة؟):

ففي مجمع الغرائب: قال: (أي: في تمنع ممن يرومك. ويجوز أن تكون (المنعة): جمع مانع؛ أي: في قوم يمنعونك عن الأعداء؛ يقال: مانع ومنعة؛ كما يقال: كافر وكفرة^(٢)).

أما في المفهم: فقال: (يقال: فلان في عز ومنعة؛ أي: في تمنع على من رآه. ويجوز أن تكون المنعة: جمع مانع، مثل: كافر وكفرة، وفاجر وفجرة؛ أي: في حصن وجماعة يمنعونك من الأعداء. هذا هو الوجه. والمحدثون ينقلون: (في منعة) وهذا البناء للحال؛ يقال: فلان حسن الجلسة والقعدة. وله وجبة على بُعد؛ وهو أن يقال: أراد: هل لك في حصن وحال تمنع عن الأعداء؟. والأظهر الأول^(٣)).

٤ - ما ورد في تفسير المهل: (مهل أهل المدينة، ومهل أهل الشام):

ففي مجمع الغرائب: قال: (الإهلال: هو التلبية؛ وأصله: رفع الصوت؛ وكل رافع صوته: فهو مهل. ومنه: استهلال الصبي؛ يقال: أهل واستهل^(٤)).

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥٢/ب).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (٢٢٧/١).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩/ب).

(٤) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (٥٢٥/٢).

أما في المَفْهِم: فقال: (هو بضم الميم - موضع الإهلال - . والموضع والمصدر: من باب الإفعال؛ كلاهما على وزن مُفْعَل . وقد يَغْلَطُ فيه المُحَدِّثُونَ فيقولون: بفتح الميم؛ وهو خطأ^(١)).

٥ - ما ورد في تفسير المؤخِّرة: (ليس بيني وبينه إلا مؤخِّرة الرَّحْلِ):

ففي المَفْهِم: قال: (وهي لغة في أخرة الرَّحْلِ، على وزن مُفْعَلَة؛ وهو الأصح. والمُحَدِّثُونَ يقولون: (مؤخِّرة الرَّحْلِ) على وزن مُفْعَلَة. فإن صحَّ النقلُ فذاك؛ وإلا فالوجه ما تقدَّم^(٢)).

قلت: وهذه الكلمة لا وجود لها في مَجْمَع الغرائب؛ ونظائر ذلك كثيرة.

❖ القسم الثاني: استدراكات أو نقوذاً اشترك فيها المَفْهِم ومَجْمَع الغرائب؛ إلا أنه في المَجْمَع قَصَّر في الإتيان بكل ما فيها، أو أحال صراحةً على ما في المَفْهِم؛ فمنها:

١ - ما ورد في تقدير وزن نواة الذهب: (تزوّجت امرأة على وزنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ):

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (النواة: خمسة دراهم؛ وبعضهم يحمله على أنه أراد: قدر نواةٍ من ذهبٍ قيمته خمسة دراهم؛ ولم يكن ثمَّ ذهب؛ إنما هي خمسة دراهم تُسمى واة؛ كما تُسمى الأربعون أوقيةً، والعشرون نشاً^(٣)).

نواة

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧/أ).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (٣٧٠/٢).

أما في المفهم: فقال: (قيل: خمسة دراهم. قال أبو عبيد: وقد كان بعض الناس يحمله على أنه قدر نواة من ذهب كانت قيمته خمسة دراهم؛ ولم يكن ثم ذهب: إنما هي خمسة دراهم. وسمي نواة: كما يسمى الأربعون: أوقية، والعشرون: نشا. وقال الأزهري: ظاهر الحديث يدل على أنه تزوج على ذهب قيمته خمسة دراهم؛ لأنه قال: (نواة من ذهب)؛ فلا يتجه قول من ينكر أنه كان من ذهب)^(١).

* فنجد أن المفهم قد سمي في نقده صاحبي القولين، وأظهر دلالة الالتزام في دليل القائلين بأنها من ذهب؛ خلافاً للمجمع الذي أهمل ذلك.

٢ - ما ورد في تفسير الرمانتين: (يلعبان من تحت خصرها برمانتين):

ففي مجمع الغرائب: قال: (يعني: أنها ذات كفل عظيم ناتئ؛ فإذا استلقت: رفعها الكفل الناتئ من الأرض؛ حتى يصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان. وقال أبو عبيد: ذهب بعض الناس إلى تفسير الرمانتين بالثديين؛ وليس له وجه؛ لأنهما ليستا تحت الخصر)^(٢).

أما في المفهم: فقال: (قيل: أراد بالرمانتين: الثديين. أراد: أنهما من تحت خصرها؛ يعني: في حجرها يلعبان بثدييها. وقال أبو عبيد: معناه: أنها ذات كفل عظيم، فإذا استلقت نبا الكفل بها من الأرض؛ حتى يصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان؛ وكانا يلعبان برمانتين. وهذا مع الاحتمال فيه بُعد؛ لأن قرينة الحال تُشعر بأنها وصفت المرأة بكونها ذات جمال يُرغب فيها؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٩/أ).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (٢٩١/١ - ٢٩٢).

ولها ثديان كالرُّمَّانَيْنِ . فأما بتقدير ما ذكره: فهو نادر^(١) .

* فنجد أن المفهم قد أثبت قرينة الحال المُشْعِرة بخلاف ما ذهب إليه أبو عبيد من معناهما ؛ خلافاً للمَجْمَع الذي أهمل ذلك .

٣ - ما ورد في تفسير المِئِنَّة: (مِئِنَّةٌ من فقهه):

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (قال أبو عبيد: قال الأصمعي: سألتني شعبة عنه ؛ فقلت: هو كقولك: علامةٌ ومجدرةٌ ومخلقةٌ . ومعناه: أنه مما يُعرَف به فقه الرجل . وحكى أبو سليمان عن أبي عبيد أنه قال: (مِئِنَّةٌ وَمَعْلَمٌ) ؛ واحتج بقول المَرَّار:

(فَتَهَامَسُوا شَيْئاً فَقَالُوا عَرَّسُوا مِنْ غَيْرِ تَمِئِنَّةٍ لَغَيْرِ مُعَرَّسٍ) وقال: (هذا غلط ؛ لأن التَّمِئِنَّة تَفْعِلَةٌ من المَأْن ؛ والميم فيه أصلية ؛ ومعناه: التهيئة . تقول العرب: ما مَأْنْتُ مَأْنَهُ ولا شَأْنْتُ شَأْنَهُ ؛ أي: ما تهيأت له . وَمِئِنَّةٌ: مَفْعِلَةٌ ؛ والميم فيه زائدة^(٢) . واستغرب الخطابي من القُتَيْبِيِّ أنه لم يستدرك ذلك على أبي عبيد ؛ مع شدة شغفه بتتبع سقطاته ؛ وقد استقصيتُ الكلامَ على هذا في المفهم لصحيح مُسْلِم^(٢) .

أما في المفهم: فقال: (مِئِنَّةٌ: مَفْعِلَةٌ مَبْنِيَّةٌ على لفظ (إن) التي هي كلمة التأكيد في الإثبات . فإن من قال: إن زيداً قائماً مثلاً ؛ كأنه بالغ في تأكيد قيامه ب(إن) ؛ فكأنه أراد أن يخبر عن بالغ فقه الرجل مبالغةً فيه ؛ فُبْنِيَ من لفظ

زَيْدًا قائمًا

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٦٩/أ) .

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د . مبارك الشهراني (٢٩١/١ - ٢٩٢) .

* فنجد أن مَجْمَع الغرائب وإن كان ذكر طرفاً من ذلك بعد؛ إلا أنه أحال في تفصيل وجوه النقد بتمامها على المفهم.

٤ - ما ورد في تفسير الدَّوي: (نسمع دَوِيَّ صوته):

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (الدَّويُّ: الصوت الذي لا يُفهم منه شيء؛ كصوت النحل والرياح والأشجار؛ وهو على وزن فَعِيل - كنايةً في الأصوات -؛ نحو: الصَّهِيل والنَّهيق والفَجيح والكَشيش وبابه) (١).

أما في المفهم: فقال: (الدَّويُّ: الصوت الذي لا يُفهم منه شيء؛ كصوت النحل والرياح والأشجار؛ وهو على وزن فَعِيل - كبابه في الأصوات -؛ نحو: الصَّهِيل والنَّهيق والفَجيح والكَشيش وغيره؛ وليس على الواو منه تشديد. وإذا شددت الواو: فهو من الدَّويِّ والدَّويَّة؛ وهي من أسماء المَفازة؛ وليس مما نحن فيه. وقد سمعتُ من يَعْلَطُ فيه؛ فلذلك أوردته) (٢).

* فنجد أن المفهم قد نَبَّه على غلط تشديد الواو فيها وعلل له؛ خلافاً للمَجْمَع الذي أهمل ذلك.

٥ - ما ورد في تفسير المَنْفَقَة: (الحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ):

ففي مَجْمَع الغرائب: قال: (مَنْفَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ. يقال: نَفَقَ البعُ يَنْفُقُ نَفَاقًا؛ إذا كَثُرَت الرغباتُ فيه من المشتريين) (٣).

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد العزيز السلمي (١٨٩/١). وجاء في بعض المصنفين: «كناية»، وأصلحته ب: «كبابه» أسوةً بما في المصنف.

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/أ).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (٣٣٩/١).

أما في المفهم: فقال: (هو على وزن مفعلة؛ وهذا البناء موضوع للمبالغة في الشيء، كما يقال للمبالغة: (الولد مبخلة مجبنة). والمحدثون يقرأون: (منققة) (مصحقة) بالتشديد فيهما؛ والوجه: الأول^(١). **لعرزون**

* فنجد أن المفهم أورد ما اشتهر بين المحدثين في ضبطها بالتشديد؛ ورجح التخفيف؛ خلافاً لمجمع الغرائب الذي أهمل ذلك.

ويتلخص مما سبق: أن في المفهم من الاستدراكات والنقود ما لا نجده في مجمع الغرائب، وأن فيهما ما قد اشتركا في استدراكه أو نقده؛ إلا أن المفهم قد زاد عليه في تتبع وجوهها وإيراداتها.

وإن كان ما جاء من القسم الأول هو فضيلة محضة^(١٩) في حق المفهم = فإن ما جاء من القسم الثاني: قد يفهم منه أن عبد الغافر قد اكتفى بوروده في المفهم المؤلف أولاً؛ وفي ذلك ما يدل على أن الكتابين لا غنى لأحدهما عن الآخر؛ سواءً في هذا الجانب؛ أو في الجوانب الأخرى التي بحثناها في هذا الفصل.

فضلاً عن أنني لا أحصي عدد الكلمات الغريبة التي انفرد المفهم بشرحها؛ فضلاً عن بيان وجوه معانيها؛ ولا وجود لها في موادها من مجمع الغرائب.

فإن لم يكن المفهم - والحالة هذه - قد فصل وزاد، وجاء مُركّزاً على خدمة صحيح مسلم لفظاً ومعنى: فلا أقل من كون الكتابين مكملين لبعضهما.

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٩/أ).

الفصل الرابع المُفهم.. توثيقًا ووصفًا وخدمةً

البحى الأول توثيق نسبته إلى مؤلفه

فإن مما يُثبت صحة نسبة كتاب: (المُفهم لصحيح مُسلم) إلى مؤلفه:
(عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي)؛ ما يأتي:

✽ أولاً: ما جاء على طرة الصفحة اليمنى من الورقة الثانية من
المخطوط المعتمد تحقيقه؛ من التصريح باسم مؤلفه؛ حيث جاء فيها: (قال
أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي)^(١).

✽ ثانياً: ما جاء في الصفحة اليسرى من الورقة الثالثة من المخطوط
ذاته؛ من التصريح بعنوانه؛ حيث جاء فيها: (وقد سميته باسم: المُفهم
لصحيح مُسلم)^(٢).

✽ ثالثاً: ما جاء في غاشية ختام المخطوط ذاته؛ من تصريح الناسخ

نفسه

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/ب).

البنى الثاني

وصف نسخته المخطوطة

قد أعيناني سؤالُ المختصين والمعتنين بالتراث ، والبحثُ في الخزانات وفهارس المخطوطات عن نسخٍ أخرى لكتاب المُفهم لعبد الغافر الفارسي = فلم أظفر إلا على النسخة الفريدة الوحيدة التي اعتمدتُ عليها في التحقيق .

وهذه النسخة وإن كانت فريدةً وحيدةً: إلا أنها في ميزان أهل التحقيق قد ميزت بما يُضفي عليها طابعَ الأصالة ومُيسمَ الضبط .

فقد جاء في خاتمتها بخط ناسخها ؛ ما نصه: (وقد نَجَزَ تحريراً هذه النسخة: من نسخةٍ نُسخَتْ من أصل المؤلف . وخطبةُ الكتاب الذي نُسخَ منه هذه النسخة: مكتوبةٌ بخط المُصنّف . والنسخةُ المنسوخُ منها: مقروءةٌ على المُصنّف . وتاريخُ الكتاب المنسوخ منه: سنة اثني عشرة وخمسمئة^(١)).

فعلِمَ من ذلك جلالةُ هذه النسخة: حيث أخبر الناسخُ بأنها منسوخةٌ من أصل عبد الغافر نفسه ؛ وخطبُها مكتوبةٌ بخط عبد الغافر نفسه ؛ وباقي الكتاب معروضٌ بالقراءة عليه ؛ وقلما نجد ورقةً لم تخل من علامات المقابلة .

أما حالتها: فهي نسخةٌ كاملةٌ من أولها إلى آخرها ؛ وليس فيها خرومٌ أو بياضاتٌ والله الحمد . وجاء في التاريخ لها ما نصه: (وقد تيسّر الفراغُ منه:

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٥٣/ب) .

يوم الأربعاء؛ الخامس من شوال؛ سنة تسع وخمسين وستمئة^(١)؛ أي: بعد وفاة المؤلف بمئة وثلاثين سنة.

أما ناسخها: فقد بحثت مليًا عن اسمه - أو ما يدل عليه - في ورقات النسخة وعلى جنباتها؛ إلا أنني لم أتحصل عليه؛ ويغلب على ظني أن اسمه كان مثبتًا على ورقتها الأولى؛ إلا أن المعنيين بها متأخرًا: قاموا بتجليدها بالورق الأبيض؛ ففوتوا علينا معرفته.. إذ لا يُتصور أن لا يتعنى الناسخ عن أصل مباشر، الضابط لصورة الحرف وشكله، الكثير من علامات المقابلة = أن لا يُثبت اسمه!

أما خطها: فهو خط نسخي شرقي واضح؛ مشكول في بعض المواضع. وعدد ألواحها: (١٥٣) لوحًا؛ في كل لوح ورقتان. وقياس الورقة الواحدة: (٢١ × ١٦ سنتيمتر). وعدد الأسطر في كل ورقة: (٢١) سطرًا.

أما مكان وجودها: فهو المكتبة القومية بمدينة إزمير بالجمهورية التركية؛ برقم: (٦٢١). وهذه المكتبة تضم ما يقارب من: (١٥٩٤) مجلدًا من المخطوطات؛ إلا أنها غير مفهرسة فهرسة دقيقة؛ بدليل أن نسخة مخطوطنا هذه: كانت مُدرّجة في غير فنّها، وكانت غفلاً عن اسم مؤلفها.. وقد لفتت مخطوطات هذه المكتبة انتباه الباحثين في السنوات الأخيرة؛ ويقوم طلبة جامعة (Dokuz Eylül) بإزمير بإعداد فهرسة دقيقة لها.

أما توقيفها: فقد جاء في طغراء موحدة ومكررة في سبعة مواضع منها؛ وهي: (٢/ب)، و(٤/ب)، و(١٢/ب)، و(٤١/ب)، و(٦٠/ب)،

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥٣/ب).

و(٩٨/ب)، و(١٥٢/ب). وصورتها:



وقد جاءت النسخة: صحيحة التقسيم، دقيقة الفصل، كثيرة علامات المقابلة. أما صحة التقسيم: فلأن كل كتاب أو باب: جاء مكتوباً بخط أكبر حجماً؛ مستقلاً بسطرٍ قبل أحاديثه؛ في الذي نصه: (ومن كتاب كذا، أو باب كذا). وأما دقة الفصل: فلأن كل حديث من الأحاديث المشروحة في كل الكتاب: جاء بخطٍ مُحَبَّرٍ عريض؛ في الذي نصه: (ومن حديث فلان). وأما كثرة علامات المقابلة: فلا يكاد يخلو آخر كل حديث أو حديثين من علامة مقابلة!.

ومن مخرجات هذه الدقة وتلكم العلامات: وجدنا أن بعض الكلمات والأحاديث المشروحة قد أثبتت - بعد المقابلة - فواتاً على جنبات مواضعها؛ وذلك بعد الإشارة بخطٍ دقيقٍ بين الكلمة والتي تليها، أو بعد نهاية الحديث وبداية الذي يليه.. أما فوات الأحاديث: فقد جاء في أربعة مواضع فقط؛ وهي الأحاديث رقم: (٣٣١)، و(٣٤٨)، و(٣٧٦)، و(١٠٨٢).

ومما يميز ما كُتِبَ في الحواشي بكونه داخلاً في الأصل أو خارجاً عنه: شيئان؛ أولهما: العبارة الكاشفة؛ فما كان أصلاً: كُتِبَ بعده: (أصل؛ صح).

نص

وما كان خارجاً عنه: كُتِبَ قبله: (حاشية)، أو (حـ)، أو يتم التنصيص فيه على ما تم النقل منه؛ نحو: (نهاية)، أو (نهاية الغريب). الثاني: المِداد؛ فما كان أصلاً: لا يكون إلا بالمِداد الأسود الصَّرف مطلقاً. وما كان خارجاً عنه: فالغالب فيه أنه بالمِداد البُنِّي.

مانق

أما حواشيها الخارجة عن أصل الكتاب: فقد بلغت: (٣١) حاشية؛ ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

✽ الأول: ما كانت نقلاً محضاً تاماً من كتاب آخر؛ وهي الأكثر؛ وقد بلغ عددها من هذا القسم: (٢٤) حاشية.

✽ الثاني: ما كانت شرحاً وبياناً مُستقلاً من المُحشي نفسه؛ وعددها: (٤) حواشي. حاشية

✽ الثالث: ما كان تنبيهاً من المُحشي على ما وقع في أصل الكتاب من تعبيرات عبد الغافر، أو من وقوع نقص في النسخة التي ينسخ منها؛ وعددها: (حاشيتان).

(انتشاف) ثم إني أشير أيضاً إلى: أن هذه الحواشي ما كانت إلا بخط الناسخ تحديداً دون غيره؛ ودليله: مطابقة الخط والرسم والحجم والشكل ولون المِداد من جهة؛ ولأن جميع النقول المذكورة في القسم الأول = لم تكن إلا من كتب هي الأشهر في زمان الناسخ؛ مُعاصرة لما أَرخ له بسنة: (٦٥٩هـ).

وأن

أما ما لاحظته على هذه الحواشي: فيمكن إجماله في ثلاثة ملاحظ؛ هي:

(الملحظ الأول): انعدام الإحالة في نقولاته؛ عدا ثلاثة مواضع فقط.

وقد تبين لي أنها لم تخرج بنصّها وفصّها عن ثلاثة كتب^(١)؛ هي:

١ - الصحاح لأبي نصر الجوهري (ت ٣٩٣هـ)؛ وعددها: (حاشيتان)؛
بالإحالة فيهما بقوله: (قال الجوهري: ...).

٢ - النهاية في غريب الحديث لمجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)؛
وعدها: (٢٠) حاشية؛ أحال في واحدةٍ منها فقط بأنها منه!

٣ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي
(ت ٦٥٦هـ)؛ وعددها: (حاشيتان)؛ بلا إحالةٍ فيهما.

(الملحظ الثاني): تكرار بعض ما هو موجود في الأصل.

فمن أمثلة ذلك: ما جاء في تحشيته على كلام عبد الغافر في حديث
عبد الله بن جعفر عليه السلام رقم: (٩٣): (وكان أحبّ ما استتر به عليه السلام لحاجته:
هَدَفٌ أَوْ حَائِشٌ نَخْلٍ). قال عبد الغافر: (الْهَدَفُ: كُلُّ شَيْءٍ مَرْتَفِعٍ عَظِيمٍ عِنْدَ
الْأَصْمَعِيِّ)^(٢). فحشّى الناسخ بما نقله من النهاية لابن الأثير؛ ونصه: (ومنه:
كان إذا مرَّ بهدِفٍ مائلٍ؛ أسرع المشي. الهدف: كل بناءٍ مرتفعٍ مُشْرِفٍ)^(٣).

ومن أمثلته: ما جاء في تحشيته على كلام عبد الغافر في حديث عائشة
عليها السلام رقم: (١٤٨): (... فَأَكْرَهُ / أَنْ أَسْنَحَهُ؛ فَأَنْسَلُ مِنْ قِبَلِ رَجُلِي السَّرِير).

(١) وقد وثقتُ كُلَّ هذه النقولات في مواضعها.

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/ب).

(٣) النهاية لابن الأثير (٢٥١/٥).

سَنَحَهُ

قال عبد الغافر: (يقال: سَنَحْتُهُ ^١ وسَنَحَ له؛ إذا ظَهَرَ له. ومنه: سَوَانِحُ الصَّيْدِ؛ في خلاف البَوَارِح) ^(١). فحشَى الناسُ بما نقله من النهاية لابن الأثير؛ ونصه: (أن أسنحه؛ أي: أستقبله ببدني في صلاته؛ من سَنَحَ لي الشيء؛ إذا عَرَضَ. ومنه: السَّانِح، ضد البَارِح) ^(٢).

ومن أمثلته: ما جاء في تحشيته على كلام عبد الغافر في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩١٧) في قصة أم زرع: (قالت الأولى: زوجي لحمٌ جَمَلٍ غَثٌّ، على رأسِ جَبَلٍ [وَعَرٍ]؛ لا سهلٌ فِيرْتَقَى، ولا سَمِينٌ فَيَنْتَقِلُ). قال عبد الغافر: (فَيَنْتَقَى. أي: يُخْرِجُ منه النُّقْيُ، أو يَخْتَارُهُ أَحَدٌ. وأما الرواية الأخرى: فَيَنْتَقِلُ؛ أي: لا يَنْقُلُهُ الناسُ إلى بيوتهم رغبةً فيها) ^(٣). فحشَى الناسُ بقوله: (فَيَنْتَقَى؛ وفي رواية: فَيَنْتَقِلُ)!. فيه

(الملحظ الثالث): التعليق على ما لا وجود له في الأصل.

وقد وقع من ذلك في الكتاب حاشيةٌ واحدة؛ عند تحشيته على كلام عبد الغافر في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٤٠٠): (كان ﷺ إذا دخل العشرُ الآخرُ: أَحْيَا الليلَ، وأيقظَ أهله، وشَدَّ المِئْزَرَ). قال عبد الغافر: (شَدَّ المِئْزَرَ يَحْتَمِلُ وجهين: أحدهما: الانكماشُ / والجِدُّ في العبادة... والثاني: أنه أراد بذلك: إضرابه عن إتيان نسائه... والله أعلم) ^(٤). فحشَى الناسُ بما نقله من

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٧/أ).

(٢) النهاية لابن الأثير (٤٠٧/٢).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٣/أ).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/أ - ب).

المبحث الثالث منهجي في تحقيقه

مع استحضار كون النسخة التي سأعتمد عليها نسخة فريدة: فإني سأنتهج في تحقيقها منهجاً علمياً سنه شيوخ علم تحقيق التراث؛ والذي يتمثل في إخراج النص المخطوط على الصورة الصحيحة الممتنة التي يرتضيها صاحبها؛ لفظاً ومعنى؛ ضبطاً وشكلاً، شرحاً وتعليقاً؛ فإن تعذر ذلك: كانت عبارات النص على أقرب ما في الإمكان والطاقة.

ويتمثل هذا المنهج - تحقيقاً وخدمة - في النقاط الآتية:

١ - اعتمدت في تحقيقي على النسخة الوحيدة الفريدة الموصوفة في المبحث السابق؛ فقمْتُ بنسخها؛ ثم عارضتها بالأصل أكثر من مرة بعد طباعتها؛ للثبوت من سلامة النسخ وصحة الطباعة.

٢ - كتبت النص وفق قواعد الإملاء الحديث؛ واستخدمت علامات الترقيم الحديثة في ضبط فقراته؛ بحسب ما يتم به المعنى الذي أراده المؤلف.

٣ - إذا تيقنتُ أو غلب على ظني وقوع خطأ في كلمة ما ورادة في المخطوط: فإني أصلحها في المتن، وأثبت الخطأ في الحاشية؛ مع ذكر القرائن الدالة على ذلك؛ في حال عدم ظهوره للقارئ.

٤ - في حال وجود نقص أو كلمات يتعذر قراءتها: فإنه لن يأتي في

الأصل إلا بين قوسين مستطيلين: []؛ أكمل فيه النصّ الناقص؛ أو أنبّه فيه على تعذر القراءة؛ أو أثبت فيه ما يتم به كلام المؤلف؛ مع مراعاتي سياق العبارة وأقرب الألفاظ الموافقة للصورة المشكّلة.

٥ - أثبت أرقام صفحات النسخة الخطية داخل النصّ المحقق؛ فمثلاً: الرقم [٧/أ]: يشير إلى بداية الصفحة الأولى من اللوح السابع؛ والرقم [٧/ب]: يشير إلى بداية الصفحة الثانية من اللوح ذاته؛ والعمل على هذا في سائر النصّ المحقق.

٦ - أثبت ما ورد في حواشي المخطوط مما هو داخل في الأصل: في داخل النصّ المحقق.

٧ - أثبت ما ورد في حواشي المخطوط مما هو خارج عن الأصل: بين قوسين في حاشية النصّ المحقق؛ وقد سبقتها بقولي: (جاء في حاشية الكتاب)؛ وألحقها بقولي: (انتهى)؛ بهذا الخط المميز.

٨ - رقت الأحاديث المشروحة ترقيمًا مستمرًا؛ وأثبت في حاشية كلّ واحد منها: الكتاب والباب والرقم من صحيح مسلم؛ متبوعاً بموضع شرحه من أربعة كتب؛ هي: المعلم للمازري، وإكمال المعلم لعياض، والمفهم للقرطبي، والمنهاج للنووي.

٩ - فصلت أحاديث كلّ كتاب أو باب بصفحة مستقلة معنونة من عبد الغافر؛ واجتهدت في وضع تبويبات أخرى تقدّم بيانها وتسميتها في مبحث: (تقسيماته وتبويباته وعدة أحاديثه).

بعضها

١٠ - ربطت أجزاء النص المحقق بعضه ببعض ؛ كما لو أحال المؤلف على موضع سابق أو لاحق: فإني أقوم بربطه برقمي الحديث والصفحة في حاشية موضعه .

١١ - كتبت الآيات القرآنية في النص المحقق بالرسم العثماني ؛ مع إثباتي اسم السورة ورقم الآية في حواشي مواضعها .

١٢ - خرّجت ما استدل به المؤلف من أحاديث وآثار خارجة عن المشروحة من كتاب مسلم ؛ مع الحكم عليها . فما كان في الصحيحين = فإني أكتفي بالعزو إليهما ولا أُحيل على غيرهما . وما كان في غيرهما = فإني أعزو الحديث وأخرّجه من أمهات كتب الرواية المُسنّدة ؛ ثم أنقل الحكم عليه من قبل مُخرّجه ، أو من كلام العلماء المُخرّجين له ؛ مقتصرًا على ذلك . فإن لم يحكموا عليه : درستُ أسانيده - خارج الرسالة غالبًا - وحكمتُ أنا عليه .

١٣ - عُنيتُ بما أورده المؤلف من اختلاف ألفاظ نسخ صحيح مسلم ؛ فاستوفيتُ في حواشي مواضعها جميع ما نُقل إلينا من ضبط هذه الاختلافات .

١٤ - وثّقتُ ما يستدل أو يمثل به المؤلف فيما هو دون الأحاديث والآثار . أما الأبيات الشعرية : فقد خرّجتها ونسبتها وشرحتها . وأما الأمثال والأقوال السائرة : فذكرتُ فيم أو فيمن قيلت ، وما تدل عليه ، ومن هو قائلها .

١٥ - أحلتُ في كُلِّ لفظة غريبة شرحها المؤلف على كتب العربية المتنوعة ؛ وشرحتُ ما أراه غريبًا مما أهمله ؛ سواء كان في الحديث المشروح ، أو من كلامه هو .

١٦ - أرجعتُ كُلَّ لفظَةٍ غريبةٍ شرحها المؤلفُ إلى أصلها وجذرها اللغوي؛ على المنهج الذي سلكه الزبيدي في تاج العروس؛ ثم أثبتُ هذه الأصول والجذور بين قوسين مستطيلين: ([]) في الهامش الأيمن من المواضع ذاتها.

١٧ - نسبتُ ما ينقله المؤلفُ من عباراتٍ وأقوالٍ إلى أصحابها، ووثقتُ ذلك مما وصلنا من كتبهم ومؤلفاتهم وشروحهم.

١٨ - أوضحتُ ما قد يُشكِلُ من عبارات المؤلف؛ وأوردتُ عليه الإيرادات والتوجيهات، وناقشته في عددٍ من المسائل؛ مع مراعاة الاختصار بما يحققُ الفائدة المرجوة.

١٩ - ترجمتُ لمن أورد المؤلفُ أسماءهم وأتى على ذكرهم؛ ممن هم خارجون عن دائرة الشهرة والعلمية؛ وذلك بأخصر عبارة مُعرِّفة بهم.

الموازين

٢٠ - عرّفتُ بالمواضع والأمكنة، وحددتُ الأقيسة والموازين، ووصفتُ الحيوانات والنباتات؛ مما هو واردٌ في الكتاب؛ في حواشي مواضعها منه.

٢١ - خدمتُ الكتابَ بعددٍ من الكشافات المتنوعة؛ والتي سأتي على ذكر صنعتي فيها في المبحث الآتي.



المبحث الرابع صنعتي في كشافاته

فإني بعد أن مَنَّ اللهُ عَلَيَّ بالانتهاء من دراسة وتحقيق كتاب المُفْهِم لصحيح مُسْلِم لعبد الغافر الفارسي: لملتُ شَعَثَ أعطافه، ونظمتُ عِقدَ شمله وأُلفتَه؛ فختمته بأهم النتائج؛ ثم فهرستُ لمصادره ومراجعته.

وهذا الفهرستُ قسمتهُ أربعة أقسام: قسمًا مختصًا بالمخطوطات، وقسمًا مختصًا بالكتب والمؤلفات المطبوعة، وقسمًا مختصًا بالرسائل الجامعية، وقسمًا مختصًا بالمجلات والدوريات.
بالرغم من هذا قسم مضاعف وقسم مضاعف

ثم قابلتُ جميلَ ما أفادني به عبدُ الغافر من مُفْهِمه: بجميلِ صنعةٍ تُقَرِّب الوصولَ إلى ما بثَّه من العلم فيه؛ فصنعتُ عشرةَ كشافاتٍ متنوعةٍ تُعِينُ القارئَ على بلوغِ مراده منه؛ وهذا بيانها وما قمتُ به فيها على الترتيب:

❖ الأول: (كشاف الآيات القرآنية): وقد أثبتُّ فيه نصَّ الآيات الكريمة الواقعة في الرسالة بأكملها، وأسماء سورها، وأرقام آياتها، ثم أثبتُّ أرقام الصفحات المذكورة فيها.

❖ الثاني: (كشاف الأحاديث والآثار المشروحة من صحيح مسلم): وقد بدأتُ فيه بتطريف الأحاديث والآثار التي انتقاها عبد الغافر وقام بشرحها من صحيح مسلم؛ ثم رتبْتُها ألفبائيًا على نحو ترتيب الجامع الصغير للسيوطي؛ ثم أثبتُّ أرقامها في تسلسلها من المُفْهِم؛ ثم أرقامها من صحيح مسلم؛

بحسب ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي؛ ثم أثبت أرقام الصفحات المذكورة فيها.

✽ الثالث: (كشف الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح): وقد بدأت فيه بتطريف الأحاديث والآثار الواقعة في المفهم؛ مما هو خارج عن الأحاديث والآثار المشروحة من صحيح مسلم؛ ثم رتبها ألفبائيًا على نحو ترتيب الجامع الصغير للسيوطي؛ ثم أثبت أرقام الصفحات المذكورة فيها.

✽ الرابع: (كشف الأبيات الشعرية): وقد أثبت فيه أوائل الأبيات الشعرية الواقعة في الرسالة بأكملها، ورتبتها ألفبائيًا بحسب أوائل حروفها لا على رويها، ثم أثبت أرقام الصفحات المذكورة فيها.

✽ الخامس: (كشف الأمثال والأقوال السائرة): وقد أثبت فيه الأمثال والأقوال السائرة الواقعة في المفهم، ورتبتها ألفبائيًا، ثم أثبت أرقام الصفحات المذكورة فيها.

✽ السادس: (كشف الأعلام): وقد أثبت فيه الأعلام الواقعين في الرسالة بأكملها، ورتبتهم ألفبائيًا، ثم أرقام الصفحات التي ذكروا فيها.

✽ السابع: (كشف القبائل والفرق): وقد أثبت فيه أسماء القبائل والفرق الواقعة في الرسالة بأكملها، ورتبتها ألفبائيًا، ثم أثبت أرقام الصفحات المذكورة فيها.

✽ الثامن: (كشف المواضع والأمكنة): وقد أثبت فيه أسماء المواضع والأمكنة الواقعة في الرسالة بأكملها، ورتبتها ألفبائيًا، ثم أثبت أرقام

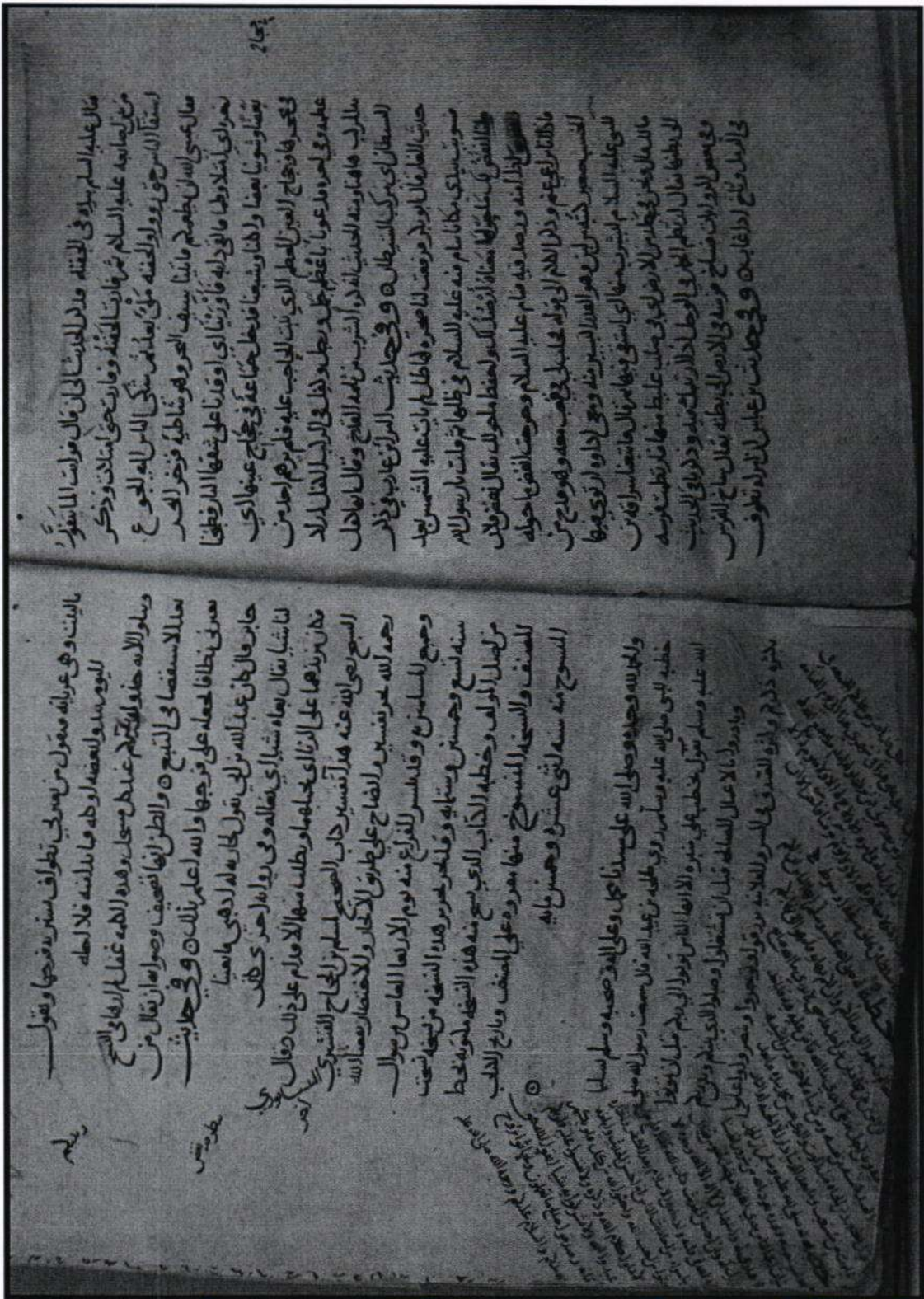
الصفحات المذكورة فيها.

✽ التاسع: (كشاف الموازين والأقيسة): وقد أثبتُ فيه الموازين والأقيسة الواقعة في المفهم، ورتبته ألفبائيًا، ثم أثبتُ أرقام الصفحات المذكورة فيها.

✽ العاشر: (كشاف الألفاظ اللغوية): وقد أثبتُ فيه جميع الأصول اللغوية للألفاظ المشروحة في المفهم، والمُثبتة على هامشه الأيمن من مواضعها، ثم رتبته ألفبائيًا، وأثبتُ أرقام الصفحات المذكورة فيها.

ثم ختمتُ ذلك كله بدليلٍ لموضوعات الرسالة؛ بقسميه: الدراسة والتحقيق.





صورة اللوحة الأخيرة من النسخة المخطوطة

للاطلاع على النسخة المعتمدة من مخطوط
المفهم لصحيح مسلم للعلامة عبد الغافر الفارسي



